

روايات عبير



سر العقد الذهبي



www.readwith.com.lb
روايات عبير

Marianne
VIRMONNE

N°585

روايات عبير



قالت

باندورا للشيخ:

إذا كان أوديب قد أصبح خطرا ، كما تدعى ، فلماذا احتفظت
به ؟

رد عليها وهو يسحبها من يدها إلى الإسطبلات:
ـ ربما هذه نزوة أو بعض الجنون ، ولكن ماذا بهم؟
ـ النتيجة واحدة ، امتنعك من الاقتراب منه !
ـ لم تر عليه الشابة واحتفلت بالتجهم .

قال مهددا :

ـ باندورا !

ـ استطيع ان اريك تماما ما هو اوديب ...
ـ اعرف كيف أتعامل مع هذا الجواد ، لأنني أفهمه .
ـ تماما كما تدعين أنك تفهميني .. أليس كذلك؟

ثمن النسخة

ISBN 9953-424-621-6

9 789953 424613

لبنان	٢٥٠٠ ل.
سوريا	٧٥ ل.
الأردن	١ دينار
السعودية	٨ ريال
الكويت	٧٥ فلس
الإمارات	٨ دراهم
البحرين	٧٥ فلس
U.K.	2£

الغلاف الامامي

تجري احداث هذه القصة في إحدى بلاد البلقان التي كانت تخضع سابقاً لحكم العثماني، ولاتزال تحتفظ بتقاليدها القديمة. ويتزعمها الشيخ فليب الكبار وهو شاب في السادسة والثلاثين من عمره من اب صاديخاني وأم إنجليزية يتولى الشيخ رعاية ابنة طبيب الماني وام من مملكة صاديخان.

والاب لم يهتم بأي شيء يحدث لابنته بعد طلاقه من زوجته كانت الصبية تتميز بذكاء خارق وأخلاق يصعب كبح جماحها يرسلها الشيخ إلى لندن للتعليم في إحدى المدارس الداخلية، ولكنها تهرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن كونت فرقة ناجحة من موسيقى الروك. بعد ست سنوات من المطاردة يعثر الشيخ أخيراً على اثر مغنية الروك الشهيرة باندورا ويستعيدها إلى بلاده، حيث تعمل في قصره ضمن جارياته. تعد الفتاة خطة لإنقاذ الشيخ في حيائلها حتى يتزوجها، ولكنه يعاملها مثل بقية الجواري. أما النهاية

فهي مفاجأة

الغلاف الامامي

تجري احداث هذه القصة في إحدى بلاد البلقان التي كانت تخضع سابقاً للحكم العثماني، ولازال تحتفظ بتقاليدها القديمة ويترعماها الشيخ فيليپ الكبير وهو شاب في السادسة والثلاثين من عمره من أب صاديغانى وام إنجليزية يتولى الشيخ رعاية ابنة طبيب المانى وام من مملكة صاديغان.

والاب لم يهتم باي شيء يحدث لابنته بعد طلاقه من زوجته كانت الصبية تتميز بنكاء خارق وأخلاق يصعب كبح جماحها يرسلها الشيخ إلى لندن للتعليم في إحدى المدارس الداخلية، ولكنها تهرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن كونت فرقة ناجحة من موسيقى الروك. بعد ست سنوات من المطاردة يعثر الشيخ أخيراً على اثراً مغنية الروك الشهيرة باندورا ويستعيدها إلى بلاده، حيث تعمل في قصره ضمن جارياته. تعد الفتاة خطة لايقاع الشيخ في حيائلها حتى يتزوجها، ولكنه يعاملها مثل بقية الجواري.. أما النهاية

فهي مفاجأة

شخصيات الرواية

الشيخ فيليپ الكبير: امير مملكة صاديغان من بلاد التركستان، والده من صاديغان وامه إنجليزية.
باندورا مادشين: فتاة جامحة، وشديدة الذكاء، ابنة الدكتور كارل مادشين الالماني وامها صاديغانية
جييمس إيرناني: مساعد الشيخ فيليپ ووكيل اعماله في لندن
ليل سابين: منظم فرقة موسيقى الروك التي نجحتها هي باندورا
رافول كوفيه: كبير الخدم في تصوير الشيخ فيليپ
هيلينا لافاد: والدة فيليپ وكانت جارية في قصر والده إلى ان تزوجته

أحسست بـ«باندورا» وكانتها عارية بدون هذه الحلية فوق بشرتها . بعد
 ثمانى سنوات من العلاقة الحميمة بين بشرتها والقطعة الفنية
 أحسست فجأة - بأنها انسلاخت من جلدها . وإن شيئاً ما ينقضها
 داعبت بطرف إصبعها أوراق الوردة الذهبية المحفورة بمنتهى الدقة
 والرقة وكان عليها أن تصارع الرغبة المحمومة التي لاتقاوم - في أن
 تنزع الحلية من مكانها وتعلقها مرة أخرى حول عنقها .
 إن تلك الزهرة ملكها فعلاً . إنها تمثل الصلة العميقه للغاية التي
 سبق لها أن عرفتها ، وتساءلت ماذا سيحدث عندما يتلقاها «فيليب» ؟
 إنه سيكتفى بـ«أن يلقي بها في أحد الدرج في الحال»
 ماذا سيحدث لو أن «فيليب» لم يعد يفكر فيها ؟
 لقد مرت عشر سنوات بالفعل ! لاشك أن النساء تتبعن على حياته ،
 وإن لم يؤثرن في قلبه فربما وجد «فيليب» وسط هذه التشكيلة من
 الحسان تلك التي تأسسته ...
 لا . لا يجب التفكير في ذلك ، فإن ذلك يسبب لها الماء ممضاً ، ثم إنها
 وائلة من أن «فيليب» لا يستطيع الزواج ولا حتى الخطوبة . ثم حتى لو
 كانت لديه علاقة مستمرة فإنها ستتولى التخلص من تلك المنافسة .
 ليست هي الأولى التي استطاعت أن تخترق القوقة التي حبس نفسها
 بداخلها ؟ ثم إن لديها كل ما يبرر ما تفعله : فالغاية تبرر الوسيلة !
 لا .. من المؤكد أن «فيليب» لن يقذف بالقلادة داخل درج المكتب . إنه
 متملك بحيث لا يفعل ذلك .
 أغلقت الشابة العلبة القطيفة بحركة جافة ، ثم لفتها في آخر عدد من
 مجلة زوك اندولوك ثم دست الكل في قلوف بنى معنون إلى جيمس
 إيرناثي . وحسب ما ذكرته الصحف فإن «فيليب» أقام عدة مرات في
 إنجلترا في السنوات الأخيرة ، وحتى لو لم يكن موجوداً هناك في

الفصل الأول

نزعت «باندورا» - بحركة عنيفة - القلادة المعلقة بسلسلة حول رقبتها ،
 وبينما تضع قطعة الحلبي في علبتها القطيفة ارتجفت يدها قليلاً حتى
 إنها اضطرت إلى التوقف عمداً تفعله واخذت نفساً عميقاً وطويلاً حتى
 تهدئ من ضربات قلبها المتسارعة .
 كان من المثير للسخرية أن تكون مرعوبة لهذه الدرجة !
 الم ترب خطفتها بكل دقة ؟ لا .. من غير المجد أن تصاب بالخوف
 لأنها لا يمكن أن تنجح .
 تاملت الشابة الميدالية الذهبية التي بدت تضيء ببريق لامع أكثر من
 أن وضعتها على القطيفة السوداء .
 كانت حجرتها في الفندق قد غرقت فجأة في ضوء الشمس
 الصباحية واحتراق شعاع قوي سطح الميدالية يقسمها نصفين
 كالسيف ، والتي كانت على شكل وردة من الذهب .

لا يحبان التأخير .
 اجابت باندورة :
 - لابد ان الحق معهما . ثم يجب ايضا ان نتوقف في الطريق لترسل
 هذا الظرف بالبريد .
 عبر عينيه ومضي المضضول . منذ اربع سنوات وهو يعرف باندورة
 لم يشاهدتها مرة واحدة ترسل خطابا ولا تستقبل اي بريد .
 سالها :
 - هل هذا مهم ؟
 قالت له مؤكدة ويدها ترتجف فجأة وهي تضغط على زر استدعاء
 المصعد :
 - مهم جدا .
 يجب الا تكون انفعالية إلى هذه الدرجة ! كيف ستتمكن من ان تلعب
 الدور على فيليب إن لم تستطع ان تخفي عواطفها؟ رفعت باندورة
 ذقنها وابتسمت لـ نيل ابتسامة صغيرة وكررت
 - مهم جدا .. جدا .
 خبت ابتسامة الشابة وتوجهت اساريها وسالتها
 - خبرني يا نيل : هل تذكر الانفلونزا الحادة التي اصبت انت
 بها في العام الماضي ؟ لقد مكنت اسبوعا كاملا ارعاك ليلنهار تقريبا .
 - وكيف يمكنني ان انسى ؟ إنني لا اذكر انني كنت مريضا مثل ذلك
 المرة في حياتي .
 - ووقتها قلت : إنك مدین لي باستمرار
 - لقد فهمت تماما . لقد حانت ساعة السداد !
 - في الحقيقة ساحتاج منك ان تقدم لي خدمة
 حسنا . طبعا ساتفهم لو رفضت ولكن احب ان ...

الوقت الحالي فإن جيمس سيعرف كيف يصل إليه .
 عندما انتهت من كتابة العنوان طرق أحدهم الباب .
 صاحت وهي تضع حقيبة السفر على كتفها :
 - لحظة من فضلك !
 قال نيل وهو في الدهليز :
 - خذني راحتك فلست مستعجلًا على سماعك وانت تمسحين
 اغنياتي !
 كان مزاج نيل سابقا الجار قد جعلها تبتسم . ومن الغريب انه
 اراحها قليلا ، ولو لا وجوده في السنين الاخيرتين لما وصلت إلى
 تحقيق كل هذا العدد من العروض .
 قالت للشاب عندما فتحت له الباب :
 - لماذا لا تغيّرها بنفسك ؟ نحن نعرف - انا وانت - ان صوتك اجمل
 من صوتي ! بل إنني لن اصل إلى كعب الضفدع كيرميット في
 استعراض العرائس المأبكي شو في التليفزيون .
 رد عليها نيل :
 - ربما ولكن كيرميット لا يملك مثلك موهبة الإغراء ولا انا كذلك . إن
 صوتك ليس رهيبا ، ولكن جسدك يجعل الناس ينسون صوتك في
 الحال . وهذا هو المهم من الناحية التجارية .
 حمل عنها حقيبة السفر الثقيلة . ردت عليه :
 - من المفروض ان اعتبر هذا مجاملة : واعتقد انني قد اعتبر ذلك
 حقيقة جادة وأصبح غاضبة .
 - لو اخذت الأمر محل الجد فإني سأعمل كل جهدي كي أصنع منك
 موسيقية حقيقة وليس تجمة . هيا اسرععي ! إن بولي وجين
 ينتظران بالفعل في دار التدريب من اجل البروفات وتعلمين انهما

قاطعها نيل:

- كفى عن اللف والدوران واحتصرى يا باندورا . أنا صديقك أيتها اللعينة ولا يوجد عار في أن تطلبني بعض المساعدة زرفت .
- هذا جميل يا نيل ! أريد منك أن تأتي لتسكن معي .
- ماذ؟

انفتحت ضللتا باب المصعد وانغلقتا عليهما دون أن يحسا .

- ادخل يا إيرناثي !

فتح چيمس إيرناثي الباب التقليل المصنوع من خشب البلوط الخاص بالمكتبة . لم يكن في الحقيقة يشعر بأي رغبة لمواجهة الأسد في عرينه ، وتعمد أن يطيل الوقت ويأخذ راحته قبل أن ينضم إلى فيليب الكبير في مقر إقامته في جنوب لندن . كان قد حكم من صوت الزعيم صباح نفس اليوم - في التليفون - أن الأخير لم يكن سعيداً عندما علم ما تلقاه بريده من رسائل . ومع ذلك فلن إيرناثي أن رئيسه سيسعد عندما يعلم أنهم أخيراً وصلوا إلى آثار تلك الفتاة الملعونة .

الم يحاولوا البحث عنها بلا كلل طوال السنوات السنت الماضية عندما دخل چيمس إيرناثي الحجرة ادرك أن توتر الزعيم 'الكبار' لم يهدأ بعد .

سأل 'فيليب الكبير' وقد ضاق حاجبه الكثيفان :

- أين هذا المفروض؟

أجاب چيمس وهو يضع المطلوب على المكتب - ها هو ذا . ولقد سمحت لنفسي أن أفتحه كما أفعل دائماً مع كل البريد الموجه لك . وكنت أجهل أنه يحتوي شيئاً شخصياً ، وإذا لم تعد في حاجة إلى فإنني

تراجع چيمس ناحية الباب فامرها الزعيم

- اجلس وكن هادئاً ولا تحدث ضجة!

القى چيمس بجسده على المقعد وهو يزفر

- كما تردد كل ما هناك أنتي لا أريد إزعاجك .

- أشك أن محتويات هذا الظرف يمكن أن تسبب لي أي انفعال ويجب أن اعترف أنتي متوتر بسبب هاربتنا الصغيرة

أجاب إيرناثي :

- لم تعد صغيرة حسب صورتها على هذه المجلة

إنها أصبحت في الحادية والعشرين من عمرها

فتح الزعيم عليه المجوهرات ولم يكشف وجهه عن أي انفعال عندما استقرت عيناه على القلادة الموجودة فيها ، ومع ذلك قبضت أصابعه بشدة على العلبة الصغيرة وأغلقها بعنف وامسك بالمجلة . واخذ بزمرة

نجمة موسيقى الروك لقد كان على أن اتوقع أن باندورا ستختار مهنة أقل شهرة

- لقد أصبحت شديدة الجمال .. لا تخذل ذلك؟

من كان يظن أن الصبيّة التي عرفناها تصبح مثل هذه المرأة؟

في الحقيقة لم يكن چيمس إيرناثي قد رأى باندورا سوى مرة واحدة ، وكان ذلك من ست سنوات مضت عندما ذهب ليستقبلها في المطار

وفي اليوم التالي ولت الفرار ولم تترك ورائها سوى خطاب موجه إلى 'الكبار' ومجموعة من المتابعين لمساعدته لم تكن وقتها سوى صبيّة نحيفة وضعيفة شعرها غريب شبيه أبيض . وجسدها الذي يحمل بعض الآثار اليونانية من حيث تقاسيمه وقد قصت شعرها كالصبي

قال "إيرناني":

- هل في رأيك أن هذا الشعر البرتقالي . باروكة أم أنها صيغت
شعرها ؟

أجاب "الكبار":

- إنها باروكة ولكنني لن أدهش لو اكتشفت أنها تحت الباروكة قد
حلقت شعرها بالموسي .

مع تلك الفتاة اتوقع أي شيء ! لا يوجد خطاب ؟

- لا .. ليس سوى علبة الحلي والمجلة .

- من المفروض أنك قرأت المقال على ما اعتقادك ؟

- لا .. ليس حتى النهاية ولكن في المجموع فإن المقال يمدح الصفات
الفنية لـ "باندورا" وفرقة "نمسيس" ككل .

- "نمسيس" ؟

- نعم هذا اسم الفرقة .. وإنني اتساءل إن كانت هي التي اختارته .
محتمل . حسنا .. لخص لي هذا المقال .

- إنها غير معروفة إلا تحت اسم "باندورا" وهو اسم ربنا في عالم
الاستعراض . طبعاً من الواضح أنها لو احتفظت باسم العائلة فإن
المخبرين السريين كانوا سيغthرون عليها بسهولة .

ويقول المقال إنها انت من الولايات المتحدة ولكنها صادفت سوء
الحظ على مسارح إنجلترا من عامين
طوال هذه المدة !

- لقد كونوا - بعد ذلك - مجموعة انطلقت في النجاح بعد ذلك . وجميع
أعضاء الفريق إنجليز . ومن المحتمل أن تكون "باندورا" هي التي
اختارتهم بعد أن قابلتهم هنا في لندن .

- إذن أشرح لي كيف لم يستطع هؤلاء المخبرون النافهون العثور

عليها قبل ذلك ؟ إن "لندن" - على آية حال - ليست متعددة لهذه الدرجة

- الأمر مع ذلك في منتهى البساطة . لقد بحثوا في الأماكن الخطا

إننا لم نشك لحظة واحدة أنها قد تهتم بالموسيقى ، بل لم يخطر ذلك

على بالنا . لقد ذكرت فقط رغبتها أن تمعن مهنة في رياضة الفروسية

قال "الكبار" في ضيق وملل :

- ومع ذلك قلت لك :

إننا لا يمكن أن نحدد ما يمكن أن يستقر عليه رايها . لماذا لم
نستمعوا إلى ؟

- لقد بذلوا كل ما في إمكانهم . إن وكالة " بلاك ويل " لها سمعة

متازة . هل اتصلت بـ "صديخان" لتخبر الدكتور "مادشين" بأننا عثرنا
على آثار ابنته ؟

- نعم بعد مكالمتك التليفونية مباشرة . لم يكن في المستشفى ولكنني
تركت رسالة لمساعدته

- لاشك أنه سيسعد بسماع الخبر .

قال "فيليب" في تهكم وهو يعرف أنه لن يحدث شيء :

- بلا شك . يالها من فرحة لعنوره على نجمة أغاني "الروك" ! كان

لها شعر أحمر عندما فقدتها وهي مهوسه بالخيول .

- ولكنها على الأقل لاتزال ابنته .

سكت "فيليب الكبار" لحظات ثم استطرد :

- هذا صحيح فهي دائماً ستظل ابنته إذا كان هذا يعني شيئاً

بالنسبة لـ "مادشين" . إنه لم يظهر أبداً اهتماماً نحوها بل كانت تناول

منه الإهمال الشديد .

وفي اليوم الذي أعلنته باختفائها كان رد فعله الوحيد أن هز كتفيه

بلا اكتراث .

- بالطبع لا .. أنا أدفع أجر من يخدموني بسخاء ، ولكن ليس من
عادتي الاهتمام بمشاكلهم العائلية .
- ولكن .. لماذا إذن ..؟

صمت إيرناثي عندما أدرك أنه ينحسر فيما لا يعنيه بطريقة خطيرة
في حياة الشيخ الخاصة .

- لقد بدلت لي فتاة مؤثرة جداً ومحفظة ورقيقة التربية والأدب و ..
قال فيليب وهو يكز على أسنانه :

- لقد رأيتها في أحسن أحوالها . أما حسب علمي فإن باندورا
ليست متحفظة على الإطلاق ، ونادرًا ما تكون مؤدية ، وهي متوجهة
كالصقر ، ومع ذلك لابد أن أقول إنه بالحكم عليها من صورها فإنها
لابد أنها تغيرت .

- على أية حال لقد نجحت تماماً حتى وإن كانت اختارت مهنة غير
عادية .

- إن معرفتي لباندورا تجعلني لا أذهب لذلك .
عبر "البار" مكتبه في خطوات واسعة ، ثم القى بنفسه على المبعد
الوثير ذي المسائد ، ثم أخذ يتتصفح المجلة . ثم سأله
ـ هل لدى وكالة "بلاك ويل" مراسلون في الولايات المتحدة الأمريكية ؟
ـ أعتقد نعم ولكن على أية حال لن يجدوا صعوبة أن يوكلوا الأمر
لأشخاص جادين ، ولكن لماذا ؟

إننا نعلم حالياً أين توجد الانسة "مادلين" ، ولو كانت ترغب إلا يتم
العثور عليها لما كتبت عنوانها على الظرف .
ـ إن باندورا لاتفعل الأمور أبداً بطريقة منطقية . أيا كان الأمر فإن
عندى عملاً لك :

ـ أنا لا أريد أن أعرف كل شيء عن ماضيها فحسب ، وإنما أيضاً أن

لا يمكن أن نصف علاقتهما بالعلاقة الأبوية المتبعة
ـ لهذا السبب هربت ؟ أعتقد أنها لم تكن تقبل فكرة أن تتخل حبيسة
في كلية إنجلizeria .

رد فيليب وقد زم شفتيه :
ـ الأمر أبعد من ذلك . على أية حال أي شيء يتعلق بـ باندورا ليس
سهلاً على الإطلاق .

همهم إيرناثي وهو ينظر للشيخ "البار" نظرة طويلة و مليئة
بالمعاني الخفية .
ـ فهمت !

ـ لا ، أنت لم تفهم شيئاً على الإطلاق لم تكن باندورا أبداً عشيقة
ليس لي أي مزاج للبنات الصغيرات من نوع "لوليتا" وأفضل عليهن
النساء الناضجات الأكثر خبرة .

كان إيرناثي يعرف ذلك وكانت آخر غزوات "البار" امرأة مغنية
مليئة بالأنوثة والإغراء وهي لاتزال موجودة لتثبت كلام "البار" . ومع
ذلك فإن اهتمام الشيخ بالفتاة الشابة باندورا كان غريباً ويتذكر
جيئس الطريقة التي سارع بها بالحضور إلى "لدن" عندما أعلنه
باختفائها منذ ست سنوات . وتمسك بالإشراف بنفسه على عمليات
البحث عنها ، وهو أمر مثير للدهشة فعلاً من ذلك الرجل الواقع الذي
اختفت وفاحت مع اختفاء الفتاة الشابة .

استأنف إيرناثي :
ـ لم يخطر على بالي أي فكرة من هذا النوع . أنا أفهم تماماً أن
الدكتور "مادلين" في خدمتك من سنوات طويلة وقد قللت على مصير
ابنته بالطبع .

قاطعه فيليب :

انها في مكان ما في جزر الكاريبي على متن يخت زوجها دانيال
اخبرها افتنا عثروا أخيرا على الشابة التائهة
لقد كانت زيلا مرتبطة بها جدا يمكن الرحيل
سيتم ذلك ، وإذا حدثت أقل مشكلة فسأخبرك بها في سان
فرانسيسكو . إلى اللقاء أيها الشيخ

هذه المرة لم يبحز فيليب مساعدته، واغلق على نفسه بباب حجرة
المكتب وأطلق زفراة ارتياح .

لقد كان إيرناني يعرف الشيخ منذ سنوات طويلة، وهو لا يستطيع
ان يمنع نفسه من الشعور بعدم الارتياح في حضوره ، ولم يكن يرضي
نظير ذهب العالم ان يكون محل المخبرين . خاصة إذا لم يتمكنوا من
تقديرهم في الوقت المحدد ، ولم يكن جيمس ايضا يحب ان يكون
مكان باندورا مادشين . إن ردود افعال الشيخ ضدها خطيرة، ولا يمكن
تقدير مدى عنفها .

عندما أصبح فيليب بمفرده استرخى في المهد الوثير ذي المسائد،
واخذ يفحص المجلة المفتوحة على مكتبه . يا إله السماوات كم صارت
جميلة حتى هذه الباروكه المضحكه لم تتجز في الإقلال من جمالها .
والحقيقة لا غرابة في ذلك: فهي وهي طفلة . كانت باندورا ذات
جمال نادر ولديها بالاخص لهيب يبدو مستعراء من الداخل .. هل
لاتزال تلك العاطفة الجياشة موجودة ؟ ربما لا . إن باندورا - مثلها
مثل بقية النساء - ربما تعرف أن لديها جسدا ساحرا يمكنها بسهولة -
أن تشق طريقها في الحياة، وجعلها تفقد ذلك الإلحاد والعطش المطلق
الذي كان يكون جزءا من سحرها السري .

كانت الفكرة تجعله يشعر دون أن يعرف السبب
مد ذراعه الطويلة وأمسك بعلبة المجوهرات وفتحها

تخصيص من الآن فصاعدا للرقابة أربعا وعشرين ساعة في اليوم ، والآن -
وقد عثروا عليها - لا اريد ان يحدث لها اي شيء . فمعها كل شيء يمكن
ان يحدث: وهذا يذكرني بالنصر الذي كانت تربيه عندما كانت لازال في
صاديقان .

- نمر ؟ اي نمر ؟

- إن القصة طويلة لا استطيع ان اقصها عليك، وعليك ان تسهر جيدا
على ان تكون خاضعة للحماية الكاملة ، وانتظر ايضا تقريرا عن
حياتها، واريد ان اعرف حتى اسم معجون الاسنان الذي تستعمله .

- ومتى تزيد ان يصلك كل هذا ؟

رد الشيخ دون ان يعني باحتياجات مساعدته :

- بعد ظهر غد . لقد قلت لي: إنها ستغنى في سان فرانسيسكو . بعد
غدا

- إنني لا أصدق القائمة التي اعلنتها مجلة "الروك اند فولك" إنها
آخر حلقة في الجولة .

- حسنا .. يبقى أمامي بعض الاعمال اسويها هنا ، ولكن ساعمل
على ان اكون هناك في الموعد .

واعتمد على وصول الملف منك غدا في السابعة صباحا

- ولكن هذا لا يدع لي اي وقت كاف .

- وعلى رجالك ان ينصرفوا ! أنا ادفع لهم بسخاء من سنت سنوات
دون ان يفعلوا شيئا وحان الوقت ان يصبحوا منتجين نافعين
قال جيمس وهو ينهض:

- حسنا . إذن سأذهب لإجراء بعض المكالمات .
هل هذا كل ما تريده ؟

- نعم .. لا انتظار ! حاول الوصول إلى السيدة زيلا سيفرت لابد

احببت رؤيتها للقلادة ثورة غضبه مرة ثانية. إن تلك الحلية الراقية
اعطاها إلى باندورا عندما كانت لاتزال صبية حتى تحميها من هروبها
المتكرر من القرية لأنها كانت تحب أن تذهب لتنسق في الأسواق
والبازارات . وهذه الوردة التي يخترقها السيف معروفة لكل الناس في
صديقان كالعلامة المميزة للشيخ . ولا يجرؤ إنسان أن يضع يده على
من يرتديها .

قبلت باندورا الحلية دون أن تهتم وهي تعرف أنها عندما ترتديها
تصبح ملكة ، وها هي تعينها إليها دون حتى كلمة تفسير ما الذي
كانت تريد أن توضحه له بهذه الحركة °
إنها لم تعد الصبية - ذات الخمسة عشر ربيعا - التي عرفها والتي
كان يستطيع قراءة أفكارها . لقد أصبحت الآن امرأة ساحرة
والجمال يسعد صاحبته .

إذن ماذا تقول الحلية ؟ هل هي دعوة أم رفض أم طلب المصالحة؟ إنه
لن يتاخر في معرفة الرد : لأن الحلية ملكها سواء رضيت أم أبى ، والآن
وقد عشر عليها فلن يتركها أبدا وسيكتشف معنى رفضها .

الفصل الثاني

مساء اليوم التالي كانت العلبة المستطيلة المكسوة بالقطيفة
 موضوعة على تسريحة التجميل الخاصة بـ باندورا عندما دخلت
 المقصورة بعد آخر بروفة تعرفت عليها من أول نظرة ، وخللت بعض
 ثوان وانفاسها مقطوعة . هكذا بسرعة: فعلا إن قبيليب لا يضيع وقته
 أبدا حتى يتحرك ويتصرف

لقد اعتمدت تقريبا على هذه السرعة حتى وإن كانت تخزعها
اقتربت من العلبة وفتحتها : رأت فوق القلادة بطاقة زيارة مكتوبها
عليها

كل شيء ليس بهذه السهولة . هناك سيارة تنتظرك أمام باب خروج
الفنانين . أسرع !

لم يكن هناك توقيع ، ولكن لم يكن هذا ضروريا .
إن لهجة الكتابة الآمرة والخط الكبير العصبي كافية للدلالة على

إن كل شيء ليس بهذه السهولة! ودت باندورا لو ضحكت من تلك الكلمات لو لم تكون شديدة القلق لا... في الحقيقة ليس في هذه الحكاية أي شيء سهل.. على أية حال سترذهب لتقابلها.

بعد ست سنوات طوال ستقابل فيليب أخيراً. اغمضت الشابة عينيها وتتنفست بعمق. لا يجب أن تفقد كل سيطرتها على نفسها. بالعكس لابد أن تظهر بأنها مسيطرة وراقية على عكس الأشخاص الذين تعامل معهم.

ولكن كل شيء سيتغير على ما يرام. لقد كانت هاتان الستنان الأخيرتان قد علمتاها أن تخفي مشاعرها، وستعرف كيف تخدع فيليب. ويجب إذن أن تصل إلى أهدافها في أسرع وقت ممكن. تطلعت باندورا إلى صورتها في المرأة، وما رأته لم يسعدها على الإطلاق: بدت عيناها الواسعتان السوداوان تبتلعان وجهها الشاحب جداً. ماذا سيحدث لو أن فيليب لم يجدها جميلة؟ إنها تعرف نفسها جذابة ولكن الجاذبية لا تدخل لها بالذوق. أحسست بالقلق يغزوها عليها إذن أن تتحسر بسرعة! ثم لا ينتظراها فيليب أمام باب الخروج؛ إن اللعبة الكبرى ستبدأ، لماذا - بحق السماء - اختارها هي؟ إنها متلهفة - للغاية على الاستمرار في المبارزة حتى النهاية دون أن تفشل أو تخسر، وإذا كان هناك لاعب لا يبارى فهو فيليب، وليس هي. نزعت باندورا باروكتها البرتقالية، والقت بها على مقعد ثم خلعت الشبكة النايلون التي تحيط بشعرها، وفي الحال انسلل شعرها الأشقر على كتفيها. كان هكذا أفضل.

لابد أن تكون في أجمل صورة ممكنة. دخلت قاعة الحمام في

بعد نصف ساعة عادت مرة أخرى أمام مرآة التسريحة. رائعة.. كانت زينتها غير ظاهرة ورقيقة أظهرت جمال تقاطيعها دون مبالغة. ارتدت باندورا فراء من المخمل الأسود ضيقاً وأظهر مدى ما تتمتع به من جاذبية، لم تكن مثيرة جداً وإنما معتملة وإن كانت تحتاج إلى كل جاذبيتها حتى تنجح خططها. استقر رأيها وغادرت المقصورة. وبعد فترة قليلة وصلت باندورا إلى باب جناح فيليب في فندق فيرمونت. فتح فيليب الباب عند أول طرقة. كان مرتدية بنطلونا أسود وقميصاً أخضر غامقاً، ثم ثبتت عليها نظراته بلون التر��واز إنه لم يتغير وتشع منه دائماً سلطة طبيعية واضطررت باندورا أن تبدل جهداً جباراً حتى لا تلقي بنفسها بين ذراعيه.

قال بسرعة:

- حمداً لله أن ذلك الرعب البرتقالي لم يكن سوى باروكة إيرتاني. ظن أنك صيغت شعرك.
- هل يمكنني الدخول أم تنوي أن تفحصني طويلاً في هذا الذهليز؟ وبالمقابلة يومك سعيد يا فيليب.. لقد سعدت بلقائك.

قال لها وهو يدير لها ظهره:

- ادخلـي. واوفر عليك المجاملات العادية. لو كان يسعدك أن تريني فلم يكن هناك داع لأن تظلني ست سنوات حتى يتم ذلك. أجبت باندورا في هدوء وهي ترفض التأثر من توبيقه:
- لدى إسبابي الخاصة. المهم أنني أتيت
البس كذلك؟

- لا.. هذا لا يكفي. ثم ماذا يعني إعادتك لهذه القلادة؟ كان عليك أن تعلمي أنها ليست قطعة من الحلي الرخيصة والشعبية، عندما افتحها

فإن ذلك يكون للأبد

- ولكنك دائمًا تحب الجواري وانتظر هذا تماما ، ودائماً ما تكون هناك واحدة في الجوار ، واحتفاء إحداهم يعلن ظهور جارية جديدة ولو صدقت الصحف والمجلات فإن هذه الممارسة والهواية لم تتوقف أبدا ، وبعض عشيقاتك كن فعلا ساحرات فاتنات . هل أنا جميلة مثلهن ؟

تخشيت قبضة **فيليب** فجأة على رسم الشابة وقال :

- هل المفروض أن أعقد مقارنة ؟

قررت **باندورا** السكوت . على أية حال

كان حلقها مختلفاً يمنعها حتى من الكلام .

قال :

- الصفت علامة الرضا . وهكذا يبرغ يوم جديد ومهم جدا ، ولكنك لن تقدري أهميتك أبداً في نظري يا **باندورا** .

ترك **فيليب** يد **باندورا** وجلس على مقعده وقال :

- لماذا لا تذهبين لتجلسي على الأريكة ؟ اعتقاد أنه يلزمها وجود مسافة بيننا . إن قربك مني سيؤثر على حكمي كرجل . وقبل أن أدرس هذا الحكم لأبد أن أسوى بعض النقاط .

قالت وهي تذهب لتأخذ مكانها فوق الأريكة :

- ليكن .. ومع ذلك كنت اعتقادك أكثر تقززاً مني . ولا أطلب منك أي ارتباط خاص كما تعلم . نحن ناضجتان ولدينا الحرية الكاملة أن نفعل معاً ما يتراءى لنا . هناك اتفاق متبادل .

احقاً ما تقولين ؟ في هذه الحالة أنا أعرف ما أريد . ولقد أردته دائمًا ، وهذه الفكرة تحدثت أكثر فور دخولك الحجرة الآن . ولكنني لست واثقة من نياتك بالضبط . لماذا رحلت ؟

ومن ست سنوات ؟

- وقتها لم أكن سوى طفلة .

سكت **فيليب** وحدق فيها بإمعان ثم قال :

- فعلاً لقد تغيرت .

- لقد كبرت وكل الناس يمرون بهذه المرحلة .

- لفر إلى أي حد تغيرت .. هيا اقتربى لاقحمشك

تقدمت في رشاشة نحو الشيخ وهي تتمايل بطريقة طبيعية ارتجفت عندما صافحت يده القوية .

- اتعشم أن تجد أن الفتاة العجفاء التي كنت عليها قد حققت تقدماً .

- لست أدرى .. لقد كنت متعلقاً بالعجزاء أكثر . لا ينقصها الإثارة .

لا .. لا يجب أن يحمر وجهها . ردت عليه :

- لقد أسعادتني حيث إن كل مناي ان أسرك

- هذا خبر سار . لقد كان إسعادي أخر ما يشغل بالك .

ش晦مت وهي تنكس رأسها :

- هذه غلطة

أمرها بخشونة :

- انظري إلى ! أنت تبددين هكذا مثل إحدى الجاريات اللاتي أدفع

لهن نظير إسعادي .

قالت له وهي تتهرب من نظراته :

- طبعاً . لقد سرقت ست سنوات من عمري و يجب ان اعوضها صاحت باندورا

- سرقت ! أنت فعلاً لاتصدق .. تلك السنوات هي ملكي .. إن حياتي ملكي الخاص

كانت الشابة تشعر بالمهانة والعار لدرجة أنها لم تفهم أن التحريرات التي اجرتها فيليب سهلت مهمتها . إنها لم تعد في حاجة إلى التلميح، والا تضطر إلى ذكر اسم نيل سابين عرضاً وبطريقة تجعله غبيوراً . لقد أصبحت الآن في عيني الشيخ امراة مجرية .

قالت تتحداه

- لقد كان أصدقائي ممتعين و مسلحين ، و عرفوا كيف يحموني . إن الحياة ليست دائماً سهلة بالنسبة لأمراة وحيدة .

- أنت لا تواجهين أي مشاكل مالية على الأقل ، واعرف أن نجوم موسيقى الروك يسبرون على طريق مفروش بالذهب .

- هذه في الحقيقة الحالة فيما لو استمرت نجميّتهم ، ومن ناحية أخرى فإنه يبدو أن الأموال تسهل من بين أصابعك بسهولة مزعجة ، أنا أحب الأشياء الجميلة ، ولا انخدع في حقيقة موهبتي قد استمر في النجومية لمدة سنة او اثنتين ثم تنزع مني العرش نجمة أخرى .

- أنا أعتبرك جذابة جداً وأحب أن أراك على المسرح .

- أنت لا تحب الروك وليست لدى الموهبة الكافية لاجعلك تغير من رأيك .. وستصاب بالإحباط .

- يبدو أنك لا تعيدين على الوهم على الإطلاق .

- إذا كانت الحياة قد علمتني شيئاً فهو عدم الاعتماد على الخيال ، ولكنني تعلمت أيضاً لا اعتمد كثيراً على العلاقات الإنسانية : ولهذا

- الم أترك رسالة؟

- عبارتان باستان هما كل ما تركته : لا تبحث عنـي . وساعود عندما أكون مستعدة . إنه موقف ميلودرامي ماساوي ومسرحـي ، ولكنه يدل على الطيش !

- إن حقيقة رغبتي في الهجرة ليست ولادة الطيش لقد أخبرتك أنـي لا أريد الرحيل إلى إنجلترا .

لقد قلت له .. ولكن كل ذلك ينتمي إلى الماضي البعـيد ولا أهمـية له . كانت ثانية وابتسم فيليب وقال :

- هي .. لقد ظلـلت للحظات أنـي الأسرـ على العكسـ شديد الأهمـية بالنسبة لكـ ولكن يـبدو أنـي انـخدـعتـ إذنـ خـبرـيـ ماـذا قـعـلتـ فيـ السنـواتـ السـتـ؟

- لا شيءـ كبيرـ .. عـدة أـعمـال صـغـيرـةـ هـنـاـ وـهـنـاكـ باختصارـ لـقدـ عـشـتـ

- إلاـ تـريـدـيـنـ أنـ تـخـبـرـيـ بشـيءـ؟ـ إـنـذاـ معـ ذـلـكـ صـدـيقـانـ قدـيمـانـ

- لاـ أـهـمـيـةـ لـذـلـكـ .. لاـ أـرـيدـ أنـ القـلـ عـلـيـكـ .

- بالـعـكـسـ فإـنـيـ اـعـتـبـرـ ذـلـكـ مـثـيـراـ . حـسـنـاـ مـادـمـتـ تـرـغـبـيـ فـلـتـحـدـثـ عـنـ أمـورـ أحـدـثـ

ماـذـيـ سـتـقـولـيـ لـيـ عـنـ كـوـيـسـ اـسـتـافـاسـ؟ـ

ـ كـوـيـسـ؟ـ وـلـكـ كـيفـ؟ـ

فتحـتـ عـيـنـيـهاـ عـلـىـ اـتسـاعـهـماـ . قـاطـعـهـاـ

- مـالـمـ تـفـضـلـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ عـطـلـةـ نـهـاـيـةـ الـأـسـبـوـعـ التـيـ قـضـيـتـهـاـ معـ المـلـيـارـدـيـرـ التـكـسـاسـيـ؟ـ

ـ أوـ أـيـضاـ انـ تـتـحـدـثـ مـباـشـرـةـ عـنـ نـيلـ سـابـينـ رـفـيقـ الـحـالـيـ؟ـ

- لـقـدـ أـجـرـيـتـ تـحـرـيـاتـكـ .. أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ

- لا اعتقد أبداً أنت تعتبرني امرأة باردة جداً
وفي حالة ما إذا لم تكون لاحظت ذلك - وهذا ما أشك فيه - فإنني لدى
ضعف شديد نحوك وأنا طفلة . وأعتقد أن علاقة بيننا لن تكون مناسبة
وظرفية فحسب وإنما أيضاً ستتيح لي أن أسبح مع الخيال بعض
الشيء .

- من يسمعك يظن أنني الشيطان بعينه ! إذا أردت أن تصبحي
جاربة ممتازة فيجب أن تتعلمي كيف تختررين مفردات كلامك إذن لقد
كنت تحلمين بي . هل كنت تتصورين أننا في حالة حب ؟
اجابته :

- أعتقد نعم . لقد حدث لي ذلك مرة أو مرتين
- هذا هو الخيال الذي يستحق الاهتمام . على أية حال أنت الآن في
نظري تشبهين إحدى النساء في لوحات دي لاكروا ، ولكن كل لوحة
يستحق الإطار الذي يناسبها .

- عن أي شيء تتحدث ؟
- عن الإطار المناسب . إن القطيفة السوداء تناسب بشرتك البيضاء
المضيئة . أعتقد أنني سأجعلهم يصنعنون لك ثوباً من القطيفة
السوداء المرصعة باللآلئ والاحجار الكريمة الوردية .

احست بـ "باندورا" بزياقة سرعة ضربات قلبها . تابع الشيخ حديثه
- تخيلي نعومة القطيفة السوداء وبروادة الماس فوق بشرة من
الحرير الأبيض

ازدادت الشابة ارتياحاً من الحمورة المثيرة التي رسمها لها وقد
اشتعلت الرغبة العارمة بداخليها
- نعم إذك ستصبحين فاتنة في هذا النوب

- نعم . كما تقول فعلاً . إنني على استعداد أن أفعل ما تريده

السبب أعدد القلاة وأظن أننا يمكننا أن نتفاهم جيداً . لقد أظهرت
دائماً كرمك الشديد نحو النساء اللاتي يعرفن كيف يرضيك
- أنت تعرفين أنني لا استطيع العلاقات طويلة المدى ، وأنني لم
أتغير في هذه الناحية .

ضحكـت بـ "باندورا"

- هل مخبروك هم الذين جعلوك تعتقد أنني أبحث عن شيء آخر ؟ في
هذه الحالة هم مخطئون . كل ما هناك - ببساطة - أنني سأثالث ثلاثة
أشهر إجازة بعد حفل مساء الغد ، وافكر أننا يمكننا أن نقضيها معاً

- هل يمكن أن تكونوا واضحين ؟ لو أنتي فهمت ما تقولينه جيداً فانت
تعرضين علي أن تكوني عشيقتى لمدة ثلاثة أشهر ولا شيء بعد ذلك
بشرط أنه في مقابل ذلك أن أنتي كريم . هل هذا هو الأمر ؟
- نعم . هل تعجبك الفكرة ؟

- بالطبع نعم .. أنت امرأة جميلة يا "باندورا" وقد أحببت دائماً أن
تكون الأوضاع واضحة تماماً بين جواري وبيني
ـ جارية ! إنها لا تعرف لماذا هذه الكلمة تخرج الشابة في أعماق
أعضائها ، ومع ذلك فهي الكلمة الصحيحة .
اجابـت بشجاعة :

- اتفقنا . إنـي أعرف فعلاً تلك الحقيقة !
- ومع ذلك لازلت أخشى شيئاً ما في جعبـتك يجعلـني لا أحس
بالارتياح

- لا تحس بالارتياح ؟
ـ طبعـاً غروري يحاول إثارةـي ، ولكـنى أحبـ من النساء اللاتـي أتعـامل
معـهنـ أنـ يتـظـاهـرنـ علىـ الأـقلـ بـأنـهـنـ يـتـقـبـلـنـيـ

ردـتـ عليهـ :

- هل هذا إنذار؟ هل تريدين علاقات عابرة فقط ولا شيء آخر؟

أجابـت الشابة وهي تفتح الباب

- أنا لم أفكـر في الأمر في هذا الإطار وحسب هذه الشروط . تصبح على خـير يا فـيليب .

- بـاندورا!

القتـ على الشـيخ نـظرـة مـتسـائلـة فـقال

- أنتـ لم تـسـأـلـينـي عنـ أخـبـارـ والـدـكـ . إـلا تـرـغـبـينـ فيـ مـعـرـفـةـ كـيـفـ أـسـعـدـهـ خـبرـ العـلـوـرـ عـلـيـكـ؟

احـسـتـ بـانـدورـاـ بـاـنـ وجـهـهاـ اـمـتـقـعـ . لـقـدـ خـلـفـتـ آـنـهـ بـنـتـ قـوـقـعـةـ حـولـ

نـفـسـهـاـ معـ مـرـورـ السـنـينـ . وـلـكـنـ فـيلـيـبـ اـسـتـطـاعـ اـنـ يـعـثـرـ عـلـىـ نـقـطـةـ

الـضـعـفـ فـيـ تـلـكـ القـوـقـعـ . اـحـسـتـ فـيـ الـحـالـ بـاـنـهاـ ضـعـيفـةـ وـهـشـةـ

كـالـمـلـوـلـ الـجـدـيدـ . قـالـتـ

- لا .. وـلـاـ أـرـيدـ أـنـ أـسـعـ شـيـئـاـ

أغلـقـتـ الـبـابـ وـرـاءـهـاـ فـلـمـ تـسـمـعـ السـبـابـ المـفـزـعـ الـذـيـ اـطـلـقـهـ فـيلـيـبـ

وـرـاءـهـاـ .

انـطـلـقـ فـيـ أـلـرـهـاـ وـلـكـنـ وـقـفـ فـيـ الـحـالـ . لـقـدـ جـرـحـهـاـ وـمـعـ ذـلـكـ يـعـرـفـ

أـنـ وـجـهـ إـلـىـ قـلـبـهـاـ مـعـنـاتـ

وـلـكـنـ ذـلـكـ كـانـ رـغـمـاـ عـنـهـ لـقـدـ كـانـ يـرـيدـ أـنـ يـتـاكـدـ . الـإـرـازـ الـهـنـاكـ - خـلـفـ

هـذـهـ الـوـاجـهـةـ الـبـارـدـةـ . اـمـرـأـ حـسـاسـةـ وـرـاقـيـةـ ؟ وـالـآنـ وـهـوـ يـحـسـ بـالـذـنـبـ

بـعـدـ أـنـ وـجـهـتـ إـلـيـهـ تـنـظـراتـ مـسـحـوـرـةـ قـبـلـ اـنـ تـهـبـ وـاـنـ هـذـهـ الصـورـةـ

سـتـقـلـ تـنـظـارـهـ مـدـةـ طـوـيـلـةـ

وـلـكـنـ مـاـذاـ يـحـسـ بـاـنـهـ مـذـنـبـ ؟ إـنـهـ لـمـ يـسـبـقـ لـهـ أـنـ كـانـ حـنـونـاـ نحوـ أـيـ

أـمـرـأـ ، وـلـمـ يـسـبـقـ اـنـ اـضـطـرـبـ ضـمـيرـهـ بـشـانـ وـاـحـدـةـ مـنـ النـسـاءـ أـبـداـ

غـيـرـ اـنـ الـأـمـرـ هـذـهـ المـرـةـ يـخـصـ بـانـدورـاـ حـتـىـ وـإـنـ كـانـتـ بـانـدورـاـ

- أـهـ هـاـ .. هـاـنـتـ قـدـ اـصـبـحـتـ مـسـتـسـلـمةـ .

يـالـكـ منـ عـشـيقـةـ مـطـيـعـةـ وـلـطـيـقـةـ يـاـ بـانـدورـاـ !

وـرـبـماـ تـكـوـنـينـ أـجـمـلـ عـاشـقـةـ قـاـبـلـتـهاـ فـيـ حـيـاتـيـ

فـجـاهـةـ تـجـهـمـ وـجـهـهـ وـسـالـهـاـ بـلـهـجـةـ قـاسـيـةـ .

- هـلـ يـمـكـنـ أـنـ تـكـوـنـ الـلـالـيـ وـالـمـاسـاتـ هـيـ سـبـبـ اـسـتـسـلامـكـ ؟

رـفـعـتـ بـانـدورـاـ يـدـهاـ إـلـىـ وـجـهـهـاـ مـنـظـاهـرـةـ بـرـفعـ خـصـلـةـ شـعـرـ مـتـمـرـدـةـ

مـنـ فـوـقـ جـبـيـنـهـاـ بـيـنـهـاـ مـيـ . فـيـ الـحـقـيـقـةـ . تـحـاـولـ اـنـ تـخـفـيـ قـسـمـاتـ

وـجـهـهـاـ .. إـنـ مـاـ قـالـهـ فـيلـيـبـ يـؤـلـهـاـ وـبـشـدـةـ .

رـدـتـ بـحـدـةـ

- لـقـدـ اـحـبـتـ دـائـمـاـ الـمـاسـاتـ وـفـكـرـةـ أـنـ اـمـتـلـكـ مـاسـاتـ عـلـىـ شـكـلـ وـرـودـ

تـقـرـيـنـيـ وـتـسـحـرـنـيـ فـعـلاـ . وـلـكـنـ يـبـدـوـ عـلـيـكـ أـنـكـ مـتـكـدـرـ . هـلـ غـيـرـتـ

رـأـيـكـ ؟

أـجـابـهـاـ وـعـيـنـاهـ لـازـالـتـاـ مـتـبـتـتـينـ عـلـيـهـاـ

- لـسـتـ مـتـكـدـرـاـ وـإـنـماـ غـيـرـ مـتـكـدـرـ . أـيـتـ تـلـيـرـنـ فـيـ اـحـاطـةـ الـغـرـائزـ

الـإـنـسـانـيـةـ ، وـأـعـنـقـدـ أـنـكـ سـتـجـعـلـنـ مـنـيـ رـجـلـاـ مـضـطـهـداـ وـخـاضـعـاـ ، وـلـنـ

اسـتـطـعـ الـاستـعـواـرـ فـيـ الـحـيـاةـ . وـلـكـنـ لـيـسـ مـنـ عـادـيـ اـنـ اـدـعـ نـفـسـيـ

تـنـاثـرـ بـاـيـ اـمـرـأـةـ كـانـتـ

قـالـتـ لـهـ بـعـدـ أـنـ اـدـارـتـ لـهـ ظـهـرـهـاـ :

- وـاـضـحـ اـنـ الـمـخـامـرـاتـ الـتـيـ لـاـعـدـ لـهـاـ هـيـ التـيـ تـهـمـكـ . وـأـعـنـقـدـ أـنـكـ

لـاـيمـكـنـ اـنـ تـخـضـعـ لـسـحـرـيـ . وـاـنـكـ سـرـعـانـ مـاـ سـتـفـسـانـيـ خـلـالـ ثـلـاثـةـ

اـشـهـرـ عـلـىـ اـيـةـ حـالـ هـذـهـ مـشـكـلـتـكـ أـنـ

اخـذـتـ بـانـدورـاـ حـقـيـقـةـ يـدـهاـ وـاـخـرـجـتـ الـقـلـادـةـ .

- خـذـ . اـعـنـقـدـ أـنـهـ مـنـ الـأـقـضـلـ أـنـ تـحـتـفـظـ بـهـذـهـ مـادـهـ مـتـلـ مـاـ يـسـتـقـرـ

رـأـيـكـ بـشـافـنـاـ .

باندوراً ثم اختفت . كان الماء لايزال موجوداً ، ولكنها عرف ان قراره قد اتخذ . لن يهمه ما تخفيه باندورا وراء قناع النجمومية ! تصورها مرة ثانية مع نيل سابين وأحسن بان قلبه ينسحق تحت وطأة غيره عمباء سوداء ارتدت القلادة أم لا فإنها ستستمر ملكاً له . وهذه اخر ليلة تقضيها مع رجل غيره وعليه ان يعرف كيف يحتفظ بها والا يتركها تعود إلى الفندق لتقابل ذلك المخلوق .

ذهب فيليب إلى الفراش لينام وهو يعلم أن النوم سيعصيه كانت باندورا على المسرح أكثر من ساحرة وكان دخولها تحت وايل من الزهور حتى خروجها وسط الدخان الملؤن ، واسعة اللبز متعددة الألوان ، والآلاف المعجبين الذين قدموا ليظهرروا لها شدة عشقهم لفنائها ، ولم يتركوها لحظة واحدة . كانت ترتدى الزي الإغريقي الذي أصبح علامه مميزة لها ، وطبعاً باروكتها البرتقالية ، وكانت الملابس - بلون عاجي خفيف وشبّه شفاف - يظهر جمال جسدها أكثر مما يخفى والذى كان اسراً أكثر من اي شيء اخر هو حيويتها العميقه المركزة التي تتبعث منها . كانت حيويتها لها صفة انفعالية شبه بدائية توقف في المشاهدين مشاعر غريبة وعنيفة داخل اعماقهم قال مارتن بيبيروك عندما عادت الاشواء ثانية في القاعة : إنها غير عادية . ليس كذلك ؟ لدى إحساس أنتي تعرضت لإعصار حقيقي إنه أمر لا يصدق ولكن خلال خمس دقائق نسيت إلى أي درجة هي جذابة ومثيرة وبذات أفهم لماذا تغنى والمسرح كامل العدد

الجديدة لتشبه تلك التي رأها وهي تكبر وتترعرع . عاد فيليب إلى مكتبه والتقط القلادة التي أقتتها الشابة عليه بإهمال .. لماذا يطرح على نفسه وعلىها كل هذه الاستلة حول مدى تحولها وكأنها تحولت إلى مسخة المهم أنها أصبحت امراة فاتنة وجذابة ، وسيصبح أكبر مغفل في العالم لو رفض عرضها بان يقضي معها الشهور الثلاثة بعد نهاية ليلة العرض !

ادرك فيليب فجأة انه يقبض على القلادة بوحشية . عندما تذكر أنها بصحبة نيل سابين - حسب ما اوضح له التقرير المقدم عن حياتها الخاصة - أخذت صور لاطلاق تطارده وتعذيبه . إنه يغار من رجل لا يعرف سوى اسمه .

هز الشيخ رأسه في عصبية . عليه ان يهرب من هذه الأفكار والصور وإلا أصيّب بالجنون .

اخراج فيليب مفكرة العناوين وأرقام التليفونات ، وطلب رقم المفترش الذي تابع باندورا .

- مارتن بيبيروك .. أنا فيليب الكبار . أريد تقريراً أكثر تفصيلاً أه .. تم إنتي أريد أيضاً أن تحجز لي مكاناً في حفل فرقة نمسيس مساء غد .. مقعد ليس قريباً من المسرح .

بدأ الرجل في الاحتجاج ولكن فيليب قاطعه . تعرف : وفكراً أيضاً في مكان لك . لا يهمني أن المسرح كامل العدد هناك دائمًا تذاكر تباع في السوق السوداء في مثل تلك العروض وضع فيليب السمعة والقى بنفسه على مقعده . ومد ساقه الطويلتين أمامه . وظلّ زماناً طويلاً يحدق في الباب الذي خرجت منه

البرتقالية . وكانت تمشط شعرها عندما دخل فيليب . اكتفت المخنية
بان نظرت نحو صورته في المرأة لم يكن وجهها ينم عن اي انفعال
محدد ، وأحس فيليب بالتوتر عندما وجدتها باردة إلى هذه الدرجة
على عكس ما شاهده منها وهي على المسرح

قال لها :

- لا بد انك تشعرين بالإرهاق بعد هذا المجهود
- هل كنت في القاعة ؟

- نعم ولقد تأثرت كثيرا . إنني لأدرى لماذا لم اذهب إلى البهلو
والشري 'تي شيرتا' عليه صورتك وشعارك !

- لاتزمح من فضلك . لقد سبق أن حذرتك انتي لا اتمتع بخصوص
جميل

- ربما ولكن ياله من حضور ا لم اكن واثقا إلى هذه الدرجة من ان
مهنتك قد صقلتك
ذلك لأنك تجهل كل شيء عن عالم الروك
اليوم إنها أنا وغدا واحدة أخرى .

- احلا ما تقولين ؟ في هذه الحالة من الأفضل تأمين مستقبلك . لقد
حضرت لك القلادة ، ولكن لم تتركني لي العلبة القديمة فقد
استبدلتها بعلبة اخرى ، وأعتقد انك ستفضلي العلبة الجديدة
وضع العلبة على التسريحة . لم يكن حجم العلبة يزيد على خمسة
ستون مترات . ومع ذلك كانت قيمتها غالباً كقلعة من الحلي الثمينة .
كانت مطعمية بالزمرد المستطيل الأضلاع ، وقطع من الماس برايسلي
الشكل تشكل إطاراً محاطاً بالوردة .

اجاب فيليب وهو شارد يفك
- نعم .. إنها غير عادية .
كانت رؤيتها لـ 'باندورا' هذا المساء اكتشافا . باللقوة وبالسلطة
العواطف ! لماذا تخفي كل هذه المشاعر خلف قناع بارد ومتصنع
سيكون الأمر مثيرا وممتعا ان يكتشف السر

على اية حال - مما يراه الليلة في الحفلة - فإنه يحكم ان الشهور
الثلاثة القادمة تبشر بالإثارة

قال الشيخ وهو يغادر مقعده الفوتبول

- سازهب إلى الكواليس خلف خشبة المسرح
اتصل بالطار واحبرهم ان يعودوا الطائرة للإقلاع ثم اذهب وانتظرنا
في السيارة

نهض دينبروك على مضمض وقال :

- دعني على الأقل اصبحك حتى مقصورتها . ليس من الحرص ان
تجول بمفردك لكل ما ترتديه .

اجابه فيليب وهو يبتسم

- لاتخش شيئا إن كل الناس منومون مغناطيسيبا بسحر
ـ باندوراـ .

استغرق فيليب ربع الساعة ليمر من حواجز الأمن التي تحمي
الفنانين ، وعندما استطاع اخيرا ان يجعلهم يحملون رسالة إلى
ـ باندوراـ كانت اعصابه على اشدتها ، وكانه قط على سطح من الصفيح
الساخن . اخيرا حصل على إذن بان ينضم إلى مقصورتها
كانت الشابة ترتدي العباءة الإغريقية ، ولكنها خلعت باروكتها

أغمضت باندورا عينيها وقالت بيته
 - أعتقد أن على أن أحزم امتعتي
 - لا .. سأشترى لك كل ما يلزمك .. هل جواز سفرك جاهز ؟
 هرمت الشابة راسها علامه الإيجاب وهي تحدق في صورة وجه
 الرجل في المرأة الذي قال :
 - حسنا سارسل دينبوروك بحضوره من الفندق وياتي به لنا في
 المطار . أريد ان نرحل فور انتهائكم من تبديل ملابسك
 ليس من عانتي ان أصبر عندما أرغب في شيء وانا أرغبك بشدة يا
 باندورا .

استسلمت قائلة :
 - حسنا ساتي .
 أحسست باندورا بالانهيار عندما سمعت صوتا غريبا يقطع افكارها .
 اكتشفت نيل سابين مرتدية حلقة سهرة سوداء انيقة - من ثلاث قطع -
 من نوع سموكتنج واقفا في إطار الباب وهو يقول :
 - هل يمكن أن تساعديني يا باندورا في حزم ..
 اوه .. أنا أسف .. أخشى انني قطعت عليك أمرا مهما .. أرجوكم أن
 تكوني لطيفة يا باندورا .. وتركبي لي أزرار القميص الذهبية .
 دخل نيل ووقف أمام الشابة ومد لها رسغيه والازرار . مدت له يدها
 دون أن تفهم بينما كان فليب واضعا ذراعيه على كتفيها العاريتين
 ثم قالت :
 - أسفه ! اوه طبعاً استطيع .. أقدم لك أولاً نيل .. هذا هو الشيخ
 فليب الكبار .

همهفت باندورا في دهشة :
 - إنها فاخرة هذه العلبة في حد ذاتها .. لا بد أنها كلفك ثروة طائلة
 - لقد قلتني أن هذه الهدية الصغيرة تثبت لك كم أنا على استعداد
 أن أكون كريماً وسخياً .
 - هل استنتج من ذلك أنك اتخذت قراراً ؟
 رد الشيخ في جفاء وهو يلبسها القلادة .
 - نعم .. إنني أعتبرك ملكاً لي دائمًا ، ولكن لا بد أن أعترف أن النوع
 الجديد من الملكية الذي تفضلينه لي من النوع الذي لا استطيع أن
 أرفضه .. ما رأيك في الهدية ؟
 - رائعة !
 - والاتفاق ؟
 - رائع !
 - بالحسن حظي ! أرجو الا تكوني مرتبطة بشيء لأنني ساصلحة
 منذ هذه الليلة .
 صاحت باندورا :
 - هذا المساء ! ولكن إلى أين ؟
 - طبعاً إلى صاديخان . أين تريدين أن تذهب ؟
 لا بد أن أقابل هناك "البيكس بن راشد" في أول الشهر القادم لاتفاق
 معه في معاهدة جديدة .
 اوه .. يالها من لوعة رائعة تصنعينها في هذه المرأة ! أعتقد ان شر
 ساجعلهم يركبون واحدة مطابقة لها في قصرى حتى استطيع أن أرا
 فيها وأعجب بجمالك .. ما رأيك ؟

- إذن سترحلين بلا عودة وللأبد ؟
- لا أعتقد أنت ستتجد صعوبة في إحلال غيري في الفرقة . من يدرى .
ربما عذرت على فتاة تستطيع أن تغنى بالطريقة الصحيحة
قال نيل نفي جدية
- ستشتاق إليك كثيرا . هل أنت والثقة من أن قرارك لا رجعة فيه ؟
- عندما بدأنا العمل معا حذرتك من أن ذلك سيكون موقتا ، وانه في
يوم ما سارحل . أنا لم أخلق لكون نجمة موسيقى "الروك"
وهو ما لا زرنيه أيضا .
قال لها نيل وهو يطبع قبلة اخوية على خدها :
- إذن أنت ذاهبة إلى مصيرك . ساذهب للبحث عن "جين" وبولي
ليودعاك ، لا يجب أن تدعى صاحب السمو ينتظرك
ومع ذلك لم يتحرك نيل من مكانه وظل يمعن النظر في الشابة في
صمت . تم استطرد :
إنني سأغادر أنت ذكر المرة الأولى التي رأيتكم فيها في الملهي الصغير
في حي سوهاج . لقد بذلت كالمهرة المبتلة الجائعة
في الحقيقة كنت جائعة وفعلا كنت خائفة
أوه يا إلهي ! كم كنت خائفة .
- ومع ذلك لم يهد عليك ذلك على الإطلاق وإنني اتساعل . عما فعلته
حتى لآخر صريح حبك في الحال ، وأعتقد أن هذا أفضل . اليس كذلك ؟
- فعلا . هذا أفضل .
- إذا لم يمنحك المستقبل ما تريدين فعودي يا باندورا .
شكرا يا نيل على كل شيء وإلى اللقاء

"فيليبي" أقدم لك نيل سابين .
تبادل الرجال إيماءات برأسيهما بينما أخذت يدا الشابة المرتجلة
تضعن الأزرار الذهبية قالت
- لست أفهم يا نيل : لماذا تصر على لبسهما
إنك لم تتعلم أبدا كيف تركبهما
قال نيل مازحا
- وماذا أستطيع يا عزيزتي . إنني دائمًا استسلم لذوقى المتواضع
في الاناقة . أحب أن يراني المحظوظون بكمال جمالى . هل ستذهب
لحضور سهرة المنتجين ؟ وانت كذلك يا فيليبي ؟
رد الشيخ بصوت مثلي خطر جعل باندورا ترتفع
- لا . وباندورا لن تذهب أيضا . اسف لأنني خيّبت ظنك إنها
سترحل معى هذا المساء .
عبر فيليبي المقصورة في خطوات واسعة . وفتحباب وقال للشابة
قبل أن يختفي
سأنتظرك في السيارة .
قال نيل وهو يفحص باندورا بعينيه الزرقاويين .
- إنه هو وليس كذلك ؟ هل بسيمه طلبت مني أن أتعيش معك ؟
علمت كم يمكن أن يكون مؤثرا لهذه الدرجة لترددت كثيرا في الموافقة
لقد تساعلت - في لحظة ما - عما إذا كان سياصرهم باسري قبل أن
أخرج من هنا .
إنهم لم يعودوا يأترون أحدا في صاديخان ، ولكن على أيهـ إنـهـ هوـ بـعيـنهـ وـشـحـمهـ

- أنا الذي أشكرك . لقد أعطيتنا أكثر مما أخذت .. وأعلمك بما
سيصير عليه حالك
راقبته باندورا وهو يبتعد والدموع في عينيه لقد قال نيل لو أن
المستقبل لم يمنحك ما تريده ولكن لا يا نيل يجب أن تحصل على ما تريده، وإذا لم يحدث لها ذلك
فالموت أفضل

الفصل الثالث

- عمت مساء أيامها الشيخ الكبار . لقد تم تنفيذ اوامرك حرفيًا
قال ذلك راؤول كوبية وهو يستقبل فيليب في الفناء الامامي ، وقال
ذلك بهدوء وكان الشيخ لم يغب ستة أشهر كاملة ، وإنما غاب لمدة يوم
واحد

طرق راؤول باصابعه وفي الحال ظهر خادمان يرتديان زيابيض
ليخرجوا الامتعة من حقيبة السيارة الليموزين الفاخرة ثم استدار
كبير الخدم وملامحه ثابتة لم تتغير نحو باندورا وقال

- اسمحي لي أن أعبر عن سرورنا برؤيتك مرة ثانية يا أنسة
مادشين

فهممت باندورا وهي تخفي ابتسامتها بصعوبة
شكرا يا راؤول

يوجه إليها - تقريباً - أي كلام، وطوال الرحلة غرق في ملفاته وهو يسوى العديد من الأعمال التي يزاولها في كل العالم وفي الحقيقة كان هذا يناسب "باندورا" فلم تكن مضطرة - لأن تكون في حالة تحفز واستعداد ، وأن تردد الحان "الروك" الباردة التي كانت تغنىها كنجمة الموسم لهذه الموسيقى

وصلوا إلى الدور العلوي ووقف "فيليب" أمام باب اجتنته العديدة وقال للشابة:

- إن جناحك بالجوار تماماً ، وسانقظر خلال ثلاثة أرباع الساعة .
ووجدت "باندورا" نفسها بمفردها مع راؤول في الدهلiz، ولم يتربّد الخادم في فتح الباب لها قائلاً :

- أرجو الا ينقصك شيء . عندما اتصل بي الشيخ من مطار سان فرانسيسكو أمرت لك بملابس كاملة وقد أخذت المقاسات مما كنت ترتدينه فيما مضى ، واتعشم أن يكون مضبوطاً

- أنا متأكدة من أنك لم تنس أن تحضر لي - رغم معارضتك - بعض البنطلونات الجينز، والبلوزات والاحذية البوت لأنني لم اتغير كما أنني لا أحب الكثير من أدوات الزينة والتجميل.

- اطمئني فقد اهتممت بذلك، وأنا أذكر تماماً أنك كنت تقضين معظم وقتك في إسطبلات الخيول أو على ظهر الجواد . إنها أمور لاتنسى

تنحى راؤول جانباً ليسمح لها بالعبور .

- إذا احتجت لأي شيء فلا تترددي في أن تخبريني ومرة ثانية مرحباً بك بيتنا يا انسنة!

- شكرًا يا راؤول . كم هو رائع أن أعود إلى البيت !
البيت: نعم هذا صحيح بالفسيمة لها : فإن قصر الشيخ هو في

شكّ الشابة في أن راؤول كان مسروراً لهذه الدرجة بعودتها . لقد قضت معظم صباهما وهي ترتكب الحماقات بهدف واحد وهو أن ترى كيف سيكون رد فعل كبير الخدم راؤول .
استائف كبير الخدم حديثه وهو يتقدم الثنائي في البهء الفسيح المزین بالموسيقى اللامع

- لقد أعطيت لنفسي الحرية ان اطلب منهم تقديم العشاء في جناحيهما . لابد أنك مرهقة يا انسنة مايشين . إن فروق الوقت مؤثرة على النظام العصبي للإنسان .

- شكرًا يا راؤول . ولكنني أحس أنني بخير .
تدخل "فيليب" في الحديث وقد تجهّم وجهه قليلاً :
- يبدو أنك نسيت الطاقة الرهيبة التي تت Accumulate بها "باندورا" . حتى لو أقمت عدة أسابيع في سفينتنا الفضاء فإن ذلك لن يؤثر على طاقتها .

رد عليه كبير الخدم وقد قطب حاجبيه :
- لم أنس شيئاً يا سيدي . إن الأنسنة الثابت مدى حماسها الفائق في كل مشروعاتها .

استائف الشيخ حديثه
- أيا كان الحال فإننا سنتناول العشاء في جناحي ، ليست لدى حيوية يا "باندورا" . وأحس ببعض التعب ، وليس لدى تكوينها الذي لايسمح لها بالتاثير من الطيران والذي تعودت عليه كثيراً

ادركت الغمز واللمز في عبارات الشيخ . وبدلًا من أن تفخّب لذلك أحست بالارتياح على كل أن يعبر عن غيرته افضل بكثير من أن يغرق في الصمت: لانه منذ وصول نيل إلى المقصورة - في المسرح - في اخر ليلة للعرض لم

من القهاش البشكير وسط ملابس أخرى مريحة ومتزلية

أخذت الشابة الثوب البشكير واتجهت إلى الحمام

لخت نصف ساعة تحت الدش ، وغسل وتجفيف شعرها ، ثم وجدت نفسها بعد ذلك أمام غرفة الملابس . تساعدت ما الذي ترتديه من أجل هذا العشاء الجميم.

سمعت صوت **فيليب**:

- اختاري هذا الثوب الأصفر الحريري .

لم تكن الشابة قد سمعته وهو يدخل . كان مرتديا بنطلوناً أسود ضيقاً وقميصاً من البوبلين الأبيض يبز عضلات صدره العريض كان قد اقترب منها في رقة . أخذت **باندورا** تحدق الرجل الواقف أمامها وقد تجدد شعره على شكل خصلات بسبب الدش الذي أخذه . واحست بأنها محاطة بموجة من رائحة الماء المخلوط بماء التواليت .

- لقد طلبت من **راوفول** - بصفة خاصة - أن يشتري لك هذا الثوب إنني أحب ملمس الحرير

- حسناً جداً لو كان هذا مطلبك .. إنه أمر بلا أهمية

- بالعكس إن لهذا الثوب الحريري أهمية قصوى ، وأعتقد أن الرجال يحسون بضعف نحوه مثل **سابين** .

قالت **باندورا** وهي تنزع الثوب من الشماعة :

- أنا أجهل ذلك .. لم يسبق أن تحدثنا في ذلك رد عليها بهدوء قاتل

- لأنكما كنتما مشغولين بأمور أخرى . بانشطة وحركات

ردت هجومه بمثله

الحقيقة دارها وماواها أكثر من الفيلا الضخمة التي كانت تقطنها

مع والديها على الجانب الآخر من البلدة

أغلقت **باندورا** الباب واستندت ظهرها عليه . كم تشعر بالارتياح لأنها أخيراً موجودة هنا.

أخذت الشابة تتأمل - وهي حالية - الغرفة الفسيحة البيضاء ذات الشرفات الزجاجية الواسعة ، والسرير العريض ذو النافورة المفعنة بالحرير الطبيعي . والسجاد الفاخر العجمي بحوافه الأرجوانية والعنبية

توقفت عيناها طويلاً على الباب المصنوع من خشب البلوط المحفور المواجه للسرير .

إنها تعرف أن هذا الباب يؤدي إلى أجنحة **فيليب** . وأنها ستقوم بالدخول في الحجرة المخصصة للجاريات .

وهذه الحجرة التي إذا كانت قد تسربت إليها فيما مضى وهي مصابا بجنون الفيرة ومتلهفة على مشاهدة ما ستفعله الجارية المختارة وقتها ، وكانت تلك الزيارة المختلفة قد امتنها كثيراً ، واليوم تحس بهممض عندما تذكرتها مرة ثانية .

لأجيب إذن أن تفك في الماضي .. من الآن فصاعداً الجارية المختارة ستكون هي نفسها .

فتحت **باندورا** الدواليب الفسيحة ، لم يكذب **راوفول** فقد كانت تحتوي على كل ما تمناه وتحتاجه

طبعاً كان هناك الكثير من الأنوار وقمصان النوم المغربية ، ومع ذلك لم ينس أي شيء يصلاح لمارسة الرياضة . بل وجدت أيضاً ثوباً ممزقاً

ما الذي جعلها تستسلم له هكذا... لا. هذا ليس وقت الاستسلام والخضوع والخجل. إنها اقتربت كثيراً من الهدف حتى تستطيع أن تنفذ خططها على الوجه الأكمل. أخذت باندورا نفسها طويلاً ثم ربطت حزاماً توبها.

حاولت الشابة طوال العشاء أن تظل هادئة، وأن تحتفظ بشجاعتها، وبينما نشط الخدم ذوو الأردية البيضاء حولهما بدا فيليب فجأة شارداً ومتجمماً. هل لا يزال غاضباً؟ إن باندورا لا تستطيع أن تفرق أفكاره ولا عواطفه. كان الخدم قد أشعلاوا الشمعدانات وإن لم تكون ضرورية في الحقيقة؛ فإن ضوء الشمعدان الغاربة كان يحيط بالغرفة. كان ضوءاً - بلون العنبر والذهب يشبه المنظر في إحدى الصور الفوتografية القديمة ذات الألوان التي يغلب عليها اللون السيببيا - وهو لون أزرق بحري - وبصاعف من الخيال في تلك اللحظة.

أخذت باندورا تسبح وكأنها في حلم وهي تعرف أنها لن تذكر أبداً ما الذي كانت تأكله ولا أسماء الخدم وال HOSTS الذين يخدمونها. رفعت بعد ذلك المائدة ووقف فيليب أمامها وهو يقدم لها كاساً من الكريستال به عصير ذهبي اللون كان العصير حلواً ومعطرًا ولاذعاً بعض الشيء. قالت

- إنه لنيذ أهل هذا عصير من عنب الجنوب؟
- لا.. من كروم الشمال.. وهو منتج منذ خمس سنوات، ومنذ ثلاث سنوات بدأت رى التلال المحيطة بالصحراء في "مادورنا".

- وانت ايضاً لا تعتقد انك من النوع الذي يظل واضعاً يدبه لي جيبيه

قال بطريقة لا تمت بصلة إلى المنطق:

- أنا... الأمر معنـي يختلف.. أنت ملكي
- وخالـل ثلاثة أشهر سينتهي كل ذلك.

قال فيليب ولد تجهم وجهه فجأة:

- سفرى! أنا لا أحب التخلـى عما أملكه. فضلاً عن أنـنى لا أحبـان أراك تلبـسـينـه أـزـارـكـمىـ الـقـيمـصـ. إنـهاـ حـرـكةـ حـمـيمـةـ أـكـثـرـ مـنـ الـلـازـمـ
- حـمـيمـةـ؟ أـزـارـ قـمـيـصـ؟ ماـ الـذـيـ كـنـتـ سـتـقولـهـ لوـ رـايـتـنـيـ أـعـدـهـ
ـ رـيـاطـ عـنـقـ؟

- لا أحبـ أنـ تـاخـذـيـ ماـ أـقـولـهـ عـلـىـ مـحـمـلـ الـهـزـلـ لـقـدـ كـنـتـ ظـهـرـيـنـ أـكـثـرـ
ـ اـحـترـامـاـ فـيـمـاـ مـضـىـ .
- أـنـتـ الـذـيـ تـاخـذـ الـأـمـرـ عـلـىـ مـحـمـلـ الـجـدـ مـنـ أـجـلـ أـقـدـمـ لـهـ خـدـماـ
ـ بـسيـطـةـ.

- أـحـبـ أـنـ يـكـونـ وـاضـحـاـ جـلـياـ أـنـ الـخـدـمـاتـ سـوـاءـ أـكـانـتـ بـسـيـطـةـ
ـ كـبـيرـةـ فـإـنـهاـ كـلـهاـ مـحـجـوزـةـ لـيـ

انا أصـابـ بالـرـعـبـ مـنـ الـمـشارـكـةـ

- هذهـ أـفـانـيـةـ مـحـلـقـةـ، وـلـكـنـيـ سـاحـاـوـلـ أـنـ تـذـكـرـ ذـلـكـ
ـ تـاكـدـيـ أـنـيـ سـاـسـهـرـ عـلـىـ تـنـفـيـذـ ذـلـكـ. سـاـتـرـكـ لـازـتـاءـ مـلـابـسـ
ـ لـابـدـ أـجـرـيـ بـعـضـ الـمـكـالـمـاتـ الـتـلـيـفـوـنـيـةـ. أـهـ.. لـقـدـ نـسـيـتـ الـلـابـلـ
ـ تـسـرـعـيـ

ـ بـداـ فيـلـيـبـ اـتـصـالـاتـهـ وـبـعـدـ فـقـرـةـ اـسـتـطـاعـتـ أـنـ تـسـمـعـهـ يـتـكـمـلـ بـ

بالنسبة لك فكنت في حالة اضطررتني للذهاب لاحضارك ونقلك على
ظهورى ومن يراك وقتها يظن أنك وقعت داخل برميل من القار.
قالت في عذاد

- إن الذهاب بعيد الخوف تفهيم توسى

- ليس عندما يكون العنبر نصف ناضج أنا أمنعك من الذهاب إلى
هناك مالم يكن عندي الوقت لاصحبك إلى هناك

- ممنوع الذهاب إلى القلال وممنوع الذهاب لزيارة الكروم ولكن أين
أنذهب إذن؟

- إلى مخدعك كجارية مطيبة

أعاد هذا الرد "باندورا" إلى أرض الواقع همس

- هذا مفهوم ولكن هل تعرف أنه مر وقت طوبل ولم نقترب من
بعضنا بعضاً

- أحقا ما تقولين؟ أعتقد أنها عبرنا تلك المرحلة من زمن بعيد
أخذ جسد الشابة يرتجف وأغمضت عينيها ربما كان من الواجب
عليها أن تفعل شيئاً حتى لانهار

تراجع قليلاً بعيداً عنه وحاولت مداعبته عندما التقت عيناها
بعينيه أحست بالخوف، وبدا وكأنه أحس بهذا الخوف لانه قال:
- لا تظنين أن الوقت حان لنعود

عادت "باندورا" إلى حجرتها يتبعها "فيليب" ثم أغلق عليهما الباب
الزجاجي المؤدي للشرفة
وقف خلفها ثم قال

- هل نسيت أنني هنا في بيتي. وكما سبق أن أخبرتك فإنني لا أحب

تبع الشيخ الشابة إلى الشرفة كان صوت فيليب يهتز في الماء
مستمرة. كان من الواضح أنه من فعل جداً بخطنه للري وإرباه
الوحشية لأن يبعد الحياة إلى تلك الأرضي القاحلة الجرداء
قالت

- أحب أن أنهب إلى هناك. لابد أن أنهب إلى هناك على صهر
الجواد في أحد الأيام

قال لها محذراً وقد قطب حاجبيه

- ليس بمفردك.. لقد تعرضت قري كاملة للسرقة والنهب وهذا أحد
الأسباب التي عدت من أجلها. واقلن أن الوقت حان لتنظيم حملة
لطاردة اللصوص.

تحمس الشابة وقالت:

- وسانضم إليها!

- إنني استحق الشنق لو سمح لك بالذهاب!
لقد منحك الله موهبة أن تتدسى في المشاكل. وتمتنع أن تكوني
فقدت تلك الموهبة.

قالت له وهي منصاعة لا أوامره

- حسناً.. ساكتفي بالذهاب لزيارة الكروم

- لست أدرى إن كانت هذه أيضاً فكرة حسنة
وإذا ما أسعفتني الذاكرة فإن آخر مرة ذهبت إليها لم تكف عن تنفس
ليلة قطوف العنبر وأصيب كبير العمال بالجنون والغضب

- لست أعرف السبب. لقد تمعن كل الناس بلا حدود

- لدرجة أن أي فرد لم يعد قادرًا على العمل في اليوم التالي. أنا

المشاركة فيما أملك

لمحت في عينيه عاطفة مشبوهة تحولت فجأة إلى غضب شديد
سرعان ما ظهر الحنان الشديد فيما

قالت له :

- كل شيء سيكون على ما يرام .. وأحسن.

- نعم الحق معك .. كل شيء سيكون على ما يرام

اتدرين ماذا أرى عندما تقع عليك عيناي؟

إنه الذهب الخالص .. الذهب العتيقي لبشرتك والذهب الإيفور

شعرك

سقطا معا في عالم من اللهب والجمال حيث انتهى الأمر به

بالضياع . أخذت باندورا تستمع إلى ضربات قلب الكتاب المجنون

لقد بدا لها قريبا جدا منها بعد سنوات الفراق

إنه الآن ملك لها

الفصل الرابع

سائلا بصوت خفيض متوتر :

- لماذا؟ بحق السماء لماذا؟

ربت عليه ببساطة

- لأنني أحبك ولقد أحببتك دوما وساحبك للأبد !

- ولهذا السبب استسلمت لأوامرها ؟

لم ينتظر فيليب ردتها نهض وابتعد عنها وقد ضم قضضتيه

بعطف ونظر إليها نظرة قاسية قاذلا

- لقد انتهى الحفل

كانت باندورا تعلم أن الآخر سيجري هكذا

كانت قد توقعت رد الفعل هذا من فيليب ومع ذلك لم يخف ذلك من

شدة الألم الذي شعرت به .. لم تتبسم بكلمة واحدة .. ونهضت هي

- لا.. إنه صديق حقيقي وقد قبل أن يقوم بالدور الذي طلبت منه

- أوه.. هذا صحيح.. الفخ: لقد نسيت موضوع الفخ مني زرعت هذه المأمرة في رأسك

- في اليوم الذي هربت فيه من المسؤول عنني في لندن.. لقد كنت أعرف بالضبط ما أريد فعله، ولكنني لم أكن أعرف وقتها كيف أحققه

- أنا واثق من أنك وجدت الطريق بسرعة شديدة

أنت دائماً لا يقتصر الخيال الواسع

ابتسمت الشابة في حزن وقالت:

- لم يكن الأمر سهلاً كما تتصور.

لقد كانت أقصى اللحظات عندما كنت أنتظر كل تلك السنوات حتى انتقل إلى مرحلة التنفيذ

- ولكن عندما حانت اللحظة لم تتردد لحظة ولم تضيعي وقتك هل تعرفي إنني أصاب بالرعب عندما يكذب علي أحد؟

- لم أكن أستطيع أن أفعل غير هذا

- ووصل بك الأمر إلى أن تتخاهري بأنك عاهرة من النوع الراقي!

حسناً.. لإنه موهوبة لأنك قمت بيدورك على أحسن وجه

ارتجفت بـاندورا تحت تأثير الإهانة

لقد فعلت ما كان من الواجب علي أن أفعله

- لقد كنت أعرف أن الوسيلة الوحيدة للنجاة إلى اكتساب حبك والارتباط بك هي أن أجعلك تعتقد أن لي تجارب وخبرات في هذا المجال

إنك لاتفهم إلا بهذا النوع من النساء.. لقد قلت لنفسي إنني لو لعبت

الأخرى من فوق الأريكة التي كانت متمددة عليها.. توقيف فيليب عند عتبة الباب وسألها:

- إنك لم تجيبي على

- أنا لم أستسلم لك وإنما أوقعتك في الفخ

اطلق فيليب سباباً مقدعاً ثم اختفى في الحمام وهو يصفق الباب خلفه بشدة.

عاد مرة ثانية بعد دقيقتين وقد ارتدى ثوب حمام بشكير قطبلة لون رصاصي فاتح، ثم جلس على حافة الأريكة.

امسك الشابة من كتفيها وقال أمراً

- تكلمي! أشرحني لي! ربما هذا سيمنعني من أن أخترك

- ما الذي تريده مني أن أقوله لك؟

- يمكنك أن تبديني الحديث بـلويس استافاس أيتها الصغيرة الضعيفة بـاندورا.

- إنه عضو الفريق البرازيلي للبولو.. كان على مخبريك أن يلخصوا عن قرب ويتحققوا أننا كنا نقضى عطلة نهاية الأسبوع

- الجيد؟! هذا هو الأمر إذن..ليس كذلك؟

وماذا عن ميلاديرك التكساسي؟

ابتسمت وقالت:

- لقد كان يمتلك ضياعة في تكساس على ما يبدو.

- الجيد.. مرة ثانية؟ وماذا عن سابين؟ انتظري ودعيني أخذ

ولا تقولي لي إنه بالإضافة إلى عمله في أغاني الروك يعمل فارس ضمن

في السباقات جوكى في أوقات فراغه؟

دور الغانية اللعب فإنك ستحس بالأمان أكثر معي

سائلها وهو لا يصدق أذنـيـه

- في أمان أكثر !!

- طبعاً ومؤكداً .. لقد كنت خائفاً مني يا «فيليـب» لقد كان الحال هكـذا دائمـاً ، لقد بلـغـ الخوف بكـ لدرجةـ إنـكـ أرسـلـتـنيـ إلىـ إنـجـلـنـتراـ ، وكـذلكـ علىـ استـعـدـادـ لـإـرـسـالـيـ إـلـىـ القـمـرـ لوـ كانـ هـذـاـ يـسـمـعـ لكـ يـانـ تـحلـ مشـكـلةـ الضـميرـ

- لقد أرسـلـتـكـ إـلـىـ هـنـاكـ لأنـ سـنـكـ كـانـتـ خـمـسـةـ عـشـرـ عـامـاـ ، وـالـوـقـدـ حـانـ لأنـ تـعـلـمـيـ درـاسـةـ رـاقـيـةـ

- خطـاـ .. لقد تـخلـصـتـ منـيـ لأنـيـ بـدـاتـ التـعـلـقـ بكـ .. علىـ آيةـ حالـكـ أـصـبـحـتـ العـلـاقـةـ قـوـيـةـ جـداـ لـدـرـجـةـ لـمـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـتـحـمـلـهـ ، لـقدـ رـفـضـ دـائـمـاـ أـنـ تـمـنـحـ تـفـسـكـ حقـ حـبـ اـمـرـأـ ، أـنـتـ تـسـتـغـلـهـنـ ، وـلـكـهـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـحـبـسـهـ

- مـادـمـتـ تـعـرـفـيـ ذـلـكـ كـلـهـ إـلـاـ تـعـقـدـيـنـ إنـكـ مـخـبـولـةـ لـوـ أـحـبـبـتـ رـهـاـ مـثـلـيـ ؟

اجـابـتـهـ وـعـيـنـاهـاـ مـلـيـنـتـانـ بـالـدـمـوعـ

- ربـماـ وـلـكـنـيـ أـحـبـكـ

- كـفـيـ عنـ قـرـيـدـ هذاـ ياـ «ـبـانـدـورـاـ»ـ !ـ أـنـتـ لـاـ تـحـبـبـنـيـ لـنـقـلـ :ـ إـنـكـ رـكـزـتـ عـلـىـ اـهـتـمـامـكـ أـثـنـاءـ طـفـولـتـكـ ، وـلـمـ تـسـتـطـعـيـ بـدـ التـخـلـيـ عـنـ ذـلـكـ ، لـقـدـ كـنـتـ دـائـمـاـ أـكـثـرـ الـاشـخـاصـ عـنـادـاـ .ـ شـاءـ سـيـ حـظـيـ أـنـ أـقـابـلـهـ ، إـنـ ماـ حـدـثـ بـيـنـنـاـ الـيـوـمـ هوـ اـعـتـرـافـ عـاطـفـيـ اـنـقـلـامـ لـيـاـسـ بـهـ

ثارـتـ «ـبـانـدـورـاـ»ـ وـاستـشـاطـتـ غـيـطاـ

- لاـ عـلـىـ الإـلـاطـلـقـ .. لـمـ يـكـنـ مـمـتـعـاـ لـقـدـ كـانـ رـائـعـاـ جـداـ وـأـمـنـعـكـ مـنـ انـ تـقـولـ العـكـسـ

- هـكـذاـ عـثـرـتـ عـلـىـ «ـبـانـدـورـاـ»ـ الـحـقـيقـيـةـ .. كـيفـ اـسـتـطـعـتـ أـنـ تـفـعـلـيـ لـلـخـفـيـ طـبـعـكـ التـارـيـ .. وـتـنـجـحـيـ فـيـ لـعـبـ دـورـ الـجـارـيـاتـ الـخـاضـعـاتـ ؟ـ لـمـ يـكـنـ الـأـمـرـ سـهـلاـ .. صـدـقـتـيـاـ وـالـأـصـعـبـ أـنـ يـجـبـ أـنـ يـتـمـ ذـلـكـ فـيـ الـلـحـفـةـ الـمـاـسـيـةـ .. وـلـكـنـ هـذـهـ حـكـاـيـةـ أـخـرـىـ .. قـلـ لـيـ .. إـنـ الـحـبـ جـمـيلـ يـاـ فـيلـيـبـ

اجـابـهـ بـرـقةـ

- نـعـمـ الـحـبـ جـمـيلـ جـداـ .. وـلـكـنـ هـذـاـ لـنـ يـغـيـرـ شـيـئـاـ وـهـوـ أـنـهـ لـيـسـ حـبـاـ حـقـيقـيـاـ وـإـنـماـ هوـ اـنـجـذـابـ يـاـ «ـبـانـدـورـاـ»ـ

- هـذـاـ أـعـرـفـهـ دـائـمـاـ وـلـكـنـكـ أـعـمـىـ .. وـحـانـ الـوقـتـ لـأـنـ تـفـتـحـ عـيـنـيـكـ يـاـ فـيلـيـبـ وـتـرـىـ الدـنـبـاـ عـلـىـ حـقـيقـتـهـ السـافـرـةـ .. إـنـ السـنـينـ تـمـرـ وـلـمـ تـعدـ صـفـارـاـ

حاـولـ الشـيـخـ أـنـ يـكـتـمـ اـبـتسـامـتـهـ :ـ فـ «ـبـانـدـورـاـ»ـ بـعـيـنـيـهاـ السـودـاوـيـنـ

الـواـسـعـتـيـنـ وـالـلـثـيـنـ عـلـيـهـ .. لـازـالـتـ صـبـيـةـ صـغـيـرـةـ

تـسـأـلـ أـيـنـ ذـهـبـتـ إـنـ ثـورـةـ غـضـبـهـ ؟ـ

لـقـدـ كـانـ مـنـ لـوـانـ يـغـلـيـ مـنـ الغـضـبـ وـهـاـ هوـ قدـ اـنـتـهـتـ ثـورـتـهـ .. لـمـاـذـاـ هوـ هـكـذاـ كـلـمـاـ تـعـلـقـ الـأـمـرـ بـ«ـبـانـدـورـاـ»ـ ؟ـ فـالـ :

- وـمـاـذـاـ لـوـ أـنـكـ أـنـتـ الـعـمـيـاءـ ؟ـ أـمـ تـنـطـرـحـيـ هـذـاـ السـؤـالـ أـبـداـ عـلـىـ

نـفـسـكـ

- لـاـ .. إـنـيـ أـرـفـضـ ذـلـكـ .. إـنـيـ لـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـسـمـحـ لـنـفـسـيـ بـانـ

شابت نبرتها مسحة من المراة والحزن

- لاحظ انتي لا الومك . فمن له ام مثل هيلينا لافاد فلن يدهشنى اي شيء عندما لاتلق في أحد من النساء

- لقد تعاذت اكثر من اللازم يا باندورا

إنتي لا تستنسغ ابدا التدخل في حياتي الخاصة

- انا افهمك . وانا نفسى ايضا لم استنسغ ان تضع مخبرين يطاردوني . ولكن نياتي كانت اكثر منك شرقا . كنت اعرف ان علي ان اخوض معركة شرسه . وانني في حاجة إلى استخدام كل الطرق للانتصار

- اي نوع من مرضي الاعصاب وجئتني تعلمين طبعا انه كان عليك ان تفتحي عبادة امراض نفسية افضل من العمل كمغنية موسيقى الروك

البس كذلك

تعاملت باندورا سخريته وتهكمه . لقد كانت تعلم انه سيكون لانها عندما تثير مشكلة هيلينا لافاد استمرت

- لقد اكتشفت انت كنت مجروها في اعماقك .

لقد كانت امك امراة جميلة جدا وطموحا للغاية في وقت واحد . لقد كانت نصف انجليزية ونصف صدحانية ولم تكون سوى جارية ، ولكنها كانت متغطشة للسلطة ، وتجحت في ان تصبح عشيقة والدك . ثم تعرفت بحيث أصبحت حاملا من والدك . وبذلك طالبته بالزواج منها وان يعندها ثروة طائلة . كانت تعلم ان والدك يريد طفلها وهددته ان تذهب نفسها ما لم ينفذ رغباتها . وكان عليها ان تكون اكثر حذرا .

تنتابني الشكوك والهواجس وإلا انهار كل شيء . انا اعرف حد بحيث اعرف انتي على حق

قال وهو يشد قامته في كبراء وخبلاء وقد دس بيديه في جيم التوب المذللي

- انت لا تعرفين شيئا عنى . لا شيء على الإطلاق

انا بالنسبة لك ليست سوى وهم نفا في خيالك منذ الطفولة . لا اقل اجابته الشابة بهدوء

- اعرف كل شيء عنك يا فيليب ، لقد كنت ادرسك منذ كنت في الثانية عشرة من عمرى ... منذ ذلك اليوم الذي منعوتم من ان يندفعون في البازار . هل تريد ان اقول لك ما اعرفه ؟

- يسعدني ذلك

- انت مغرور برجولتك ومتكبر . وتعویت على ان تحصل على كل تربيه ، وفي نفس الوقت تتمتع بذكاء خارق . وتنتمي بروح الفتاة والمرح . وطاقة غير عادية على العمل خاصة في نشر الخصب في ارجاء هذه البلاد او تحسين الاحوال المعيشية للسكان

- استمرى .

- انت فارس لا يبارى وتحب الحيوانات . انت صعب الصالقا والله عندما تمنح صداقتك لأحد فإنه تصبح مخلصا بدرجات لا تصدق ، ولكن تلك الصداقة تقصرها - بصفة مطلقة . على البدارليس من حق اي امراة الحصول على تلك الصداقة . واعتقدتم الوحيدة من بين نساء العالم التي نالت نرة بسيطة منها

- بالخسارة ، ليست لديك الحرية في ذلك .
سارسلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية من غير
ـ لاـ لن أرحل . لقد كنت أعرف إنك ستتصرف بهذه الطريقة ، ولهذا
السبب اتخذت الاحتياطات

أو حتى أكون دقيقة ... بدون أي احتياط .
ـ أحب جداً أن أعرف كيف تنوين منعى من التخلص منك ، وفي حالة
ـ ما إذا كنت قد نسيت فانا أحكم دون منازع هذا الجزء من العالم ،
ـ واستطيع أن أفعل فيه ما يحلو لي .

ـ خطأ .. هل رأيت يا « فيليب » ، لقد تعلمت درساً من حكاية أمك رغم
ـ التي لا تستسيغ على الإطلاق أن أقارب بهذه المرأة باي صورة من
ـ الصور

ـ فجأة سالها الشيخ وهو في حالة تحفز
ـ اي درس تقصددين؟

ـ اعتذر إنني أخبرتك إنني لكي أنفذ خلطي يجب اختيار اللحظة
ـ المناسبة بمعنفي الدقة .

ـ ليس لأنني لا استطيع أن أ مثل عليك الدور أكثر من ذلك فحسب ،
ـ وإنما أيضاً من أجل أسباب سيكولوجية بحثة . لقد ذهبت لاستشارة
ـ الطبيب الخاص بأمراض النساء .. وفهمـ إذنـ أن لدى فرصة كبيرة
ـ جداً أن أكون حاملاً في بيتك .

ـ كل « فيليب » فاغراً فمه . ومن الواضح أن الخبر صرعيه تم إعاد
ـ السيطرة على تقطيع وجهه وقال
ـ إن التهديد والابتزاز عمل وضيع

ـ أخشى إنني كنت أعرف أن هذا سيكون ظنك وانا افهمك جيدا ،
ـ ولكنك لو اتصلت بيـ إنـ فيـ لـندـنـ فـسـتـكـتـشـفـ انـ لـديـهـ مـسـتـنـدـاـ يـخـليـ

ـ وحسب ما استطعت أن أكتشفه فإن والدك كان ملك ، لقد تزوجـ
ـ ولكنه رفض الخضوع للتهديد والابتزاز . فـماـ إنـ تـزـوـجاـ حتـىـ وـهـ
ـ هـيلـيـناـ نـفـسـهـاـ مـحـبـوـسـةـ فـيـ زـنـزـانـةـ . أـصـبـيـتـ بـالـجـنـونـ مـنـ الـفـ

ـ وـ اـمـتـلـاـ قـلـبـهـاـ بـالـكـراـهـيـةـ الـعـمـيـاءـ . وـبـعـدـ أـيـامـ مـنـ مـيـلـادـكـ تـجـهـزـ
ـ الـهـرـبـ وـأـنـ تـاخـذـكـ مـعـهـاـ ، وـعـنـدـمـاـ عـثـرـ عـلـيـكـماـ أـخـيـرـاـ بـعـدـ ثـمـانـيـ سـنـاـ
ـ فـقـدـ فـيـهاـ آـثـارـكـماـ . سـارـعـ وـالـدـكـ الشـيـخـ بـطـلاقـهـاـ وـاعـدـكـ أـنـ

ـ صـادـيـخـانـ

ـ سـكـتـ الشـابـةـ فـتـرـةـ وـهـيـ تـنـظـرـ إـلـىـ «ـ فـيـلـيـبـ»ـ فـيـ عـيـنـيهـ مـعـاـشـةـ

ـ اـسـتـطـرـدـ

ـ لـسـتـ أـدـرـيـ مـاـ الـذـيـ قـعـلـتـ بـكـ أـمـكـ خـلـالـ السـنـوـاتـ الـثـانـيـةـ . وـلـ

ـ حـسـبـ الـاقـاوـيلـ الـتـيـ تـسـرـيـ فـيـ الـاسـوـاقـ فـإـنـهـاـ لـمـ تـكـنـ سـنـوـاتـ سـهـلـةـ

ـ وـمـنـ الـواـضـحـ أـنـهـاـ لـمـ تـكـنـ قـادـرـةـ عـلـىـ الـانتـقامـ مـنـ وـالـدـكـ فـعـالـيـتـهـ

ـ وـاعـتـقـدـ أـنـيـ لـوـ كـنـتـ وـضـعـتـ يـدـيـ عـلـيـهـ لـقـتـلـهـاـ

ـ كـانـتـ تـتـحدـثـ بـوـحـشـيـةـ وـقـدـ قـبـضـتـ يـدـاهـاـ عـلـىـ حـافـةـ الـأـرـكـةـ بـقـبـوـنـ

ـ قـالـ «ـ فـيـلـيـبـ»ـ وـهـوـ مـوـزـعـ بـيـنـ الـحـنـانـ وـالـشـعـورـ بـالـمـهـانـةـ

ـ اـحـقاـ ماـ تـقـولـينـ؟ـ صـحـيحـ أـنـكـ كـنـتـ دـالـمـاـ تـظـهـرـيـنـ بـعـلـمـهـ

ـ وـالـمـادـافـعـهـ ،ـ وـلـكـنـ كـلـ ذـلـكـ تـارـيـخـ قـدـيمـ مـضـيـ .ـ لـسـتـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ

ـ وـلـاـ إـلـىـ تـعـاطـفـ ،ـ وـالـأـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ لـسـتـ فـيـ حـاجـةـ إـلـيـكـ يـاـ يـانـلـورـاـ

ـ كـانـتـ الـعـبـارـةـ الـأـخـيـرـةـ بـمـثـابـةـ طـعـنـةـ خـنـجـرـ فـيـ قـلـبـ الشـابـةـ بـلـامـ

ـ رـدـتـ عـلـيـهـ بـحـدـةـ

ـ بـلـ أـنـتـ فـيـ حـاجـةـ إـلـيـ يـاـ «ـ فـيـلـيـبـ»ـ .ـ كـلـ مـاـ هـنـاكـ أـنـكـ لـمـ تـرـكـهـ

ـ مـدـىـ تـلـكـ الـحـاجـةـ

ـ وـهـنـاـ تـكـمـنـ كـلـ الـمشـكـلةـ وـوـاجـبـيـ أـنـ أـجـعـلـكـ تـكـتـشـفـ ذـلـكـ

ـ أـجـابـ فـيـ خـشـونـةـ

- كل مسؤوليتك . وإذا رغبت فاستطيع ان أطلب من **فيلي** الاعتراف به
الطفل واعلم أنه لن يرفض ذلك
- انتقض الشيخ غاضبا في افعاله :
- هذا الموضوع خارج المناقشة . إن صديقك يستطيع أن يعلم
اسعد لأي طفل ، ولكنه لن يستطيع أن يفعل ذلك مع طفلي . إنه علم
- لا داعي للغضب يا **فيلي** . ربما لا يوجد طفل على الإطلاق له
لقد أردت أن أضع كل الفرص في جانبي . أعلمكم أنتم محب للطفولة
وأنك لن تلقي بي خارج البلاد لو أصبحت أمما ، وهذا يمتحنني
اسبوع او أكثر من ذلك
- أنت تغامرین يا **باندورا** . إن أمماكم كل الفرص لتجدي نفسي
وحيدة مع طفل ليس له أب : لأنه ليست لدى نية أن أتزوج منه
- أعرف ذلك تماما ومؤكدا ولم اعتمد أبدا على هذا الزواج ، لأن
أريده هو أن أكون جزءا من حياتك وهذا يكفيوني تماما . ومن نفس
آخر حتى لو تخلصت مني فسيبقى لي - على الأقل - طفل متواضع
رائع في حد ذاته
- انت تعرف أنني لازلت وحيدة في حياتي
- اصبح **فيلي** فريسة إعصار من العواطف والانفعالات المتصادمة
والمتضادة: الضيق، والضجر، والغيظ، والحنان الذي لا يسلط
التخلص منه فيما يتعلق بـ **باندورا**. قال أخيرا:
- لا . إنني أرفض أن أخضع للتلاعب والمؤامرة بهذه الطريقة .
أردت أنت أن تلعب دور العاهر فعليك أن تجدي رجلاً غيري .
- استطيع أن أصبح زوجتك وصديقتك يا **فيلي** . وإنما ألاسك ، لم
لا أبحث عن الأخذ وإنما عن العطاء .
- ولكن يا إلهي ! إنني لا استطيع أن أسبق لك أي أذى يا **باندورا**
- نهضت **باندورا** من فوق الأريكة . ولكنها أوشكت أن تتعرّض وتتسقط
وهي شعر بالدم شديد . خطأ **فيلي** خطوة سريعة نحوها وأمرها
ـ عودي إلى الرقاد الآن ويمكنك الرحيل بعد ذلك
- ـ أنا محتمل ، ولكن اللعبة تستحق توسلا
- ـ إنهم يا **باندورا** . لست أدرى السبب ولكن فكرة أن أعتذرك
تشعرني بالتفزز والتراجع
- ـ إنني أعتبر الأمر مشجعا للغاية لأنني متمسكة بك يا **فيلي** .
- ـ إذن حاذري وانتبهي لنفسك يا **باندورا** .
- انت في نظرى لست سوى جارية اشتربت خدماتها عن طريق تقديم
عليه مجوهرات في **سان فرانسيسكو** . ومن حقى استخدام جمالك
وسحرك في الوقت الذي يحلو لي . وسأتجاهلك معظم - الوقت فلا
تنتظري أكثر من ذلك - مني .
- اجابته وهي تحديجه يامعan بعيونها السوداوين
- ـ أنا لا أنتظر منك شيئا يا **فيلي** وإنما أكتفي بالأمل . هذا كل ما
هذا
- ـ ما الذي تستطيع أن أفعله بك .
- ـ أحياته في أعماق نفسها . أن تحبني ببساطة
ـ قالت له بصوت مرتفع
- ـ كما أعرفك ستتعلّم بي ما يحلو لك .
- ـ لعلـاـ وخير البر عاجلهـ . عندما انتهي من امراة احب ان تعود
إلى حجرتها احب ان تتركيني وحيداـ .
- ـ قالت ببرقة
- ـ بطبعـاـ . إنـيـ راحـلةـ فيـ الحالـ .
- ـ وهي شعر بالدم شديد . خطأ **فيلي** خطوة سريعة نحوها وأمرها
ـ عودـيـ إلىـ الرـقادـ الآنـ وـيمـكـنكـ الرحـيلـ بـعـدـ ذـلـكـ

- هل أنت واثق مما تقول؟ يمكنني أن

- أطليعي أمري!

رددت عليه الشابة وهي تعود للرقد على الأريكة

- حسناً جداً ولكن لو غيرت رأيك فأخبرني

- اعتمدي علي في ذلك

أطلقاً الشيخ نور الحجرة ليسود خلام مهدي ثم غطاها و قال لها

- نامي!

همهمت قائلة في رقة:

- شكرًا لأنك سمحت لي بالبقاء.

- لاتحاولي التلميح - فإن هذا لهذه الليلة فقط ، كانت قد أنسد بالفعل في النوم وقد أنهكتها السعادة والصداع الذيواجهها ربيت بصوت شبه مسموع:

- على راحتك.

- هل سببتك ضيقاً؟

قالت وهي بين حالة اليقظة والنوم:

- ماذا؟ أوه .. لا .. أنت لم تضيقني كثيراً

- كان من الواجب علي أن أضررك وأعذبك كثيراً ، واتمنى أن قدر كل ذلك غلطتك بشكل خاص . فانا لست شخصاً حنونا ، ولن ذلك أكره أن أجعل المرأة تتعدب ، ولو كان عندك ذرة من الإحساس والعقل لما قلت إنه

سكت **فيليبي** إن حديثه التأديبي لا فائدة منه : لأن الشابة لم

ما استغرقت في نعاس الطفل البريء بعد حمام ورضاعة لها هو يجدها الآن سعيدة في نومها وتركته وحيداً يتعذر لها وأحلام يقظته وإحباطاته

مجموعة من المشاعر المتخварبة تحيط به وتختنه

اطلق زفيرا طويلاً وعميقاً من الأفضل أن يستسلم للطريقة التي اصطاحت بها

مرة ثانية يجد فيها الشيخ نفسه وحيداً لم يغمض له جفن طوال الليل . ليس الغحيظ هو الذي يمنعه من النوم وإنما الحب والحنان .. حنان شديد اجتاحته اموجه باستمرار كانت تلك العاطفة بدلاً من أن تملأ سعادته كانت تزعج نفسه وروحه . وتقلب كيانه رأساً على عقب ، وتنفس أعمق أعمق نفسه ، ليس من حقه أن يشعر بالحنان ، فليس للحنان مكان في حياته .

لاشك أن **باندورا** ملكه ولكن من المؤكد ليس بالطريقة التي يتمتها ، وفي جميع الأحوال هناك أمر واحد مؤكد : أن يستمر في حبها هي غلطة كبرى خطيرة . إنه يتمتها دون شك ، ولكن هذه الرغبة سيضرر لأن ينماز عن الكثير حتى يتحققها . لابد أن يبتعد عنها إلى أن تخفي تلك الرغبة العارمة

على آية حال فإن ذلك لن يستغرق وقتاً طويلاً

لم تنجح حتى الآن أي امرأة في الاحتفاظ باهتمامه بها أكثر من بضعة أيام وليس حتى أسبوع .

فتحت **باندورا** عينيها وهي لازالت مكومة على نفسها وغارقة في أحلامها الخيالية تسللت أولى خيوط الفجر عبر الجدار الزجاجي . وسقطت على وجه الشيخ الذي كان ممدداً على مقعد ذي مساند

اطلقت الشابة رفرأة سعيدة واستسلمت لسحر اللحظة . تسائلت كم مرة حلمت بهذه السعادة خلال السنوات الست التي انقضت ؟

كان النعيم يبدو واضحاً على وجه الشيخ بينما ظهرت خطوط زرقاء حول عينيه في حين بدا شعر لحيته غير الحليقة يبرز في خديه

لقد ظل الفرس شبه بري، ومن السهل أن يفزع
 همهمت وهي تقترب منه
 - صباح الخير ايها الجميل هل اوحشتك؟
 اما انا فقد اشتقت كثيرا إليك هل تعرف هذا؟ لقد شاهدت العديد
 من الجياد منذ ان افترقنا ولكنني لم ار ابدا واحدا مثلك
 كانت "باندورا" مستمرة في التقدم نحو "اوبيب" الذي اخذ يحدجها
 مباشرة في عينيها هل تعرف عليها؟ كانت الشابة عاجزة عن ان
 تعرف ذلك لقدرها كان "اوبيب" - مثل فيليب - جميلا وفخورا بنفسه
 وغامضا استطرد
 ما الذي تفعله بالخارج بمفردك؟ بدلا من ان ترتاح في تحويطتك
 رفعت الشابة يدها واخذت تربت برقة على رأس الحيوان وهي
 تحس بلذة من ملمس القطيفة التي تغطي جسده، ظل "اوبيب" ينظر
 إليها وكأنه يفهم كل كلمة تقولها
 استطرد
 ولكن فعلا أنت لا تحب ان تتخل محبوسا
 انت مثلي كم هو رائع ان تكون بالخارج
 ترمع على حريتك والهواء يداعب شعرك
 دارت الشابة ببطء حول الحيوان وتركت يدها راسه لتحاط على
 رقبته همست
 ما راييك في فزهة بسيطة؟
 صعدت السياج واستخدمته كمنصة، وسرعان ما وجدت نفسها فوق
 ظهر الحصان، وكما توقعت فقد جفل "اوبيب" قليلا ثم استقر وهدا في
 الحال
 استأنفت حديثها إلى الحصان

لقد بلغ في هذه اللحظة سن السادسة والثلاثين
 احسست "باندورا" نحوه بحنان شديد وعميق
 إنها تحبه من وقت طويل ، ولكنها لم تحس ابدا - من قبل - بما
 تحسه الان نحوه من عاطفة الحماية والرعاية التي تقاد تشبها عاطلة
 الامومة
 نهضت من مكانها ثم احضرت بطانية، وغطت بها الشاب النائم لم
 غادرت الغرفة - وهي تشعر بالأسف - على اطراف قدميها
 باللمسكين "فيليب" ! إنها غلطته ان قضى ليلة سعيدة كهذه ، ولن يغفر
 لها ان دخلت حياته هكذا بالقوة ، ولكن هذا من صالحه ، ومن صالحه
 ايضا ان يدرك ذلك
 امتلا الجو بعبق الورود واللافاندر عندما عبرت "باندورا" الفتاء
 المؤدي إلى الإسطبلات
 توقفت لحظات لتملا رئتها برائحة العشب الطازج، والارض المبللة
 للحديقة الوردية
 كانت ريح الصباح الندية تحرك شعرها ،
 وتلسع وجهها في رقة ، واحسست "باندورا" ببهجة الحياة
 همت بدخول الإسطبلات عندما سمعت صوت صهيل استرعى
 انتباها . استدارت "باندورا" نحو المراقي وتجمدت في
 مكانها "اوبيب"!
 إنه ذلك الفرس الخصم الاسود حيث كان جلده الناعم يلمع تحت
 اولى اشعة الشمس ! نعم إنه لا يمكن إلا أن يكون "اوبيب" قفزت
 الشابة في لمح البصر فوق السياج وانطلقت نحو الحيوان الذي يشعر
 بالفخر بنفسه . ابطأت من اندفاعها . عندما وصلت إلى بعد عدة امتار
 قليلة منه

انفجر فجأة في الضحك

قال وهو يساعد باندورا على الهبوط من فوق صهوة الجواد

- هذه فعلاً أول مرة يقارنني أحد بالحصان والأسوا من ذلك بمحض
فاسد الأخلاق

- ليس من هذه الناحية افكر فيك وأقارنك به، وإنما اعتبر كما
تستحقان العذق

- أيتها الطاعون لقد أصبحت وقحة بمرور الأيام

في الماضي لم يكن يسمح لك أن تقولي مثل هذا الكلام أبداً

- هذه في الحقيقة غلطتي.. هل يمكن أن تكون اليوم أقل طغياناً

- أنا لست طاغية، ولم أكن في يوم من الأيام كذلك؟

الامر ببساطة هو أنتي دائمًا أفعل ما يجب فعله كما فعل الآن تماماً.
أكـد فـيلـيبـ كـلامـه بـتـوجـيهـ رـكـلةـ نـحوـ "ـأـوـدـيـبـ"ـ الـذـيـ انـطـلـقـ بـاقـصـىـ
سـرـعـتـهـ،ـ قـالـتـ لـهـ:

- إذا كان "أوديب" قد أصبح خطراً - كما تدعى - فلماذا احتفظت به؟

رد عليها وهو يسحبها نحو الإسطبلات:

- ربما هي نزوة أو بعض الجنون.. ولكن ماذا بهم!

النتيجة هي كما هي: أمنعك من الاقتراب منه.

لم تجب الشابة مكتوبة بالتجهم. قال مهدداً

- باندورا!

- أستطيع أن أريك تماماً ما هو "أوديب". أعرف كيف أتعامل معه

لأنني أفهمه

- كما تدعين أنت تفهميني.. ليس كذلك

لا اعتقد ذلك كل وجهة نظر خاضعة للنقد، ويمكن أن يفاجئك

"أوديب" كما أفعل أنا

- أعرف أنت ترغب في ذلك .. هنا إلى الطريق

انتقلت باندورا من التقافز البسيط إلى الرمح باقصى سرعة وهي
ترسم بحوار الجواب دوائر على ارض التحويطة، وقد ضمت ساقيها
بقوة على وسط الجواد، وقد مالت على السرج للأمام وهي تحدثه.

- باندورا!

فرزعت الشابة عندما سمعت صوت "فـيلـيبـ"ـ الأمرـ،ـ وـعـنـدـماـ شـاهـدـتهـ
عـرـفـتـ أـنـ الـخـضـبـ الـبـادـيـ فـيـ صـوـتـهـ لـمـ يـكـنـ مـصـطـلـنـاـ
كـانـ سـرـتـيـاـ زـيـ الفـروـسـيـةـ،ـ وـلـكـنـ شـعـرـهـ لـمـ يـكـنـ مـمـشـطاـ وـهـوـ نـادـرـ
الـحـدـوـثـ عـنـدـ هـذـاـ الرـجـلـ الـمـسـدـوـدـ دـائـمـاـ عـلـىـ أـخـرـهـ،ـ اوـ كـمـاـ يـقـولـونـ
بـالـعـامـيـةـ عـلـىـ سـنـجـةـ عـشـرـةـ لـاشـكـ أـنـ هـذـاـ اـسـرـعـ بـالـحـضـورـ عـلـىـ عـجـلـ
كـعـادـتـهـ عـنـدـماـ تـرـتـكـ هـيـ اـمـرـاـ لـايـوـافـقـ عـلـيـهـ

أـبـطـاتـ بـانـدـورـاـ مـنـ سـرـعـةـ الـعـدـوـ وـأـنـجـهـتـ تـحـوـ السـيـاجـ ..ـ قـالـتـ:

- صـبـاحـ الـخـيـرـ يـاـ "ـفـيلـيبـ"ـ .ـ الـيـسـ "ـأـوـدـيـبـ"ـ رـائـعاـ؟ـ

إـنـ يـعـدـوـ وـكـانـ لـاـيـزـالـ فـيـ الثـانـيـةـ مـنـ عـمـرـهـ

- إـلـاـ أـنـ عـنـدـهـ ثـمـانـيـةـ أـعـوـامـ وـإـنـهـ أـثـنـاءـ كـلـ تـلـكـ الـأـعـوـامـ لـمـ تـتـحـسـنـ
أـخـلـاقـهـ،ـ وـإـذـاـ كـانـ فـيـ الـخـارـجـ فـلـيـسـ مـنـ أـجـلـ أـنـ يـرـعـيـ الـعـشـبـ،ـ وـلـكـنـ
لـانـهـ مـنـذـ فـتـرـةـ حـطـمـ كـلـ شـيـءـ فـيـ حـظـيرـتـهـ

وـالـعـامـ الـمـاـضـيـ رـكـلـ أـحـدـ السـيـاسـ وـالـصـبـيـ الـمـسـكـيـنـ لـاـيـزـالـ فـيـ
الـمـسـتـشـفـيـ،ـ وـطـبـعـاـ هـذـاـ الـجـوـادـ هـوـ الـذـيـ كـانـ عـلـيـكـ أـنـ تـخـتـارـيـهـ وـالـأـدـهـيـ
وـأـمـرـ أـنـ تـمـتـحـنـيـ بـلـاجـامـ أـوـ سـرـجـ

- إـنـ "ـأـوـدـيـبـ"ـ يـعـشـقـنـيـ وـكـانـ دـائـمـاـ يـعـشـقـنـيـ

رـبـماـ كـانـ صـعـبـ الـمـرـاسـ،ـ وـلـكـنـ أـعـرـفـ كـيـفـ أـرـوـضـهـ

إـنـ أـيـضاـ يـجـعـلـنـيـ اـفـكـرـ فـيـ

كـانـتـ سـحـبـ الـخـضـبـ الـسـوـدـاءـ تـعـتـمـلـ بـدـاخـلـهـ،ـ وـتـبـدوـ فـيـ نـظـرـانـهـ لـمـ

البريد بدلاً من التوأجـد في الإسـطـيلـات
 قال وهو يـحاـول أن يـضـطـرـها لـلـنـظـر إـلـيـه
 - وـمـع ذـكـرـ فـعـلـتـها .. مـاـذـا ؟
 هـزـتـ بـانـدـورـاـ كـتـفـيـهاـ بـلاـ اـكـثـرـاتـ
 - نـقـدـ كـانـتـ الـفـتـرـاتـ الصـبـاحـيـةـ هيـ مـكـافـاتـيـ .ـ وـبـعـدـ فـتـرـةـ اـسـتـقـرـ بـيـ
 المـقامـ
 - وـلـكـنـ هـلـ تـنـظـلـ الـجـيـادـ هيـ هـوـايـتـكـ المـفـضـلـةـ؟
 طـبـعاـ إـنـيـ لـمـ أـرـغـبـ أـبـداـ أـنـ أـعـمـلـ أـيـ شـيـءـ أـخـرـ وـأـنـ تـعـرـفـ ذـكـرـ
 جـيـداـ
 الـمـجـدـ !ـ الشـهـرـةـ وـالـثـرـوـةـ وـوـمـضـاتـ كـشـافـاتـ الـمـسـرـحـ وـمـصـورـوـ
 الصـحـفـ ..ـ الـمـمـسـحـ دـلـلـ ذـكـرـ ؟ـ
 - لاـ .ـ أـنـاـ لـمـ أـحـبـ ذـكـرـ أـبـداـ ،ـ وـلـكـنـ تـعـوـدـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ آـيـةـ حـالـ
 اـحـسـنـ مـنـ الـمـوـتـ جـوـعـاـ .ـ
 - وـهـلـ أـصـابـكـ الـجـوـعـ فـعـلاـ ؟ـ
 نـظـرـتـ إـلـيـهـ نـظـرـةـ دـهـشـةـ وـقـالتـ:
 - طـبـعاـ ..ـ مـاـذـاـ كـنـتـ تـنـظـنـ ؟ـ لـقـدـ كـنـتـ فـيـ الـخـامـسـةـ عـشـرـةـ مـنـ عـمـرـيـ بـلـاـ
 تـجـربـةـ مـهـنـيـةـ وـمـعـيـ بـعـضـ الـجـنـيـهـاتـ فـيـ جـيـبيـ عـنـدـمـاـ هـرـبـتـ مـنـ بـيـتـ
 إـبـرـيـانـيـ فـيـ لـنـدـنـ ،ـ لـقـدـ اـسـتـطـعـتـ أـنـ اـحـتـفـظـ بـتـكـ الـنـقـودـ مـلـدةـ
 اـسـبـوعـينـ ،ـ وـهـوـ فـيـ حـدـ ذـاتـهـ نـجـاحـ
 - وـمـاـذـاـ بـعـدـ ذـكـرـ ؟ـ
 - لـقـدـ تـصـرـفـتـ وـلـكـنـ لـاـ اـهـمـيـةـ لـذـكـرـ .ـ
 - هلـ تـخـلـنـ ذـكـرـ ؟ـ أـنـتـ فـعـلاـ مـخـبـولـةـ .ـ هـلـ تـدـرـكـنـ مـاـذـاـ كـانـ مـنـ المـكـنـ
 أـنـ يـحـدـثـ لـكـ ؟ـ
 - لـقـدـ حـالـفـيـ الـحـظـ ،ـ ثـمـ إـنـ الـأـمـرـ لـيـسـ رـهـبـاـ إـلـىـ هـذـهـ الـدـرـجـةـ .ـ لـقـدـ

- لاـ .ـ آـنـاـ
 قـاطـعـهـاـ الشـيـخـ
 - إـنـيـ أـحـذـرـكـ يـاـ بـانـدـورـاـ إـنـيـ لـوـ وـجـدـتـكـ مـعـ أـوـدـيـبـ فـيـانـيـ
 سـاـنـخلـصـ مـنـهـ
 - أـنـتـ لـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـفـعـلـ ذـكـرـ لـاـ يـمـكـنـ بـعـدـ كـلـ هـذـهـ السـتـيـنـ إـنـ هـذـاـ
 فـيـ بـيـتـهـ
 - أـسـمـعـيـ يـاـ بـانـدـورـاـ !ـ أـنـتـ تـتـصـرـفـ بـمـهـارـةـ لـدـرـجـةـ لـاـ اـسـتـطـعـ
 فـيـهـاـ أـنـ اـمـنـعـكـ مـنـ أـنـ تـفـعـلـ مـاـنـتـوـيـنـ فـعـلـهـ ،ـ وـلـكـنـ لـاـ يـوـجـدـ أـيـ شـيـءـ
 يـمـنـعـنـيـ مـنـ القـلـصـنـ مـنـ الـجـوـادـ إـذـاـ كـانـتـ هـذـهـ رـغـبـتـيـ
 - هـلـ سـتـفـعـلـ ذـكـرـ حـقـاـ ؟ـ
 - حـاوـلـيـ وـسـتـرـيـنـ
 - لـاـ .ـ لـاـ .ـ أـفـضـلـ الـأـغـامـ
 - إـذـنـ لـقـدـ اـنـتـصـرـتـ الـحـكـمـةـ ،ـ وـأـحـبـ أـنـ تـكـونـيـ أـكـثـرـ حـكـمـةـ عـنـدـمـاـ يـتـعـلـقـ
 الـأـمـرـ بـمـصـيـرـكـ
 - هـذـاـ أـمـرـ مـخـتـلـفـ تـمـاماـ
 صـمـمـتـ إـلـىـ أـنـ وـصـلـاـ إـلـىـ مـرـاـبـطـ الـخـيـلـ قـالـ فـيـلـيـبـ:
 - إـنـهـ حـمـقـ شـدـيدـ أـنـ تـعـتـطـيـ أـوـدـيـبـ بـدـوـنـ سـرـجـ أوـ لـجـامـ ،ـ وـمـنـ
 الـوـاـضـحـ أـنـكـ لـمـ تـفـقـدـيـ مـهـارـتـكـ فـيـ التـاثـيرـ عـلـىـ أـيـ شـيـءـ كـمـاـ كـنـتـ
 تـفـعـلـيـنـ مـعـ جـمـهـورـ حـفـلـاتـ مـوـسـيـقـيـ الـرـوـكـ
 أـجـابـتـهـ
 - إـنـيـ أـمـتـطـيـ الـجـيـادـ بـاسـتـمـارـ ،ـ وـالـحـفـلـاتـ لـاتـحـدـثـ إـلـاـ فـيـ الـمـسـاءـ .ـ
 وـلـدـيـ النـهـارـ بـطـولـهـ لـاقـعـ فـيـهـ مـاـ اـشـاءـ فـيـ الصـبـاحـ أـمـارـسـ رـيـاضـةـ
 رـكـوبـ الـخـيـلـ مـلـدةـ أـرـبعـ سـاعـاتـ ،ـ وـبـعـدـ الـظـهـرـ أـفـحـصـ الـبـرـيدـ
 لـقـدـ كـنـتـ أـشـعـرـ بـالـرـغـبـةـ فـيـ الـبـكـاءـ لـاـضـطـرـارـيـ أـنـ اـظـلـ مـحـبـوـسـةـ مـعـ

السباحة كما تفعل الجارية المطبيعة الطيبة
لأيمكن أن تكون جارية مطبيعة ولكن **فيليپ** لديه نية أن يعاملها
كعشيقه عاديه مبتدلة

- هذا حسن على الأقل ساجد ما يشغلني
- لا بأس وإن كنت أشك في كلامك

ولكن أيا كان ما تقررين أن تفعليه احرضي على أن ينتهي قبل
العشاء، لأنني ساكون موجودا ساعتها! ومن ناحية أخرى لدى نية
استقبال بعض الأصدقاء وعليك أن تقومي بدور المضيفة الممتازة، أنا
واثق من أن ضيوفك سيسعدون عندما يجدون أنفسهم جالسين على
نفس المائدة مع نجمة **الروك** الشهيرة، وربما قد ترتدن الباروكه
البرتقالية، أليس كذلك؟

- لاتثق في نفسك إلى هذه الدرجة ولا تنهكم، فإني احضرت
الباروكه معى، وأنا قادرة على أن ارتديها. من هم الذين سستقبلهم
ولهم كل هذه الأهميه؟
- لقد دعوت الطبيب الطيب الدكتور **مادشين**
- أبى!

- لقد فلتنت أنها فكرة حسنة ان اجمعكمما بعد كل تلك السنوات.. الا
نظفين ذلك؟

استطاعت - بصعوبة- ان ترد رغم ما غزاهما من الم
طبعاً فكرة حسنة.

وصلـا إلى اللصـرـعـنـدـمـا وـقـفـ **فـيلـيـپـ** وـمـنـ الشـابـةـ منـ التـقـدـمـ بـيـدهـ
قالـلاـ

- اسمـعـيـ يا **بانـدـورـاـ**. استـطـعـيـ انـ اـجـعـلـكـ تـعـانـيـ وـتـعـذـبـيـ وـمـعـ
ذلكـ لـنـ اـفـعـلـ. تـخـلـيـ فـيـ الـحـالـ عنـ فـكـرـةـ العـوـدـةـ إـلـىـ **إنـجـلـنـتـرـاـ** اوـ

كـوـنـتـ لـنـفـسـيـ صـدـاقـاتـ وـهـوـ المـهـمـ . وـهـوـ أـقـلـ قـسـوةـ عـنـدـمـاـ تـكـوـنـ المـعـدـةـ
خـالـيـةـ وـوـحـيـدـةـ بـلـ أـصـدـقـاءـ

ردـ عـلـيـهـ وـهـوـ يـحـسـ بـغـصـةـ فـيـ حـلـقـهـ.
- فـعـلاـ هـذـاـ حـظـ حـسـنـ مـرـةـ ثـانـيـةـ هـلـ لـدـيـكـ نـيـةـ أـنـ تـعـودـيـ لـلـانـضـامـ
إـلـىـ فـرـقـةـ الـموـسـيـقـىـ **الـرـوـكـ**ـ؟ـ

يـالـهـ مـنـ سـؤـالـ مـؤـلمـ !ـ كـانـ عـلـيـهـ أـنـ تـبـذـلـ جـهـداـ جـبـارـاـ حـتـىـ تـسـتـرـفـ فيـ
الـابـتسـامـ

- أـتـعـشـمـ لـاـ يـحـدـثـ ذـلـكـ. أـحـبـ أـنـ أـفـلـلـ مـعـكـ فـيـ **صـادـيـخـانـ**ـ طـوـالـ
حـيـاتـيـ ،ـ وـأـعـتـقـدـ أـنـيـ أـسـتـطـعـ أـنـ اـغـرـيـكـ بـاـنـ تـكـوـنـ فـرـيقـاـ لـلـفـرـوـسـيـةـ مـنـ
أـجـلـ الـأـلـعـابـ الـأـوـلـيـمـبـيـةـ الـقـارـمـةـ

- إـنـ فـرـيقـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ قـوـيـ جـدـاـ بـالـفـعـلـ فـمـاـ بـالـكـ
بـفـرـيقـ فـرـنـسـاـ وـلـمـانـيـاـ. وـلـكـ الـأـمـرـ يـسـتـحـقـ التـفـكـيرـ،ـ اـتـعـلـمـيـ يـاـ **بـانـدـورـاـ**
أـنـيـ لـمـ اـغـيـرـ رـأـيـ مـنـذـ ذـلـكـ اللـيـلـةـ

- وـلـاـ أـنـاـ وـأـرـجـوـ أـلـاـ تـكـوـنـ قدـ وـصـلـتـ إـلـىـ طـرـيـقـ مـسـدـوـرـ.
- هـذـاـ لـنـ يـدـوـمـ. إـنـيـ أـنـوـيـ أـنـ أـجـعـلـ حـيـاتـكـ هـنـاكـ لـاـ تـطـاـقـ حـتـىـ إـنـ
لـيـسـعـدـكـ أـنـ تـرـحـلـيـ

- سـتـرـىـ ذـلـكـ. هـلـ سـتـذـهـبـ إـلـىـ مـوـاـقـعـ الـعـمـلـ لـتـابـعـةـ نـظـامـ الـرـيـ
الـيـوـمـ؟ـ

- نـعـمـ فـوـرـ أـنـ أـخـذـ لـشاـ وـأـغـيـرـ مـلـابـسـيـ،ـ وـأـتـاـكـ مـنـ عـدـمـ وـجـوـدـكـ هـنـاـ
إـنـيـ أـخـشـىـ دـائـمـاـ أـنـ تـرـتـكـبـ إـحـدـىـ حـمـاـقـاتـكـ
أـحـتـجـتـ قـبـلـ أـنـ تـسـتـسـلـمـ

- وـلـكـ هـيـاـ!ـ هـلـ يـمـكـنـيـ الـحـضـورـ مـعـ؟ـ
- لـاـ مـجـالـ لـلـنـقـاشـ. مـنـ الـأـفـضلـ أـنـ تـعـودـيـ إـلـىـ الـجـنـاحـ،ـ وـأـنـ تـطـلـيـ
أـظـافـرـكـ بـطـلـاءـ الـأـظـافـرـ،ـ وـأـنـ تـنـظـرـيـنـيـ وـأـنـ مـسـتـرـخـيـةـ عـنـدـ حـوـضـ

الولايات المتحدة الأمريكية. وعديني ان تغادرني 'صاديخان' . وانا في
المقابل سالغي حفل الاستقبال هذا المساء
ردت عليه بحدة

- إن هذا بمثابة هروب وهذا ما فعلته في الخامسة عشرة وبقدر ما
أعلم لم توافق على هذا الهروب
- حسناً جداً . سيفقد العشاء في الساعة الثامنة
بعد هذه الكلمات ابتعد فيليبي دون أن يلتفت خلفه.

الفصل الخامس

قال فيليبي وعيناه مركزان على الشابة
لقد ظلتني اذك تمزحين

كانت ياندورا ترتدي عباءة كلاسيكية إغريقية من التوال الأسود
تكشف عن كتفها وساقيها الطويلتين واللتين ارتدت عليهما جوربا من
الحرير الأسود

ردت عليه وهي ترفع يدها على كتلة الشعر البرتقالي المحاطة
بوجهها:

- في الحقيقة انا كنت أمزح وقتها ولكنني عندما أعدد التفكير قررت
أن هذا الذي يناسب اجتماع اليوم الصغير إلى حد المعجزة، ومن
مبادئي الا أخيبأمل المعجبين بي
- وهل تظنين اذك ستحققين هذا المبدأ عن طريق هذه الملابس غير

الدائقة

- هي تعالي فإنني أتلهم على تقديمك إلى زوجة السفير
لو كان فيليب قد من هذه الليلة أن تكون عقاباً فإن طريقته لتنفيذ
ذلك غريبة للغاية

قدم فيليب باندورا إلى كل فرد من الموجودين ، وقد أمسكها برقة
من ذراعها ولم يبتعد عنها - من أجل علاقات دبلوماسية وعلاقات
أعمال - إلا عندما اطمأن إلى أن الشابة أصبحت تشعر بالارتياح التام ،
وحتى بعد ذلك، لاحظت باندورا أنه لم يكف عن مراقبتها عن بعد ،
وهو على استعداد للتدخل في أي لحظة قد تظهر فيها أقل بادرة
متاعب.

كانت الشابة تتحدث مع شاب صغير ساحر وجذاب وإخلاصاني في
الشؤون البترولية عندما سمعت صوتاً مالوفاً في ظهرها

- مساء الخير يا باندورا !

فزعت الفتاة وبهتت عندما تعرفت على النبرة الالمانية لـ كارل
ماتشين . أجابته :

- مساء الخير يا أبي .. سعيدة برؤيتك

لم يتغير ، ربما كان جسده القوي الربعة قد تهدل بعض الشيء ولكن
عينيه كانتا دائماً تضيئان ببريق معدني وشاردتان أما عن شعره
الأشقر فبصعوبة ظهرت بضع شعيرات بيضاء تتخلله

قالت

- تبدو في كامل لياقتكم

أجاب بلا اكتئاث على الإطلاق

- وانت لازلت على ما انت عليه
حاولت أن تبتسم

- هذا ما كنت اتوقعه منك ، ولكنك مخطئ . هل رهشت عندما أخبرك

- إنهم سيحفظون بما يقابل مشقة انتقالهم
هل تعتقد أنت مستشعر بالعار أن تراني بهذا الشكل على المائدة
معك؟

وقف فيليب عند عتبة الحجرة وقال

- لا .. لن أشعر بالعار .. ولكن هل أنت واثقة من أنت ترغبين حضور
العشاء بهذا الشكل؟

- هذه الصورة جزء مني ، وأنا اتحمل ذلك تماماً أخذت تهز ضفائرها
البرتقالية ، فجأة . تابع فيليب وهو يقترب منها ويقدم لها ذراعه

- في هذه الحالة لم يبق أمامنا سوى الانضمام إلى ضيوفنا في
الصالون

لم يكن الدكتور ماتشين حاضراً عند دخول الثنائي . لقد أخبرها
فيليب عن حفل عشاء حميم وخاص وعائلتي ، ولكن باندورا لاحظت
وجود خمسة عشر شخصاً على الأقل في حجرة الاستقبال الفسيحة ،
حيث كان راؤول ينتقل ما بين فرد وآخر دون أن يبدو عليه أي انفعال
- وهو يقدم المشروبات على صينية من فضة

توقف همسات الحديث عندما اكتشف المجتمعون الخلوة العجيبة
التي تصاحب الشيخ وعلى وجوههم كل أنواع التعبيرات والانفعالات
بدعا بالدهشة حتى الرفض والامتعاض

تصلب جسد الشابة رغمها عنها ولكن سرعان ما وضع فيليب يده في
يدها بقوه وهمس في اذنها

- اهديني سواه كفت بباروكه برتقالية أم لا فانت تظلين أجمل امرأة
في هذا الجمع لاتنسى هذا أبداً بعد هذه الكلمات أحسست بأن قلبها يدا
يهدأ

تابع فيليب حديثه الهامس

قال الأَبُّ فِي كِيَاسَةٍ وَأَدْبٍ:

- لا تجعليه ينתרل بصفة خاصة ، ربما أتيحت لنا الفرصة ثانية لحديث أطول من هذا . عبرت **باندورا** الصالون بخطوات سريعة ، وكان فيليب بوليها ظهره فلم يلاحظ اقترابها إلا عندما أمسكت بذراعه استدار نحوها ووجهه حال من التعبير . سالها :

- هل كل شيء بخير ؟

- هـل كـل شـئ يـخـير

- على حسن دلنتي وحيدة

امسک خلیج ، اليد التي وضعتها على ذراعه وقال :

- هل تحسن بالمرد؟ -

- لا... إنما هو شرابي الكوكتيل المثلج . أؤكد لك أن كل شيء على ما يرام.

二四

- مارايك أن منتقل إلى المائدة؟

ردت باندورا وهي توجه اجمل ابتسامات إلى الرجل الذي كان ينالش فليلب ثم قالت:

پناش فیلیپ ثم قالت

- فكرة ممتازة! لأنني أحس بجوع قاتل ..

الا تشعر انت بذلك؟

خلال وقت الوجبة - بالكامل - أحسست الشابة بان **فيليبي** يتطلع
إليها من الطرف المقابل من المائدة ، حيث جلس كل منهما في مواجهة
الآخر

كانت تحرق شوقاً للتهام الأطباق التي تقدم لها لولا أن أداب
المائدة كانت تستلزم منها التؤدة والترث في التهام الطعام

أخيرا استسلمت وحاولت أن تشتبه اهتمامها بالطعام عن طريق
نشر كنوز سحرها وجمالها

على أية حال مادامت تتكلم فإنها لا تأكل . ولا تفخر . إنما فقط تتكلم .

فليبي: انتي موجودة هنا؟

- لا على الإطلاق . لقد كنت أظن دائمًا أنك ستعودين . فمنذ اليوم الذي وقعت فيه عيناك على قيليب لم تغادر صورته عقلك . قالت في نفسها إنه لم يغادر عقلها وإنما قلبها .

- لا يغضبك أن تصبح ابنتك إحدى جواري الشيخ؟

- ولماذا تريدين مني أن أغضب؟ أنت تفعلين ما يحلو لك . وهكذا
تجري الحياة مادمت لا تتدخلين في حياتي فليس عندي ما أقوله .
احسست الفتاة بقلبها يتجمد . ولكن لماذا .. لماذا بعد كل تلك
السنوات من عدم الاكتراث الآبوى تحسـ و لاتزالـ بالمـ في قلبـها من

٦٣٧

- اطمئن . في اليوم الذي يلقي بي **فيليب** رتبت على الا تعانى من
بعض ذلك ، ولا اعتمد ايضا على اللجوء إلى بيتك وانا انشج بالبكاء
أنا - في الحقيقة- لا اعرف سر عشقك للهدوء
انتهى المكتبه - نهائى مكتبة

- أنا أفضله . ثم لماذا النظاهر بوجود ارتباط وتعلق بيننا مادام لم يحدث ذلك أبدا ؟ لقد كنا - أنا وأنت- دائمًا مستقلين.

- بالضبط . أنا لم أحس أبداً بالحاجة إليك، وقد أحسست بذلك جيداً من زمن طويل .

- لقد كنت دائمًا فتاة ذات ذكاء حارق ، والخسارة إنك لم تكوني أبداً منظمة.

قالت الفتاة وقد شددت في قبضتها على كاسها :

- الیس كذلك؟ لا بد اتنى جعلت حياتك لا تطاق ، وصدقنى انا اسنة على ذلك، والآن لو سمحت ارجوك ان تعذرنى : لان "فليبي" يلوح لي

الأمر مثيراً للضحك؟
 - للضحك حتى الموت . أيتها اللعينة! وربما لو حالفنا الحظ فإن
 نساء الطبقة الراقية في صاديخان سيرتدن هذه المسوخ عداك
 عندما يخلأ الحجرة نزع الباروكة من فوق راسها والقى بها بعيدا
 إلى الطرف الآخر من الحجرة
 - أريد إلا أراك مرة ثانية ترتدنها هل فهمت؟
 - الم تعجبك؟ ياللحسارة!
 - أنت تشبهين مهرج السيرك الحزين
 تصلب جسد باندورا . إن **فيلييب** كعادته يقترب كثيراً من الحقيقة
 وسائله
 - لست أدرى ماذا تعنى.
 - بالعكس أنت تفهمين جداً قصدي ، وكفى عن الابتسام بهذه
 الطريقة .. أعرف أنك تبتسمين على مضمض .. هيا انتهى من التخلص
 من ملابس التذكر هذه . ربّما أحضر لك قميص نوم
 عاد وناولها قميصاً بلون اللافندر قائلاً
 - هذا كل ما وجدته لإثتبه شبكة العنكبوت
 قالت الشابة في تهم
 - هذه هي ثياب الجاريات . اللون الأزرق يكون سائداً بالنسبة
 للشقراءات ، والأحمر للسمراوات والأصفر من أجل
 قال **فيلييب** أمراً وهو يتناولها التوب
 - كفى ! لقد كفاني ما سمعته من تفاهات هذا المساء
 - أنا أسفه ! ولكنك أنت الذي سعيت إلى ذلك
 كانت تقاوم الابتسام كما أمرها أن تفعل . كم تود الا يعاملها كعروسة
 المسرح وأن يشعرها مرة ثانية بأنها إنسان . كان **فيلييب** ينظر إليها

وهذا ما فعلته أيضاً - فيما بعد - في حجرة المكتبة عندما قدمت القهوة
 والشاي بالنعناع . وأخيراً رحل الضيوف ونجحت الشابة حتى في
 الاستذدان من أبيها وعلى شفتيها ابتسامة عريضة
 قالت عندما بهتت الابتسامة المصطنعة واختفت
 - لقد مر كل شيء على خير .. لا تظن ذلك؟
 قال **فيلييب** ساخراً
 - رائعة ! لقد تاثر كل الناس أيما تاثر
 لقد بدت مبهرة حتى إنه كان بإمكانني أن أطفئ الأنوار وأوفر
 الطاقة الكهربائية ويكتفي نورك الساطع
 - هذا القول يدهشني أن يصدر من مiliardir متعدد المليارات مثلك !
 أعتقد أنك كنت ستواجه أي مشكلة في تسوية فواتير الكهرباء ، وتنظر
 كيف أنت حولت حسابات حجرتي في **لندن** إلى حسابك للأبد ، وانا
 واثقة من أن ذلك لم يسعدك
 قال وهو يقترب منها ويسحبها من ذراعها إلى البهو
 - أشك في أن ذلك لم يسعدني . أما في تلك الليلة فإنك لم تفعل أي
 شيء يمكن أن يسعدني
 - أنا أسفه يا **فيلييب** . سايدل جهدي في المرة القادمة ، وأعتقد أن
 أصدقاءك ليسوا قساة مثلك . وأعتقد أنهم - على العكس - اعتبروني
 جذابة
 اعترف قائلاً
 - فعلاً لقد سحرتهم بل أعتقد أنهم نسوا تلك الباروكة الشنيعة
 - بل العكس صحيح لأن تلك الحيزبون زوجة السفير سالتكني من ابن
 اشتريتها
 لقد كانت مقتنعة بأن هذه ستكون موضة الموسم القادم . لا تجد

وقد تجهم وجهه

قالت تحاول مصالحته

- انت لم تقل لي بعد: إنك تحبني . أنا لست مجربة ولكنني سرعان ما سأتعلم

- أشوك في ذلك . بل إنني اكتشفت أنك لم تتعلمي شيئاً على الإطلاق بل أكاد أجرم أنك تسعي بقدميك إلى العقاب ، وما إن تنتهي من تلقي إحدى العقوبات حتى تستعدى لتلقي العقاب الثاني . ثم إنني لا أريد ولا أحب أن استغل ضعفك : لأن هذه ليست شيمتي

يسْتَغْلِهَا ؟ كيف يستخدم مثل هذا اللفظ الشنيع ليصف شيئاً في منتهى الجمال ؟ ومع ذلك فقد رکزت عليه عينيها الواسعتين السوداويتين في تصرع .. قال بعنف :

- ثم .. أرجوك ان تصمتي ! إنني لن أرد بعد الآن على أي سؤال منه

- هل تريدين حقاً مني أن أصمت نهائياً ؟

- لا وإنما أريده أن تحدثيني عن والدك فحسب أريدهك أن تفتحي لي قلبك ببنية حسنة ولو مرة واحدة في حياتك يا باندورا .. عليك اللعنة

قالت مدافعة عن نفسها

- لست أفهم سبباً يدعوني لأن أفعل ذلك ثم فضلاً عن ذلك فإنه لم يحدث بيني وبين أبي ما يستحق أن أحكيه على أية حال ، وكما رأيت بنفسك فإن لقاءنا لم يكن مبهراً إذ كان هو ما توقعته

- أنا لم أنتوقع شيئاً . لقد استخدمت وجوده فقط كسلاح بهدف أن أذرك

- لقد كان جهداً ضائعاً لأنني لم انفجر في البكاء

- هل ترغبين أن أقص عليك رد فعل أبيك عندما قلت له من سنتين إنك أختلفت ؟

- لا -

- ومع ذلك سأقوله لك : إنه لم يعلق بشيء ، وإنما ببساطة هز كتفيه بلا اكتئاف ولم يهد عليه الإضطراب على الإطلاق وكانني أخبرته إنني فقدت متديلاً ورقينا .

- كف .. لا أريد أن اسمع المزيد من ذلك .

حاولت باندورا أن تدفعه بعيداً ، ولكنه لم يتحرك .

- أسف لأنني لم أنتهِ بعد طوال تلك السنوات الست لم اسمعه مرة واحدة يردد اسمك . وهل يؤلمنك أن تعرفي ذلك؟ باندورا ؟
- ولماذا يؤلمني ؟

- لأن هذه الحقيقة .. أنت تتالمين وتتعذبين وسيظل الأمر كذلك ما دامت تصررين على عدم مواجهة الأمور مباشرة . إن "كارل مادلين" حساس مثل الجرانيت . إنه لا يحبك يا باندورا وسيخال لا يحبك للأبد ، ولا تستطعين أن تفعلي شيئاً حيال ذلك . إنها ليست غلطتك ويجب أن تفهمي ذلك جيداً .

- من فضلك كف عن الحديث يا فيليب .. ليس الآن .

- بل الآن أهل تظنين أنني مستمع؟ لقد نظمت هذا اللقاء متعمداً وباعصاب باردة: لأنني فكرت أنه سيؤلمك بشدة تدعوك إلى الرحيل من هنا . ولم أكن أخاف أنني أنا أيضاً ساتعذب من ذلك اللقاء الذي دبرته . استمرت الشابة في الاحتجاج ثم انفجرت في البكاء :

- أرجوك أن تكف يا فيليب . إن تلك البرودة في المعاملة من جانبها هي التي لم استطع - أبداً - أن أتحملها . لقد عرفت دوماً أنه لا يحبني . وأعتقد أنه تزوج من أمي بداع الفضول والتجديد ، ولا يدهشني على

كتم **فيليبي** سبابا ثم قال وهو يكز على أسنانه
 - بالسعة افقه وتساهله : كان أقل ما يمكن أن يقوله: إنك تحسين
 اختيار الرجال في حياتك بعد أن كبرت بجوار رجل قلبه من حجر مثل
 "كارل مادشين" كان عليك أن تحبى رجلا يستطيع أن يبادرك حبا بحب
 - فيما يخصك يا **فيليبي** فالامر ليس بيدي
 قال **فيليبي** وهو يغمض عينيه
 - لا .. لا أريد حبك .. أرفض حبك . ليس من حرك أن تفرضيه علي
 هذا . أنا لا أحبك يا **باندورا**
 ركز عليها نظرة متوجحة ثم استطرد:
 - يمكنك أن تبقى هنا كل الوقت الذي ترغبينه ولن تكوني عندي سوى
 جارية . فلماذا لاترحدين في الحال ؟ إن هذا يجنبك الكثير من العذاب
 والمهانة . أنت لم تخلقي لتعيشي هذه الحياة
 قالت له وعيهاها تطيسان دموعا
 - لا تستطيع ان أرحل . لابد ان أحارو
 - هل تريدين ان يعيش كلانا في جحيم مستعر؟
 أنا لا أريد ان احطمك يا **باندورا** .. فكفي عن المحاولة
 ارتسمت على شفتي **فيليبي** ابتسامة باهتة مشووبة بالمرارة ثم قال
 منهكا
 - ها هي ذي قد عادت الجارية الصغيرة إلى دورها الخاضع
 المستكين . أنا لا أريدك هذا المساء . ربما أكون قد أصبت بالكبر . عليك
 أن تنامي
 احياي الشابة وهي تمسك بيده

الإطلاق أنهما طلقا ، فلو استمرت معه لماتت دون شك . من الوحدة
 أخذت تنهنه كالطفل . همسـت
 - أوه أنا أسفـة ! لقد بـلت قميصك بالدموع
 همسـ في حنان
 - الأمر ليس خطيرا يا **باندورا** . اسمـي : هناك اشخاص يولدون
 ولديهم شعور بالنقص . وهو أمر كمن يولد اعمى او اصم او مسلولا
 وليس غلطتك ان كان والدك غير قادر على التجاوب مع حبك له
 - أعرف هذا . ولكن الأمر استغرق وقتا طويلا حتى أصل إلى فهم
 ذلك . لقد عـثـنا - أنا وانت - نـتـقل من عـلـاقـةـ إلىـ آخرـيـ . أنا اعـانـيـ
 بـخـطـاءـ منـ الـوـحـدةـ وـلـأـفـهـمـ لـمـذـاـ لـأـيـحـبـنـيـ . أـمـاـ آـنـاـ فـاحـبـهـ كـثـيرـاـ ، إـنـهـ
 لن يـخـسـرـ شـيـئـاـ لـوـ مـنـحـنـيـ قـلـيلـاـ مـنـ الـعـاطـفـةـ . مـنـ الـمـؤـلمـ حـقاـ آـنـ اـحـسـ
 دائـماـ بـأـنـنـيـ مـرـفـوضـةـ
 كلـماـ توـغلـتـ الشـابـةـ فـيـ الـحـدـيـثـ زـادـ **فـيلـيـبـ**ـ إـحـسـاسـاـ بـانـقـبـاضـ
 قـلـبـهـ . كـيفـ يـمـكـنـ أـنـ تـكـونـ تـعـسـةـ تـلـكـ الفتـاةـ فـيـاضـةـ الـعـاوـافـ وـكـرـيمـةـ
 الطـبـاعـ!
 - ولـكـنـيـ ياـ **فـيلـيـبـ**ـ تـجاـوزـتـ كـلـ ذـلـكـ حـتـىـ وإنـ بـداـ ذـلـكـ صـعـبـ
 التـصـدـيقـ ، خـاصـةـ وـاـنـتـ تـرـانـيـ أـبـكـيـ بـهـذـهـ الـحرـقـةـ . لـاـشـكـ أـنـ سـبـبـ ذـلـكـ
 صـدـمةـ روـيـتهـ مـرـةـ ثـانـيـةـ هـذـاـ المـسـاءـ بـعـدـ غـيـابـ سـتـ سـنـواتـ .
 لـقـدـ بـداـ شـارـداـ وـمـقـبـاعـداـ لـلـغاـيـةـ وـهـوـ يـشـرـحـ لـيـ أـنـهـ لـادـاعـيـ لـاقـامـةـ أـيـ
 اـرـتـباطـ بـيـنـيـ وـبـيـنـهـ لـمـ يـسـبـقـ أـنـ وـجـدـ أـصـلـاـ ، وـقـالـ لـيـ أـيـضاـ إـنـهـ لـأـيـهـمـ
 بـاـنـ أـكـوـنـ عـشـيقـتـكـ مـادـمـتـ لـنـ الـجـاـ إـلـيـهـ عـنـدـمـ تـهـجـرـتـيـ وـتـطـرـدـنـيـ

كانت باندورا - وهي تتحدث - تشخيص بنظراتها إلى الفضاء
البعيد تابعت حديثها

- لقد كنت أحس أحيانا بالحزن على "بلوتون": إنه تحت الأرض
لابري أبداً الربيع . وقد ندمت كثيراً على أن "بروسربين" لم تصحبه
أبداً معها عندما كانت تعود إلى سطح الأرض . جميعنا في حاجة إلى
الربيع

صمدت الشابة ثم قبلت يد الشيخ قائلة:

- أول مرة رأيتكم فيها جعلتني أفكر في "بلوتون" سجين العالم
العاري، ومن وقتها تمضي - باستمرار - أن أجلب لك الربيع . اعرف كيف
يكون الإنسان محروماً عندما يعيش دائماً - في عالم غارق في الشتاء ،
وكنت اعرف أنني قادرة على أن أجلب لك الربيع يا "فيليب". انت لست
مثلك أبي .. أرجوك دعني أحاول

اجابها بعد صمت طويل

- هذا مستحيل يا "باندورا" لا استطيع .. لا يمكنك أن تفهمي ذلك؟
زفرت

- لا .. أنا لا أفهم شيئاً . حسناً .. اعتقد أنني ساذهب للنوم الآن
تساءل كم هي أحياناً تكون عنيدة صلبة الرأس كالبغل! اندلعت
داخل قلب الشيخ معركة ضارية بين الحنان والغضب .
عدل "فيليب" من وضع "باندورا" التي استغرقت في النوم في الحال .
وهمس

- نامي ! لقد انتهى الشجار هذا المساء

- أنا لم أكن أبداً عدوانية معك . إن هذا مستحيل بالنسبة لي . انت
فقط الذي ت يريد أن تتشاجر حتى مع نفسك . لقد نسيت أن أخبرك أنني
لا أحب أن أنام وفي الحجرة أحد غيري . يمكنك أن ترحل الآن إذا

- لا .. ليس انت من يصايب بالكثير

صمت وقد تقطعت أنفاسه من الانفعال ثم استطرد :

- ليس معنى هذا انت لست جديرة بأن أحبك
ورغم كل ما لاقيته في حياتك مع والدك ذي القلب الحجري عليك أن
تلذني أنك تستحقين الحب

انت أكثر قيمة من كل النساء اللاتي عرفتهن مجتمعات . انت ذكية
ولديك الإرادة والقلب الطيب . وللأسف ! إنني مثل "مادشين" مصاب
بعيب خلقي به وهو : القلب الحجري .

- هذا ما أرفض أن أصدقه! لابد إذن أن أقصن عليك حكاية : عندما
كنت صغيرة كنت أعيش قصص الأساطير والخرافات والحقيقة إن ذلك
كان منطقياً عندما يكون لي اسم مثل اسمي .

انا لم أحب أبداً قصة "باندورا" وهي قصة امرأة ارسلها "زيوس"
عقاباً للجنس البشري بعد سرقة "بروميثيوس" للنار واعطاها عليه
تعرف باسم عليه "باندورا" . ما إن فتحتها - بدافع الفضول - حتى
انطلقت منها جميع الشرور والرزايا فعمت البشر ولم يبق في العلة
سوى الأمل والعكس صحيح لأنني أحب أسطورة "بروسربين" ابنة
"سيروس" ربة الحصاد . لقد اختطفها "بلوتون" وصحبها إلى داره في
مملكة الظلامات . ونتيجة للقهقرافت "سيروس" أن تبذر آية حبة قمح
على سطح الأرض مادام لم يرد لها "بلوتون" ابنتها ، وكان من الممكن أن
تفنى البشرية لو لا أن "المريخ" تدخل لدى "بلوتون" . واخيراً تم اتفاق
بينهما : أن تقضي "بروسربين" نصف السنة على الأرض لتمتنحها
الحياة والنصف الثاني مع "بلوتون" - إله الموت والجحيم عند الإغريق -
في مملكة الظلامات .

وهما فصلاً الشتاء والخريف

رغبت - كل شيء على ما يرام الآن

- اعرف ذلك ولكن حدث أن رغبت في الا اترك الان لاتشك أنها فروة

انا و بلوتون مع وفان بيز و اتنا

ایتیمات

- هذا صحيح فعلاً على أية حال لو رغبت في الرحيل في أي وقت

فأرجل

هذا وعد نامي

- تصريح على خير يا فليل :

- وانت من اهله يا باندورا

كان يود لو انه تهض وذهب إلى حجرته ولكنه لايرغب أبداً أن يتركها . لقد كانت ضعيفة وهشة للغاية . وتعانى الأمرين من الجروح التي سببها لها ! أن يرحبها ويطمئنها بعد كل تلك السنوات المليئة بسلسلة متصلة من الخبرات حوله أمر يثير دهشته إن الامر - فعلاً - غريب .. ومغلق . على أية حال سواء تعرض للخطر أم لا فإنه لن يتركها أبداً وحيدة ، وهذا في الحقيقة ما كان يريده فعلاً .. إنها نزوله ، ثم إنه قالها لها ، وغداً عندما يواجه كل منهما الآخر - على قدم المساواة - يحن الوقت أن يأخذ حزره

الفصل السادس

كان راؤول في انتظاره بالإسطبلات . كانت هذه هي المرة الرابعة - في أسبوعين - يجد نفسه مضطراً للذهاب لمقابلة فيليب عند عودته من موقع بناء نظام الري . عندما استئنف فيليب أن كبير الخدم مشغول البال أحس بالخوف . باندورا كان أول ما خطر على باله لا بد أنها هي . ولكن لا جدوى من السؤال ، فلابد أن الأمر كالعادة - تافه . القى فيليب باللجمام إلى : السياس وسائل

السادس وسبعين

- ماذ حدث أباها؟

تَرِيدُ وَأَوْلَى قَلْ أَنْ يَقُولُ

- إنها الأئمة "مادشين"

- هذا ما توقعته و خشيته . ما الذي فعلته أيضا ؟

- ان معها وضعا

الوضيعة ، لدرجة أن **فيليبي** فكر - في وقت ما - أن يضعها تحت الحراسة. وهو الآن يندم لأنّه لم ينفذ الفكرة

تساءل :

ما الذي حدا بها أن تأتي برضيع إلى البيت؟

استأنف **راوول** الحديث في تردد :

- أنا واثق من أن هناك سبباً وجيبها دعا الأنسنة **مادشين** لإحضار الطفل إلى القصر . إنها شابة عامرة القلب بالحنان

- أنا مغجب بروح الرياضية يا **راوول**. رغم أنك من الممكن أن تقوم بدور المربيّة كما سبق أن فعلت من ست سنوات مع تلك الفتاة النمراء

رد كبير الخدم وقد شحب وجهه :

- لاتقل لي هذا ! أنا لا أعرف شيئاً في شأن الرعاية الطفولية .. ولكن يبدو أن الأنسنة **مادشين** متعلقة جداً بهذا الطفل ، وربما تأمل أن تعني به بنفسها

رد **فيليبي** وهو يعبر الفناء بسرعة:

- هذا بالذات ما أخشاه أكثر من أي شيء آخر .
أين هي؟

- في الصالون الكبير . لم يعد لديها أماكن في جناحها . سمع **فيليبي** الموسيقى وهو لا يزال في البهو

هذا إذا كان من الممكن أن تسمى موسيقى . كانت آلة وترية خنفاء الصوت تصارع أصوات الآلات النحاسية

امتعض الشيخ

- هل قلت لي: إن هناك امرأة تصرخ؟

- لم تسمعها بعد؟

بهت **فيليبي** :

- هل يمكن أن تغير ما قلته؟

- لقد عادت اليوم من السويفة ومعها طفل ، وأخشى أن الفوضى سادت القصر

- هل تعني أنها اشتترت طفلًا من السويفة؟

- لا .. وأغلبظن أنها عثرت عليه على أية حال هذا هو ما اعتقادى فهمته : لأن الأمر كلّه مختلط

زفر **فيليبي** . إن **باندورا** هي الوحيدة القادرة على أن تضع كبير الخدم الصخري في هذه الحالة .

- أنت لم تخبرني بكل شيء بعد .. أليس كذلك؟

- لقد صحبت أشخاصاً أيضاً معها ، وأعتقد أن لهم صلة بالرضيع

- أشخاص؟

- نعم .. هناك حاوي الثعابين ، وموسيقيان متوجلان ، وقربى ، وامرأة شابة لا تكف عن الصراخ بصوت يصم الأذان .

قال الشيخ في إعباء تام :

- لابد أنني في حلم ، ولكن لماذا - بحق السماء - سمحتم لهم بالدخول؟

- لقد كانت الأنسنة **مادشين** مصممة تماماً

- إن الأنسنة **مادشين** دائمًا مصممة وليس معنى هذا إلا تقول لها لا .
زفر **راوول** في حسرة

- المشكلة تكمن هنا . إنني لا أستطيع أن أفعل .
تجذب **فيليبي** التوقف عند هذه النقطة . منذ الأسبوعين - بعد عودة **باندورا** - نجحت في أن تقلب البيت رأساً على عقب دون أن يستطيع أن يغير من ذلك شيئاً ، إنها لم تكف عن التسلل إلى السويفة أو الأحياء

ادارت الشابة للشيخ وجهها وقد بدا عليها الارتياب

- فيليب اكم انا سعيدة بروبيتكا

نهضت قفزا على قدميها ورفعت الطفل ثم انضممت اليه ، وقالت

شارحة

- إنهم يرفضون الانصات إلي . لقد أريتهم القلادة ولكنني لست سوى امرأة ويبدو انهم لا يكتنون اي احترام للجنس اللطيف الضعيف ، ولاعتقد أن هنار يحب الثعابين ، ولكنهم يرفضون الإصغاء إليها ، والأكثر من ذلك أنها تخاف من حميها . أنت تحكم هذه المملكة . قل لهم إنهم لا يستطيعون أن يفعلوا هذا

سالها فيليب وهو لا يفهم شيئاً من هذا اللغو

- لا يفعلوا ماذ؟

- لا يضعوا ثعباناً في التابوت ! وأخشى الا يكون ثعباناً غير سام إن هذا العمل غير صحي .

ثم إن هذه فكرة شنيعة ..

اخذت تهدده الطفل ثم تابعت حديثها :

- هل تتصور هذا الجمال الصغير مع ذلك الحيوان ؟

- أنا لا استطيع ان اتصور شيئاً على الإطلاق، واريد فقط ان تشرح لي ماذا يجري ببساطة

قالت الشابة وهي تشعر بالمهانة :

- ولكن هذا ما افعله . إنهم يضعون الثعابين في مهد هذا الطفل . هناك واحد ملفوف على نفسه في هدوء فوق الوسادة عندما وصلت طبعاً - قمت بنزعه والقيت به بعيداً . أنت تعرفني

- حسناً . أعتقد من الأفضل أن نبدأ الأحداث بتسليتها الطبيعي

اشار فيليب باصبعه - مهدداً - إلى النذابة التي صنعتت في الحال -

كانت مجرد وقفة بعدها ارتفعت صرخة ثاقبة مثل صوت كمان اسي ، استخدام اوتاره بواسطة قوس يمسك به شخص اجهل من الذابة في مسائل العزف

صاح الشيخ

- ياله من كلب جربان . ولكن الا يمكن إسكنه ، إنه أمر غير إنساني إطلاقاً

- إن الآنسة مادلين يبدو أنها تظن ان هذا جيد حتى يمكن إخراج الأرواح الشريرة من روحها الطيبة .

- وهل تظن أن لها رحمة طيبة أصلاً ؟ حسناً يا زاوفول . أعد السيارة سنقوم ببعض أعمال البيت وترتيبه هنا .

فكرة طيبة .. سانفذ في الحال .

تملك فيليب إحساس شبه يقيني أنه يحلم وهو يدخل الصالون الكبير . رأى رجلين يرتديان ملابس مبههرجة لامعة ومعدنية وقد جلسَا فوق السجادة العجمي . أحدهما يداعب أوتار قيثارة والأخر يطرق بملعقة على طاسة معدنية طرقات لاتتصل أبداً باللحن .. أما المرأة الصارخة فلم تكن سوى كومة من الهلاhil مكومة على الاريشة . وقد أخذت وجهها بوشاح اسود ، وبالقرب من النافذة كان حامل القرابة يتشارجر بعنف مع شاب يرتدي قفطاناً أبيضاً . وقد لف حول وسطه حزاماً علق فيه مجموعة من الكؤوس المعدنية يطرق عليها بصوت رهيب

وسط هذه الفوضى كانت باندورا نفسها جالسة بالقرب من الموسيقيين وهي تلعب مع رضيع لا يتجاوز سنه . ستة أشهر .

قال فيليب باقصى ما لديه من هدوء :

- باندورا ؟ هل يمكن أن تشرح لي سبب هذا المهرجان ؟

عن النواح بفعل السحر . سالها

- من هذه ؟

- «هانار» لقد سبق وأخبرتك أنها أم الطفل

إنها لطيفة جدا ولكنها مضطربة حاليا

- من هي تلك س حبيب و محبس س يسعوا لمسيرهم

ابنها .. هل هذا هو الأمر ؟

أشارت «باندورا» إلى الشاب ذي الققطان الأبيض الذي كان يمزج
يتشاجر مع القربى السقاء بالقرب من النافذة . ثم قالت :

- إنه «بالدار» إنه حاوي الثعبان ، والآخر هو «داميان» والده
نقل الشيخ نظراته إلى الموسيقيين الذين لا زالوا يمسرون لحاجة
قادرة على تحطيم أعصاب الرجل الحديدي

- الا يمكن أن يكفوا ؟

- لم أتمكن من ذلك . إنهم شقيقا «بالدار»

إنهم يعشقان الرضيع لأنه أول مولود ذكر في العائلة . وهم يدرجان
حتى يسرروا عنه . في الحقيقة ربما كانوا على حق . يبدو أن الظرف
يقدر موسيقى المعادن الثقيلة التي انتشرت في أيامنا هذه . أما أنا فلا
أحبها .

- حسناً والآن وقد عرفنا كل الممثلين . حدثيني للليل
السيناريو ...

- لقد ذهبت إلى السوقية هذا الصباح ورأيت ثعباناً في مهد الظل
ونزعته والقيت به بعيداً

- ما الذي حدث بعد ذلك ؟

- أسرع «بالدار» وأخذ الثعبان وارد أن يعيده إلى مهد الطفل غير
آية حال لم أكن لأسمح له بأن يفعل ذلك ! إنني أخذت الطفل وأحضرتها

إلى هنا انتظاراً إلى أن تحصل إلى ترشيد «بالدار» وإعادته إلى صوابه
وعندما كانت تغدو السوقية جمع في الطريق كل أسرته . وهي داعية

الرسالة الثالثة

- ولكن لماذا كان «بالدار» متفسكاً باي ثمن ان يضع ثعباناً في فراش
الطلل الرضيع ؟

كان «فيليكس» قد بدا يرى الأمر أكثر وضوحاً بعض الشيء . لم تبق
سوى قطعتين أو ثلاثة من اللغز حتى يكتمل الحل وبعدها يصبح في
وضع يسمح له بإعادة النظام إلى بيت المجانين الذي وجد نفسه فيه
ردد «باندورا»

- إنه والده الذي نصحه بأن يربى طفله وسط الزواحف والحيتان ..
أعلم أن «بالدار» هو الذي يغتسل النجاح في أسرته ويريد والده أن يحدو
وذلك عنده

ستان لتلقيط أنفاسها ثم استأنفت وقد غيرت الموضوع تماماً
- بيبي وببيك فإن هذين الموسيقيين لن يكون لهم مستقبل حتى في
الموسيقى المعيبة التقليدية .

- هذا هو ما أتمناه فعلاً . إنهم عندما يعزفان يعطيان لي إحساساً
البعاً بمحاولات دق مسمار في خشب أبنوس أسود شديد الصلابة
- لذا وافقنا أنه لهذا السبب يريد «داميان» أن يكون حفيده - فيما
بعد حاوي الثعبان .

لما فاعلها «فيليكس»
- خبريني يا «باندورا» فقط ما الذي على أن أفعله حتى يخرج هؤلاء
الناس من صالحوني

- الأمر شديد البساطة . العب دور الساحر الأكبر كما تجيده تماماً ..

- ولكنني لا أريد بآي حال من الأحوال أن
- سارسل إليهم شخصاً كل يومين، أما أنت فابقى مكانك
قالت وهي تشعر بالأسف:
- مادمت مصراء.. ومع ذلك أحب أن أرى الطفل
اليس حبوباً بعينيه الواسعتين السوداويتين؟!
أوه.. اللعنة!
- مَاذَا هنَّاكَ أَيْضًا؟
- لقد نسي "بالدار" شيئاً ما.
جرت الشابة إلى النافذة حيث أخذت من تحتها سلة من الفش
الخيزران وقالت وهي تنطلق وراءهم:
- انعشم ان استطيع اللحاق بهم
صاح "فيليب" وراءها:
- مَاذَا يوجِدُ داخِلَ هذِهِ السَّلَةِ يَا "بَانْدُورَا"؟
قالت دون أن تتوقف عن العدو:
- لاشيء.. مجرد أنه نسي ثعبانه الكوبرا.. ساعود حالا
رافقها الشيخ وهي تختفي في الفناء ثم أطلق زفرة تدل على إعيانه
زمرة قائلة:
- هل أنا أحمق.. لقد نسي "بالدار" كُوبراها
لماذا لم أفكِر في ذلك من قبل؟
ظل الشيخ صامتاً وساكتاً عدة دقائق، ثم تملأه ضحك مجنون.
وعندما عاشرت "باندورا" وجدته مستندًا على الجدار في حالة هيستيريا
من الضحك
سالها وهو يمسح دموع الضحك من عينيه:
- هل نجحت في اللحاق به؟

أو بمعنى آخر هددهم بالاي يضعوا اي ثعبان في المهد بدعوى ان
تسجنهم أو بشيء من هذا القبيل
- فقط هذا! أو ممَّاذا لم تقولي هذا من قبل؟
ابعد الشيخ الشابة عن طريقه وتقدم إلى وسط الحجرة راقبة
"باندورا" - والطفل لا يزال بين ذراعيها - وهو يأخذ مظهر السيد
العظيم لا يوجد ما هو أكثر تهديدًا منه عندما يتخذ هذا المظهر
تنقل ما بين واحد وأخر وهو يتحدث دون أن يدع لأي منهم الفرصة
لنطق كلمة واحدة، ثم عاد إلى "باندورا" وأخذ منها الطفل وقال:
- أبق هنا! اعتقادنا سنشاهد طابور عرض صغيراً.
وضع "فيليب" الطفل بين ذراعي أمه ثم عاد إلى "باندورا". وقف
الشاب عاقداً ذراعيه على صدره وقد شمخ بانقه، وقد تملأها فجأة
إحساس بانها ترى الممثل الأصلع العالمي بول برايتز في أحد مشاهد
الفيلم الشهير "أنا وملك سيماء" واجبرت نفسها على عدم الضحك
المجنون، ولم يكن ينقص سوى موسيقى فيلم في سوق فارسي حتى
تكتمل الصورة، ولحسن الحظ أن الموسيقيين لم يكونوا في حالة
تسمح لهم بالعزف فقد كانوا في تلك اللحظات مشغولين في جمع
الاتهام وسرعان ما مرروا من أمام "فيليب" و"باندورا" يحيونها بهزة
خفيفة من رؤوسهم. تبعهم دامييان وقد تجمهم وجهه وتهدت كتفاه، ثم
 جاء دور "بالدار" و"هانار" والطفل
صاحت الشابة وابتسمت مشرقة تضيء وجهها:
- حسناً! لقد أديت الدور ببراعة. طبعاً لا بد أن أقوم بين الحين
والآخر بزياراتهم لتأكد من أنهم حفظوا الوعد
- لامجال للمناقشة في ذلك! أنا أمنعك - من الآن وللأبد - أن تقترب
من عصابة المخربين هذه!

تكون موجوداً بعيداً عنى تستطيع أن تراقبنى أفضل . . . الحقيقة أننى
أشعر بالملل أيضاً . أنا لم أقابلك منذ تلك الليلة مع هذا العدد الكبير من
الضيوف

- لقد حذرتك أن الأمر سيكون هكذا فلا أرى داعياً لأن تجاري
بالشکوى .

- ولكنك قلت لي أيضاً: إنك ستعاملنى كجاربة ولكنك لم تفعل كيف
يفيدك أن يكون لك عشيقه لاتحترمها ؟

- ربما لا أشعر برغبة في الجارية المذكورة وربما ليلة واحدة معها
ارهقتني وجعلتني أملها

- هذا كذب ! أعرف جيداً أنك ترغبيني فلماذا إذن ترفض الاعتراف
بذلك ؟

- موافق . أنا أرحبك . ولكن لامجال إطلاقاً أن استسلم لرغباتي
لن أمنحك هذا الامتياز

- امتيازاً ولكن يا فيليب نحن لانلعب التنس
احست باندورا باللياس يغزوها . إن الأيام تسير على وتيرة واحدة
وربما اكتشفت في القريب العاجل أنها ليست حاملاً . وبذلك لا تكون قد
تقدمت قيد انملة داخل قلب فيليب منذ عودتها إلى صاديخان ،
والأسوأ من ذلك أن تلك الليلة الشهيرة قد أقامت حائطاً عالياً بينهما

- حسناً . اعترف أنك لانتقبي بي . ومن الواضح الجلي أنك تعتقد
أنني أحارو إيقاعك في الفخ . ولست أدرى لماذا تعتقد ذلك ولكنني اتقبل
هذه الحقيقة على علاتها ، ومع ذلك فليس هناك أي سبب يمنعنا من أن
نتقابل أكثر . لقد كنا متسجمين جداً في الماضي الا أنترغب أن أصبحك
إلى موقع العمل في إنشاءات الري . لباس ! ومع ذلك تبقى هناك
الليالي ، وسواء رضيت أم أبكيت أنا جزءٌ من حياتك وإذا لم ترغب أن

- نعم .. ولكنني لا أفهم ما الذي يضحكك . إنه حتى لم يشكرنى ومع
ذلك أعطيته كوبيراً

ما الذي يساوى حاوي الثعابين بدون ثعابين ؟
- لا شيء في الحقيقة . بل لا قيمة له حتى بالثعابين

هل تعتقدين أنه كان سيشكرنى لو أعطيته صابونة جديدة ؟
- لا . اعتقد ذلك . إن أي شخص بلغ به الغباء درجة أن يضع ثعباناً
في مهد الطفل .. أوه يا فيليب كف عن الضحك ! يكفيكني متابعتك اليوم

و .. و .. طبعاً سببـت أنت الكثـير منها وعليك أن تـعتبرـي نفسـك سـعيدـة
لـأنـها جـعلـتـنـي أـضـحـكـ

وضعـيـهـ علىـ فـمـهاـ لـيـسـكـتهاـ فـقـبـلـتهاـ لـمـ اـعـتـرـفـ

- عندما اعدت التفكير اكتشفت فعلاً أن الأمر كوميدي
ولكن الأمر هكذا دائماً معك : يبدأ الأمر بالرعب وينتهي بالسعادة
والمرح !

- ولكنك يا فـيلـيبـ لمـ تـكـنـ مـرـعـوبـاـ . لقدـ أـدـيـتـ دـورـكـ كـسـيدـ عـظـيمـ
بـبرـاعـةـ

- لقد أتيحت لي الفرصة لاتمرن خلال الأسبوعين الماضيين تمرينا
قاسيـاـ ، ولكن أخبرـيـ ماـ الـذـيـ فعلـتـهـ لـتـبـقـيـ عـلـىـ قـيـدـ الحـيـاةـ طـوـالـ
الـسـنـوـاتـ السـتـ المـاـضـيـ ؟ إنـكـ تعـطـيـنـيـ إـحـسـاسـاـ بـأـنـكـ تـشـيـعـنـ الفـوـضـيـ
فيـ كـلـ مـكـانـ ذـهـبـتـ إـلـيـهـ .

- لم يكن الأمر هكذا دائماً . ماذا كنت تـريـدـنـيـ أنـ أـفـعـلـ ؟ أـنـ أـقـضـيـ
أـيـامـيـ فيـ تـسـوـيـةـ وـطـلـاءـ اـظـافـرـيـ ، أوـ الـاسـتـرـخـاءـ عـلـىـ حـافـةـ حـمـامـ
الـسـيـاحـةـ حـتـىـ يـنـتـهـيـ بـيـ الـأـمـرـ إـلـىـ الـمـلـلـ القـائلـ ؟ أـنـاـ فـيـ حاجـةـ إـلـىـ
ـ وـرـيـهـ . وـرـيـهـ . ذـرـكتـنـيـ فـيـ حـالـيـ أـنـ أـصـبـحـ أـكـثـرـ هـدـوـءـاـ . ثـمـ إـنـهـ عـنـدـمـاـ

نكون حبيبين فعلى الأقل لننصب صديقين

لقد بدا عليها الصدق وهي تقول: إنها لا تزيد أن تغويه حتى إن
فيليـبـ حـنـقـ عـلـيـهـ الاـ تـرـىـ مـدـىـ تـاـثـيرـهـ عـلـيـهـ وـهـيـ تـحـدـثـهـ؟ـ مـجـرـدـ
حـدـيـثـ فـمـاـ بـالـأـمـرـ لـوـ حـدـثـ أـكـثـرـ مـنـ الـحـدـيـثـ .ـ رـدـ عـلـيـهـ بـحـدـةـ

- أنت نفسك قلت إنه لا يوجد لي امرأة صديقة

- أريد أن أكون الشاذ الذي يثبت القاعدة

اللعنة يا فـيلـيـبـ!ـ أـنـتـ تـعـلـمـ جـيـداـ أـنـكـ تـرـيدـ أنـ تـحـفـظـ بـيـ فـيـ حـيـاتـهـ
وـلـمـاـ لـاـ تـعـرـفـ بـذـلـكـ بـنـيـةـ طـبـيـةـ مـرـةـ وـاحـدـةـ وـلـلـابـدـ؟ـ رـبـماـ تـكـوـنـ
الـصـدـاقـةـ أـحـسـنـ حـلـ لـلـاحـفـاظـ بـحـرـيـتـكـ وـحـرـيـتـيـ .ـ ثـمـ إـنـهـ قـدـ تـكـوـنـ
مـنـاسـبـةـ أـكـثـرـ لـلـحـيـاةـ بـدـلـاـ مـنـ الـأـسـبـوعـيـنـ الـلـذـيـنـ انـقضـيـاـ .ـ

كان يعلم أن هذه غلطة، ولكنه ارتكبها في الحقيقة كانت بـانـدـورـاـ
عـلـىـ حـقـ .ـ فـهـوـ لـنـ يـسـطـعـ إـبـداـ إـنـ يـنـتـزـعـهـ كـلـيـةـ مـنـ حـيـاتـهـ:ـ فـهـيـ
جـزـءـ مـنـهـ مـنـذـ زـمـنـ طـوـيلـ .ـ

قال وهو يخلص من يدها التي كانت قد وضعتها على ذراعه

- لقد كنت أعلم أنك شاذة عن كل القواعد المعروفة .ـ فـلـمـاـ لـاـ تـشـدـيـنـ
عـنـ هـذـهـ قـاعـدـةـ أـيـضاـ؟ـ هـلـ تـتـحـدـثـ جـدـيـاـ؟ـ أـوـ يـاعـزـيزـيـ فـيلـيـبـ؟ـ
اـقـسـمـ لـكـ أـنـكـ لـنـ تـنـدـمـ عـلـىـ ذـلـكـ ،ـ وـسـيـكـونـ الـأـمـرـ مـدـهـشـاـ لـاقـصـىـ درـجـةـ.
سـنـفـعـلـ أـمـوـرـ كـثـيرـةـ مـعـاـ ،ـ وـسـنـمـتـطـيـ الـجـيـادـ،ـ وـنـتـكـمـ وـ

انـطلقـ فـيلـيـبـ فـيـ ضـحـكـةـ رـنـانـةـ وـقـالـ مـازـحاـ .ـ

- هذا لن يحدث إلا عند عودتي في المساء من موقع العمل ، ولا أظن
أن نياتك الحسنة ستبقى طويلاـ .ـ

سـاكـونـ عـاـقـلـةـ جـداـ لـمـ إـنـكـ لـنـ تـشـعـرـ حـتـىـ بـوـجـودـيـ

- لا أـرـيدـ بـانـدـورـاـ عـاـقـلـةـ .ـ ثـمـ إـنـيـ عـلـىـ حـقـ لـأـنـيـ لـأـعـنـقـدـ أـنـهـ رـغـمـ كـلـ

الجهود التي تبقي عندك إنك تستطعين البقاء أكثر من يوم أو يومين
وارجوك أن تخفي بـانـ تـكـونـ عـلـىـ حـقـيـقـتـكـ

- مـفـهـومـ وـلـكـنـ فـيـ حـالـةـ مـاـ إـذـاـ لمـ تـكـنـ قـدـ لـاحـظـ فـيـنـيـ لـسـتـ مـنـ
الـنـوـعـ الـذـيـ يـسـتـرـيـحـ عـلـىـ الإـلـاطـاقـ .ـ

- سـأـتـعـودـ عـلـىـ ذـلـكـ ..ـ لـقـدـ نـسـيـتـ .ـ هـنـاكـ أـمـرـ اـطـلـاـقـ بـإـلـاحـاجـ مـنـ
أـصـدـقـائـيـ

- وـمـاـ هـوـ؟ـ

نـظـرـ إـلـيـهـ فـيلـيـبـ بـإـمـعـانـ وـفـيـ جـدـيـةـ رـهـيـبـةـ وـقـدـ شـابـ نـظـرـاتـهـ بـعـضـ
الـمـكـرـ .ـ ثـمـ قـالـ :

- يـجـبـ بـايـ حـالـ مـنـ الـأـحـوـالـ عـدـمـ إـحـضـارـ ثـعـابـيـنـ الـكـوـبـيـرـاـ إـلـىـ
صـالـوـنـيـ .ـ

نزلـتـ بـانـدـورـاـ قـفـرـاـ مـنـ فـوـقـ جـوـادـهـ ،ـ وـالـقـتـ اللـجـامـ عـنـ مـرـبـطـهـ
وـقـالـتـ وـهـيـ تـقـرـبـ مـنـ حـافـةـ الـهـضـبـةـ .ـ

- لـنـقـفـ هـنـاـ دـقـيـقـةـ .ـ إـذـاـ كـانـ هـذـاـ لـاـ يـضـايـقـكـ
زـمـجـ الشـيـخـ وـهـوـ يـهـبـطـ مـنـ فـوـقـ قـلـهـ أـوـدـيـبـ .ـ

- وـهـلـ يـهـمـكـ رـأـيـيـ بـعـدـ أـنـ قـرـرـتـ أـنـ مـسـبـقاـ؟ـ

جلـستـ بـانـدـورـاـ الـقـرـفـصـاءـ فـوـقـ العـشـبـ وـنـظـرـاتـهـ تـائـهـةـ بـيـنـ
الـسـحـابـ الـذـيـ اـتـخـدـ اـشـكـالـاـ غـرـيـبـةـ ،ـ وـالـخـضـرـةـ الـتـيـ تـغـطـيـ الـوـادـيـ فـيـ
أـسـفـلـ الـهـضـبـةـ .ـ غـمـقـمـتـ

- كـمـ هـذـاـ رـائـعـاـ .ـ

أـجـابـ عـلـيـهـ فـيلـيـبـ .ـ

- إـنـهـ أـكـثـرـ مـنـ رـائـعـ إـنـهـ أـيـضاـ مـصـدـرـ الـحـيـاةـ لـكـ السـكـانـ عـنـدـمـاـ تـجـفـ
كـلـ آـيـارـ الـبـتـرـولـ فـيـنـ هـذـهـ الـحـقـوـلـ الـتـيـ اـنـتـزـعـنـاـهـاـ مـنـ الصـحـرـاءـ سـتـكـونـ
دـائـمـاـ مـوـجـوـدـةـ هـذـهـ لـغـذـاءـ مـئـاتـ العـالـلـاتـ .ـ لـقـدـ تـحـلـبـ ذـلـكـ مـنـاـ جـهـدـ أـرـبعـ
سـرـ الـعـادـ الـذـهـبـيـ .ـ

لاتظني أنتي متغصب وإن كنت أجد الكثير من سلوكياتك تتحس
 بالرجلة
 قالت الشابة بصوت مختنق
 - رجولة؟
 طبعاً... إصرارك، وعزيمتك، وروحك الرياضية، وأمانتك وصدقك،
 وبمرور الوقت يمكنك أن تتحلى بال المزيد منها.
 صاحت باندورا:
 - يا إله السماوات! من تخلى نفسك؟ الدكتور هيجنز، وأنا إليزا
 دوليتل في مسرحية "سيديتي الجميلة". اسمع لقد كبرت ووجدت نفسى
 بنفسي أنا لست في حاجة إلى وصاية.
 قال وهو يطرع باصبعه:
 - الاستقلال! هذا هو ما كنت قد نسيته.
 - فيليب! أنت لاتطاق لدرجة رهيبة.
 قال وقد فتح عينيه متناظراً بالدهشة:
 - لماذا؟ كل ما هناك أنتي وجدت عندك صفات مميزة أكثر مما
 - كفى! إنني أستسلم.. لن استطيع أبداً أن أغيرك.
 أخيراً اسمعك تقولين شيئاً له معنى.. ماذا تريدين.. أنا عجوز بما
 فيه الكفاية ولن تأتي الآن لتحاولى تغيير طريقة تفكيري. طبعاً يمكن
 النجاح في تغيير بعض من وجهات نظري وليس لقلب كل افكارى
 بزاوية ٣٦٠ درجة.
 وراء هذا الكلام المعسول كان من الواضح أن تهديداً ما مستتر، وإن
 كانت باندورا قد استشفته تماماً. وتعذبت منه، ومع ذلك لا يجب أن
 تدع الغد يفسد الحاضر. لقد كان اليوم جميلاً جداً ورائعاً للغاية.
 وهي تعلم أنهما تمتقا بال الأيام الماضية لم يحدث طوال أسبوع كامل

سنوات، ولكن هذا الربيع سنجتني أول حصاد. هل تدركين مدى
 المعجزة التي أنجزناها هنا؟ بضع قطرات من الماء واخضرت الصحراء!
 - وكل هذا بفضلك. أنت رائع يا فيليب!
 تسأعلت.. كيف يمكن لهذا الرجل الذي يمنع نفسه قلباً وقالباً في
 سبيل تحقيق أهدافه إلا يعرف الحب؟
 على أية حال لقد حقق في الأسبوعين الماضيين تقدماً مرموقاً. لقد
 استطاعت باندورا أن تخترق بعض الحاجز العديدة التي تحيط
 بحديقة قلبه السرية.
 لقد ضحكا معاً، وتحدىا طويلاً، إلى الموسيقى استمعا.. وقادتهما
 أقدامهما في نزهات طويلة فاخرة في طرقات السويفة.
 بل إن باندورا بذلت جهد الجبارية حتى تتعلم لعبة "ماه جونج"
 اللعبة المفضلة.. من بين جميع الألعاب. عند فيليب.. وكانت تحمل
 الكثير حتى يمكنها أن تلعبها. وهي واثقة بأنها في النهاية ستتحبها.
 ولكن هذا لا يهم وإنما المهم الضحك والتامر الذي يتشاركان فيهما. كم
 هو شعور لذيد أن تحس أنها أصبحت على قدم المساواة مع فيليب!
 إنها ليست طفلة ولا عدوة وإنما هي امرأة بما يعاملها باحترام
 ملحوظ.
 سالها وهو يجلس بجوارها:
 - لماذا تبتسمين؟ لقد تعلمت إلاائق بك عندما يبدو عليك الرضاء
 التام هكذا.
 - لقد كنت أقول لنفسي: إنك لم تعد - في الحقيقة - ذلك المخلوق
 الأناني الذي تدعوه، وأنا سعيدة بذلك فعلاً، وأعتقد إنك تحب النساء
 على عكس ما تدعوه.
 - في الحقيقة حدث في حياتي - أحياناً - أن قدرت بعضهن.

ربما كان هذا الامتناع يكون اكثراً لـ لم يتدوّق رحيل الحب على
يدي الفتاة المجرية، ومن غير المجدى ان يضيف إلى عذابه عذاب
الاحلام.

وقفت الشابة أمامه وهي تنظر إليه مذهلة ثم قالت تغطيه
ـ ماذا جرى؟ هل تجد صعوبة في اللحاق بي؟
انفجر فـيليب ضاحكا

ـ هذه إحدى الطرق لوصف الأمور، ولكنها ليست الوحيدة
ـ أنا لافهم

ـ لايمهم إنها مزحة بين فـيليب والشيخ الكبار، إذا كنت تفهمين
قصدي في الحقيقة هل كان هناك داع أصلاً للقيام بالسباق؟
رن جرس التليفون وهما يتناولان إفطارهما، نظرت بـاندورا إلى
راوول في دهشة شديدة:

ـ من أجلـي؟ هل أنت متـاكـدـ؟

ـ تماماً.. إنه المـدعـو سـابـينـ يتـحـصلـ من بـارـيسـ.
ـ بـارـيسـ؟ ولكن ماذا يمكن أن يفعل هناك؟

نهضـتـ الشـابـةـ وهي مـدرـكةـ لـلـعـنـ الشـكـاكـةـ لـ فـيلـيبـ الذي لم تـفـتهـ أيـ
حرـكةـ منـ حـرـكـاتـهاـ.

قالـ وهو يـكـزـ علىـ اـسـنـانـهـ

ـ طـبـعاـ تـحـرـقـينـ شـوـقـاـ لـتـعـرـفـيـ ماـذـاـ هـنـاكـ
يمـكـنـكـ أـنـ تـكـنـقـيـ بـالـاتـصـالـ بـهـ بـعـدـ اـنـتـهـاءـ الإـفـطـارـ

ـ مـسـتـحـيلـ فـالـفـضـولـ يـمـنـعـنـيـ منـ اـبـلـاعـ ايـ لـقـمـاـ،ـ فـضـلاـ عـنـ انـ الـأـمـرـ
ربـماـ كـانـ مـهـمـاـ جـداـ

ـ لـسـتـ أـرـىـ ماـ يـمـكـنـ أـنـ يـهـمـكـ فـيـ هـذـاـ لـقـدـ أـخـبـرـتـنـيـ بـانـكـ أـنـهـيـتـ
عـلاقـتـكـ بـفـرقـةـ نـمـسيـسـ،ـ وـمـنـ الـواـضـعـ أـنـ ذـلـكـ لـمـ يـشـمـلـ سـابـينـ،ـ بـدـاـ أـنـ

مرة واحدةـ،ـ أـنـ ذـكـرـ مـسـالـةـ رـحـيـلـهـاـ،ـ وـلـكـ رـبـماـ كـانـ عـلـىـ وـشكـ أـنـ
يـهـجـرـهـاـ أـقـرـبـ مـاـ تـنـصـورـ
ـ قـالـ لـهـ

ـ لوـ كـنـتـ مـكـانـكـ لـاـ قـلـتـ مـثـلـ هـذـاـ كـلـامـ تـذـكـرـ أـنـتـيـ اـمـرـأـ عـيـنةـ
صـلـبـةـ الرـاسـ،ـ وـلـاـ يـوـجـدـ مـاـ هـوـ أـقـوىـ مـنـ التـحـدىـ لـتـضـعـ شـخـصـاـ مـثـلـيـ
عـلـىـ اـهـبـةـ الـحـرـبـ

ـ ردـ عـلـيـهـاـ فـيـ خـبـثـ

ـ مـجـدـ تـهـمـيدـاتـ فـيـ الـهـوـاءـ

ـ رـبـماـ وـلـكـنـهاـ أـيـضـاـ مـمـكـنةـ حـسـنـاـ أـنـاـ أـشـعـرـ بـالـجـمـوعـ..ـ الـأـتـحـسـ
أـنـتـ بـهـ كـذـلـكـ؟ـ مـاـ رـأـيـكـ بـاـنـ تـقـومـ بـالـتـسـابـقـ؟ـ
ـ قـالـ فـيلـيبـ وـهـوـ يـنـهـضـ لـيـلـحـقـ بـهـ عـنـدـ الـجـيـادـ

ـ بـالـهـ مـنـ نـشـاطـ مـنـ أـيـنـ حـسـلـتـ عـلـىـ كـلـ هـذـهـ الطـاـقةـ؟ـ

ـ فـيـ الـلـيـلـةـ الـمـاضـيـةـ حـيـثـ حـضـرـتـ وـعـودـ بـاـبـاـ نـوـيـلـ وـاـحـضـرـتـهـ إـلـيـ
الـنـاءـ نـوـمـيـ طـبـعاـ هـذـاـ لـاـ يـحـدـثـ إـلـاـ بـعـدـ مـنـ تـحـصـفـ الـلـيـلـ بـعـدـ نـوـمـ
الـجـمـيعـ

ـ أـحـسـتـ الشـابـةـ أـنـهـ لـاـ يـزـالـ يـتـهـرـبـ مـنـهـ كـلـمـاـ اـقـتـرـبـتـ مـنـهـ،ـ وـإـنـ كـانـتـ
مـتـاكـدـةـ مـنـ أـنـهـ يـحـبـهـ وـيرـغـبـهـ،ـ وـأـنـهـ يـبـذـلـ جـهـداـ جـبـارـاـ حـتـىـ يـسـيـطـرـ
عـلـىـ عـوـاطـفـهـ،ـ وـحـتـىـ لـتـبـدـوـ وـاـضـحـةـ عـلـىـ أـسـارـيرـ وـجـهـ القـوـيــ أـنـهـ
يـرـغـبـهـ بـشـدـةـ فـلـمـاـ العـنـادـ إـلـىـ هـذـهـ الـدـرـجـةـ أـمـامـ كـلـ هـذـهـ الإـغـرـاءـ الـذـيـ
تـقـدـمـهـ لـهـ؟ـ

ـ قـالـ لـهـ وـهـيـ تـنـدـعـ بـالـجـوـادـ إـلـىـ الـأـمـامـ مـتـقـافـرـاـ

ـ كـمـاـ تـحـبـ،ـ وـلـكـنـ لـاـ تـعـرـفـ مـاـ سـيـفـوـتـكـ؟ـ
ـ كـانـتـ هـذـهـ الـمـرـةـ هـيـ الـمـخـطـنـةـ إـنـ فـيلـيبـ يـعـرـفـ جـيـداـ مـاـ يـتـخلـىـ عـنـهـ
ـ وـيـرـفـضـهـ،ـ وـهـنـاـ تـكـمـنـ الـمـشـكـلـةـ

فيليبي لا يريد أن يترك الفرصة

لماذا يحدث ذلك في اللحظة التي كانا فيها متباھمين تماماً؟ اللعنة لم يبق أمامها سوى أن تحاول أن تهدى منه بعد انتهاء المقابلة

- نيل صديقي وقد فعل الكثير من أجل طوال تلك السنتين، وليس من عادتني أن أنسى أصدقائي أو أهملهم ساعدوني في الحال

- خذى راحتك لأنريد أن نضيق صديقك

هربت باندورا كتفها ثم خرجت دون كلمة، وعادت بعد ربع ساعة إلى المائدة وبالها مشغول، أرادت الشابة أن تنهي قهوتها، ولكنها بردت فدفعتها قدحها بعيداً وهي ممتعضة

سألها الشيخ

- إذن كيف حال صديقك؟

- ليس على ما يرام لابد أن ارحل اليوم إلى باريس

من على وجه فيليبي حزن ودهشة ثم تماست قائلة

- أحقاً ما تقولين؟

- أرجوك يا فيليبي لاتفهمي خطأ لابد أن أنهى إن نيل وجين وبولي هناك ليبدعوا جولة أو روبية وقد عثروا على مغنية جديدة، ويقول نيل إنها تغنى جيداً، ولكن جسدي أنا أجمل بكثير من جسدها

- مدام لديهم مغنية جديدة فما حاجتهم لك

إنها سترحل إنها ستتركه في اللحظة التي لا جدوى من التفكير في ذلك عليه أن يطرد هذه الموجة من الحزن قبل أن تغرقه قالت باندورا شارحة

- لقد حدثهم المنتج سبيدرمان بالتلليفون محاذة صاعقة إنه لا يريد استلام أمواله على مغنية مجهرولة وهذه الجولة تعتبر

أساسية بالنسبة للفرقة، والفرقة التي تغير معنيتها تخاطر مخاطرة كبرى، وإذا حققت الجولة الأوروبية نجاحاً فيمكنهم التفاوض على عقود فلكية في أمريكا

إن سبيدرمان يحبني كثيراً وهو يثق بي ويذكر نيل أنتي الشخص الوحيد القادر على أن يجعله يقبل تلك المخاطرة على أية حال الأمر يستحق المحاولة

قال فيليبي وهو ينهض

- حسناً جداً سأخبر راؤول أن يعد لك الطائرة بينما تحزمين أمتعتك

كانت لهجة الشيخ الملائحة قد أربعت الشابة

- أؤكد لك يا فيليبي إنه ليست لدى أية رغبة في الذهاب، ومع ذلك لابد من أن أفعل

سابقاًل سبيدرمان هذا المساء وأعود غداً
لا

- كيف لا

- لا داعي للعودة لا يريدك هنا بعد الآن

لم يعد لك مكان في حياتي، وشرحت لك ذلك من قبل

- هذا غير صحيح.. أعرف أن هذا مصطنع، ساكون هنا غداً مسأء وسنعود إلى ما كنا عليه وسترى

- لا تعمدي على ذلك، أنت تعرفي تماماً أنتي نادراً ما احتفظ بأمرأة أكثر من شهر، ولا تنسى الصندوق الذي قدمته لك في سان فرانسيسكو لأنه لن يكون هناك هدايا أخرى

- أنت تعرف - بما لا يدع مجالاً للشك - أنتي لا أهتم بهدایاك، لماذا تفعل بي هكذا يا فيليبي؟

- لا جدوى من عودتك . ستقىدين لوقفعت
ساكون هنا مساء الغد

- هنا أنا في بيتي ولست في بيتك ، وأنت لست سوى غريبة في هذا
البيت وتذكرى هذا جيدا

خاير الشيخ الغرفة دون أن يلقى عليها نظرة أخيرة
اغمضت باندورا عينيها وهي تصارع دموعها لماذا ؟ ولكن لماذا
يتصرف هكذا ؟

لقد توقعت منه ثورة غضب أو غيرة ، ولكن ليس هذا الرفض ! كيف
لهذا الرجل الرقيق الطيب الذي كان لايزال إلى جوارها في الصباح
عند نفس المكان في الهضبة .. كيف استطاع أن يتحول إلى وحش بارد؟
عند عودتها عليها ان تعود - مرة ثانية - إلى اجتياز نفس الحواجز
واحدا بعد الآخر ، والذي سبق ان اجتازتها من قبل وصولا إلى قلبها
ليكن .. إنها ستنجح وكلما عادت بسرعة استطاعت تحقيق النجاح
خرجت الشابة من الحجرة بدورها في خطوات ثابتة ومصممة

الفصل السابع

كان الليل قد هبط في اليوم التالي عندما احترقت السيارة الليموزين
السوداء فناء القصر . كانت كل النوافذ - في دار الشيخ الكبار -
مضاءة وتحوي بديكور إحدى ليالي الف ليلة وليلة . ديكور فاخر ومع
ذلك لا يوحى بالترحيب

فجأة تساعدت الشابة لماذا خطرت على بالها فكرة عدم الترحيب بهذه
إن هذا المكان كان عندها دائما الدار الآمنة ، ومع ذلك فإن النظرة من
الخارج هي أيضا تعطي شعورا بالبرودة . إن لم يكن شعورا بالتهديد .
أرجعت باندورا ذلك إلى التعب وضحكها عندما ادركت أنها لم تعد
تلذ الجارية المخطية عند الشيخ
أرادت أن تبدل ملابسها وتترك الجينز والحذاء . ولكنها تخلت عن
الفكرة لشدة تعبيها .

يعتدل مزاج الشيخ .
 هل وصل الحال إلى هذا الحد ؟
 لم يسبق لي أن رأيته في هذه الحالة ، واعتقد أنه من الأفضل لك
 أن تنتظري .
 هذا خارج المناقشة . ليس من عادتي أن أتواري أمام أي عقبة
 أعرف أن عودتي ستكون عويصة . ولداعي لحجز السائق والسيارة
 طوال الليل لأنني لن احتاج إليهما .
 تتحى راؤول جانبها ليسمح لها بالدخول وقد تجمّه وجهه بدرجة
 رهيبة .
 لا اعتقاد يا انسة .
 لداعي لأن تقلّق لهذه الدرجة ! كل شيء سيمبر بخير . هل قلت
 إنهم في المكتبة .
 لم تنتظر الشابة وإنما عبرت البهو ثم استجمعت شجاعتها ، ودفعت
 الباب الذي كان مواربا .
 لم يكن والدها هو الذي بصحبة فيليب ، ولكن امرأة حمراء
 الشعر ذات بشرة ناعمة للغاية . كانت امرأة فاتنة ترتدى فراء مبهرأ .
 كانت جالسة في مقعد ذي مساند ، ووقف فيليب بجوارها وقد
 شخصت إليه بانتظارها مبتسمة .
 قالت باندورا في نفسها إنها بجوار هذه المرأة لابد تشبه قطة
 صغيرة مبتلة .
 قالت بهدوء :
 مساء الخير يا فيليب . لقد ظننت أنك ستقصدني إلى شخص ما

منذ رحيلها عن صديخان في الليلة الماضية وهي لم تتم . لقد أظهر
 سبيدرمان عدداً أكثر مما توقعه نيل . وقضوا الليل في دراسة الجولة
 الأوروبية المتوقعة لفريق تمسيس بائق تفاصيلها .
 وفي الفجر أخذوا استراحة ليتناولوا بسرعة الإفطار . ولكن سرعان
 ما عادت المذاقات لتمتد حتى ما بعد الظهر .
 لقد صارع سبيدرمان بكل قوته ، ولكن استسلم في النهاية ، وعندما
 رحلت باندورا إلى دواسي أحسست بأن ما ينتظرها في القصر أشد
 وطأة .
 اتصلت من المطار لتخبرهم بموعده وصول طائرتها ، وقال لها راؤول
 وهو متجمّم - إن فيليب مشغول للغاية ولا يستطيع تلقي المكالمة .
 كان راؤول هو نفسه الذي فتح لها الباب .
 مساء الخير يا راؤول . أنت الذي عليه الدور في الحراسة ؟
 أنا انفذ التعليمات يا انسة . يجب أن أتعامل مع السائق والسيارة
 الليموزين ، وأرجوك أن تنضمي إلى الشيخ وضيفه في حجرة المكتبة
 ضيفه ؟ تمنيت باندورا إلا يكون أياها .
 حسنا يا راؤول ساذهب إلى هناك . إنني أفكر أن أصعد لتبديل
 ملابسي ، ولكن الأفضل لا أجعلهما ينتظرانى : لأن هذا لن يكون من
 الأدب . أليس كذلك ؟ فضلا عن أنني واثقة من أن فيليب يتحرق شوقا
 لرؤيتي !
 اقترب كبير الخدم منها وقال بصوت منخفض :
 يا انسة .. أعتقد أنه من الضروري أن تعودي فورا إلى باريس
 على الأقل لبعض الوقت ، وبعدها - دائمًا - أن تعودي فيما بعد عندما

- لاتقل هذا يا **فيليبي** .. أنت تعرف جيداً أن هذا ليس صحيحاً
- ليس صحيحاً .. لقد تم حرم امتعتك يا **باندورا** .. وفي هذه اللحظة
لابد أنهم يضعونها في حقيبة السيارة الليموزين .. أرجوك أن تعذرني
لي هذا الاستعجال .. ولكن **بواكيليا** تحتاج إلى حجرة الملابس ..
ليس كذلك يا عزيزتي *

تظاهرت اليونانية الفخمة المبهرة بمخادرة مقعدها وقالت
- من الأفضل أن أترككم بمفردكم ..
قال الشيخ .. وهو يجبرها على الجلوس
- لا .. أبقى ثم إن عندي هدية لك ..
- هدية؟!
- نعم .. شيء ما خاص جداً ..

اقترب **فيليبي** من **باندورا** وهو يمرر يديه حول عنقها ثم فتح قفل سلسلة القلادة ببراعة شديدة .. ثم قال
- إن **باندورا** لن تحتاج إليها مادامت ستغادر **صاديخان** للابد ..
فتح بصوتها كالاقعى وهي ترتجف غضباً وحزناً ..
هذا أكثر من اللازم يا **فيليبي** .. إن هذه القلادة تخصنى ..
فقط في حالة ما إذا قررت أنا ذلك ..
ابتعد الشيخ عن **باندورا** وذهب ليقف خلف مقعد **بواكيليا** .. قال
وهو يضع القلادة حول رقبة المرأة ذات الشعر الأحمر وينبت القفل ..
- أحب أن أقدم لك هذه الحلية باعتبارك جاريتي الجديدة .. إلا ترين
باندورا إن عنقها رائع ..
صاحت **باندورا** :

كان **فيليبي** في بدلة السهرة متحفزاً ، أحضر من **أوديب** في أسوأ حالاته المزاجية .. منع **باندورا** ابتسامة ناعمة كتبها تعبر عينيه طبعاً .. لقد فكرت أنه من الأفضل أن تتعارفاً انتما الاثنان .. هنا افترسي يا **باندورا** ..

قالت :

- إن حانوت الملابس في **مازاريف** ينصحه الخيال فعلاً .. كان من الممكن أن تكوني أجمل في اللون الأخضر الزرعي يا أنسة رد عنها **فيليبي** قائلاً :
- **بواكيليا** وهي يونانية وافتراض أنك فهمت أنها ستحل محلك من الآن فصاعداً ..
قالت **باندورا** :

- كيف حالك يا **بواكيليا**؟ أنا أسفه لأنك وجدت نفسك متورطة في كل هذا .. أنت لا تستحقين ذلك ..
- لست أفهم لماذا تريدين أن تقولي ...
تابعت **باندورا** حديثها في جفاء :
- أعدها يا **فيليبي** .. ليس باستعراضك منافسة لي تستطيع أن تتخلص مني ..
- ومن قال إنها هنا من أجلك؟ **بواكيليا** وأنا صديقان قديمان .. وقد قضينا معاً أوقاتاً سعيدة ..
هذا في الماضي ونحن الآن في الحاضر فما بالك بالمستقبل مستقبلك هو أنا يا **فيليبي** ..
- خطأ .. أنت ماضٌ أولاً وأخيراً ..

خرجت بواكيليا وأغلقت الباب خلفها . إنه لا يريد لها حقا - لا هي ولغيرها - أن تكون بجواره في يوم من الأيام . المرأة الوحيدة التي يرغبهما بجواره دائمًا هي باندورا . كان هذا الاكتشاف له وقع الصاعقة عليه . كيف يمكن أن يكون أعمى إلى هذه الدرجة ؟ أعمى وقاسيا سمع طرقا على الباب ثم انفتح في رقة قال راؤول :

- هل أخبر السائق أن يرحل ؟

- السائق ؟ السيارة الليموزين ؟ الأزالت موجودة ؟ ولكن باندورا ؟

- لم تركب الآنسة مادلين السيارة الليموزين .

لقد انطلقت في طريقها لاتلوي على شيء ، دون حتى أن تنظر خلفها . بل اشك أنها حتى رأت السيارة الليموزين . لقد بدت تعيسة للغاية .

- أعرف ذلك . أين ذهبت ؟ ولماذا لم تمنعها ؟

قال راؤول بصوت متناقل محتوى باللوم :

- لم تعطني أية تعليمات بشأن ذلك ، ولقد اعتقدت أنك تريد منها أن ترحل .

- لا داعي للمزيد من الحديث وخبرني فقط أين ذهبت ؟

- لقد ذهبت في اتجاه الإسطبلات .

همهم فيليبي :

- يا إلهي ! إنه أوديب !

اندفع الشيخ بدوره في اثراها

جرت الشابة وقد خفت حدة غضبها قور خروجها من القصر . لم تكن تحس حتى بدموعها التي انسابت على وجهها ، ولا يطعمنها الملاج

- عليك اللعنة يا فيليبي ! من أعطاك الحق أن تكون قاسيا إلى هذه الدرجة ؟ أنت لست في حاجة أن تحبني ، ولكن على الأقل يجب أن تبدو طيبا . ما الذي حدث ؟ هل أصابك خوف جديد من أن تترك إحدى نسائك لشخص آخر ؟ أطمئن قلست متأكدة من أنني أريد أي شيء منك . لست متلهفة على مشاركتك الثناء البارد الذي احظت به قلبك للأبد . لابد أن ذلك يطمئنك .. سيكون لك عالم الجليدي ولك وحدك ، ولكن لنحضر أبدا لنزعجك فيه .

رحلت ووجد فيليبي نفسه يحدق في الباب - بعيدين عمباوين وهي تختفي وراءه . سادها حساس أنه سقط من كابوس إلى الواقع الذي كان أكثر فطاعة من الكابوس . لقد هجرته وهو ما كان يريد فلماذا إذن يتذمّر لهذه الدرجة ؟

قالت بواكيليا وهي تكسر فجاة حدة الصمت :

- ليست لديك نية أن تعطيني القلادة . أليس كذلك ؟

أنت لم تفعل ذلك إلا من أجل أن تجرحها أحبها وهو متوجه وسحب القلادة من حول رقبتها .

- نعم .. هذه هي الطريقة الوحيدة

قالت المرأة وهي تنهرض :

- أعتقدت أنك نجحت . لقد جرحتها بشدة . حسنا سانهاب لاحزم امتعتي لأنك لا تريديني حقا هنا .. كل ذلك كان تمثيلية ، وهي على حق .

- طبعا سأعوضك على انتقامك

- شكرنا .. لقد كنت دائمًا كريما ، وإذا ما احتجت في يوم ما حقا أن تراني فلاتتردد في طلب ذلك .

هذه الحركة يبطنى من سرعة الجواد فقد زاد من سرعته بعد ان افرغته فجأة انحرف وهو يضرب الهواء بمؤخرته ، وأحسنت الشابة بذراعيها تفزع من حول الرقبة، وأخذت تنزلق إلى ان سقطت . اصطدمت - بعنف - بالأرض الصخرية حتى انقطعت انفاسها . وأحسنت لحظات - بأنها تجد صعوبة في التنفس ، وبالرغم شديد من رئتيها جعلها تصرخ ، ثم احسنت ايضاً بالبرودة الشديدة تفزو ساقيها ، وأحاطت بها موجة سوداء رفعت "باندورا" رأسها وأدركت أنها لم تعد ترى شيئاً لم تجد وقتاً لتدشّن من ذلك ، لأنها غرقت في إغماء عميق . كانت ممددة على شيء صلب وعليها غطاء خشن من الصوف الخام جاءها صوت "فيليب" على دفعات متقطعة يشوبها القلق . لم يسبق لها أبداً سمعته يتكلم بهذه الطريقة . أجبرت "باندورا" نفسها على رفع جفنيها . رأت "فيليب" واقفاً هناك وقد تحول لون عينيه إلى التيركواز الداكن . هممـت :
 - إنها غلطتي
 - لاتحاولي الكلام . لقد نقلناك إلى المستوصف وكل شيء سيدتم علاجه .
 فكرت كم سيكون غضبه جامحاً لا بد أن تشرح له ، ولا بد أن يفهم :
 ظلت تردد :
 - إنها غلطتي . ليست غلطة "اوبيـ" . أنا غبية !
 - أعلم هذا . إن "اوبيـ" ليس مسؤولاً . هي أغمشي عينيك

على شفتيها . الهروب . الهروب . ذلك العذاب الممض بكل الطريق ظلت تردد كلمة "الهروب" ووصلت إلى الإسطبلات وقفزت مرة واحدة من فوق السياج المحيط بالبراري . أخذ "اوبيـ" يسهل في رقة بينما سقطت أشعة القمر الفضية على جسده الأسود اللامع كالقطيفة الناعمة . كم كان جميلاً وقوياً ويشبه إلى حد كبير "فيليب" . أحاطت الشابة رقبة الجواد بذراعيها ودست رأسها في عرقه وهمسـت :

- ما رايـك في نـزهـة ؟ أنا احتاج إـلـيـها هـذـهـ اللـيلـةـ . ويـجبـ أنـ تـعدـوـ أـسـرـعـ مـنـ الـرـيـحـ . لم يـتـحركـ "اوبيـ" عـنـدـماـ قـفـزـتـ فوقـ ظـهـرـهـ وـلـكـنـهـ انـطـلـقـ فـورـاـ انـعـطـهـ الـأـمـرـ . وـخـلـالـ ثـوـانـ تـرـكـاـ المـرـعـىـ وـاتـجـهـاـ إـلـىـ طـرـيقـ الـجـبـالـ . كانـ صـوـتـ حـوـافـرـ الجـوـادـ قـوـيـاـ عـلـىـ الـأـرـضـ الـجـيـرـيـةـ اللـوـنـ . وقدـ بدـتـ بـيـضـاءـ وـتـحـتـ ضـوءـ الـقـمـرـ معـ تـحـاـيـرـ شـعـرـهـاـ مـعـ الـرـيـحـ . وـالـتـيـ جـفـتـ بـمـوـعـهـاـ وـمـنـعـتـهـاـ مـنـ التـنـفـسـ . كـلـ ذـلـكـ يـعـطـيـ مـشـهـداـ مـنـ أـحـدـ الـأـلـامـ الـغـرـبـ الـقـدـيمـةـ .

استسلمـتـ الشـابـةـ إـلـىـ سـبـاقـ مـجـنـونـ . أـخـذـتـ سـرـعـةـ عـدـوـ "اوبيـ" تـزـادـ شـيـئـاـ فـثـيـئـاـ . وـعـبـرـاـ السـهـلـ وـصـعدـاـ إـلـىـ النـلـالـ وـاتـجـهـاـ حـتـىـ نـتوـءـ الـجـبـلـ . أـحسـتـ الشـابـةـ بـالـرـغـبـ : فـقـدـ أـصـبـحـ مـنـ الـمـسـتـحـيلـ إـيقـافـ "اوبيـ" وـلـاـ يـوجـدـ لـجـامـ لـإـيقـافـهـ . تـشـبـهـتـ الشـابـةـ بـعـرـفـ الـحـصـانـ وـأـخـذـتـ تـشـدـهـ . وـبـدـلاـ مـنـ أـنـ تـجـعـلهـ

أسرع وقت ممكن .. انتظرني في المكتبة
 - سابقى هنا
 - مادمت تريد ذلك ولكنك ستعوقنا ومن الأفضل أن تخرج
 انساع **فيليب** لأمر الطبيب وقال :
 - حسنا .. ولكن عليك أن تعلموني قور معرفة أي شيء
 - هذا وعد . ومع ذلك لابد من إجراء بعض الاختبارات المختلفة
 بالأشعة ، للتأكد من أن شيئاً ما لم ينكسر
 أنا أعرف مهنتي يا شيخ الكبار
 فعلا .. ربما كان الدكتور **مادشين** له قلب حجري ولكنك كان طبيبا
 مرموقا
 خرج **فيليب** وذهب مباشرة إلى المكتبة ، واكتفى بان قال للمعرضة
 إن رئيسها في انتظارها
 صب الشيف لنفسه كاسا من الشراب المقوى والقى بجسمه على
 المقعد : أحس بأنه متسع وأن من الواجب عليه أن يأخذ دشا ، وأن يبدل
 ملابسه ، ولكن الشجاعة لم توافه . كان ينطلونه مغطى بالدماء . دماء
باندورا
 فجأة توترت قبضة يده على كأسه حتى أوشك أن يكسرها . كما أحس
 بغضنه في حلقة
 تسائل ماذا يفعل الدكتور **مادشين** بحق السماء
 هل سيظل يتركه أطول من هذا وسط هذه الهواجس الحادة والمؤلمة؟
 مرت ساعتان قبل أن يأتي الدكتور **مادشين** أخيراً إلى حجرة المكتب

واستريحي . سيرحضر والدك حالاً وسيعتنى بك
 - أبي ، أوه إننى أحس بالبرد .. البرد الشديد
 - صـه ! إن ذلك لن يدوم طويلاً ولن تشعرى أبداً بالبرد .. أعدك
 بذلك
 بدأت تهلوس من البرد
 - إن أبي لا يعرف إلا الشتاء .. إنه لا يعرف الربيع
 همهم **فيليب** يطمئنها
 - ساقول له .. أقسم على ذلك .. كوني طيبة يا **باندورا** ، وسرعان
 ما سيكون كل شيء على ما يرام .
 قال الدكتور **مادشين** وهو واقف خلف **فيليب** :
 لقد فقدت الوعي .
 لم يجد على وجهه أي تعبير وهو يجلس نبض ابنته
 - لقد أخبرتني **رافائيل** أنها سقطت من فوق ظهر الجواد .. متى كانت
 تلك السقطة؟
 - لم تمر ساعتان على ذلك وربما أقل . لقد رحلنا في الحال بحثاً
 عنها عندما شاهدنا **أوديب** يعود بمفرده . وقد نقلناها في الحال فوق
 نقالة . ولاعتقد أنه أصابها أي كسر ، ولكنها في حالة الصدمة وقد
 نزفت دماء
 - لقد رأيت ذلك . لابد أن أفحصها .. ربما لا يكون هناك شيء .. إن
 مساعدتي في الدليليز
 اذهب وأحضرها من فضلك ، وسأخبرك عن نتائج الفحص في

- إن الطفل غير الشرعي ليس حسنا للأم أيضا

- أنت نذل وقذر

- لا تبالغ في الأمر . إنفي لا يفكر إلا في الحفاظ على مصالحك لأنك صاحب العمل .

- وماذا عن مصالح ابنته؟ أنت تعرف جيدا أن "باندورا" تريد الاحتفاظ بهذا الطفل .

وأنت لا تفكير إلا في حرمانها منه وهي هناك راقدة تناوه !

- إذا كنت قد فهمت جيدا فأنت إذن متمسك بهذا الطفل .. لماذا لم تقل هذا من البداية؟ في هذه الحالة سأبدل قصاري جهدي كي يسير هذا الحمل بلا مشاكل .

- إن لك مصلحة في ذلك يا "مادشين" لقد حرمتها من حنانك وأبونتك طوال حياتك ، ولكن تسمح لنفسك أيضا أن تحررها من هذا أيضا .

ستظل في خدمتها ورعايتها للأبد هل تفهمني ؟ وإنفي ساقصف رقبتك .

قال "مادشين" وقد بدت عليه الدهشة الحقيقة :

- إن "باندورا" حامل في الأسبوع الرابع تقريبا ، وقد عرضت السقطة التي سقطتها حملها للخطر الداهم ، وأريد أن أعرف إن كنت متمسكا حقا بالاحتفاظ بالطفل . ربما كان ابننا غير شرعي بسبب متعاب بالنسبة لك

الحال . قال له مهددا :

وعندما شاهده "فيليب" يدخل من المباب انتقض واقفا من مقعده الوثير وأخذ يتأمل وجه الطبيب في قلق شديد ثم سأله :

- ماذَا ؟

- من الواضح أنه لم يكسر لدبيها شيء .. هل يمكن أن تقدم لي كاسا ؟

- طبعا . ماذَا تعنى بقولك يبدو ؟ ألم تجر لها أشعة ؟

أجابه "كارل مادشين" وهو يصب نفسة العصير .

- لقد قررت أنه من الأفضل أن أحذلك في هذا أولا .. وأريد أن أعرف ماذَا ترغب .

- ماذَا ترغب ؟ ولكن إلام تهدف؟ إنني أرغب أن تشفى "باندورا" في أسرع وقت ممكن طبعا .

ماذَا ت يريد مني أن أرغب غير ذلك؟

- ليس هناك أي خوف من ناحية "باندورا" : فإن بنتها قوية وصلبة . وسرعان ما ستقف على قدميها وإنما أنا أفكر في الطفل . إن إجراء الأشعة ليس حسنا بالنسبة للجدين

ردد "فيليب" غير مصدق ما يسمعه :

- الطفل ؟

- إن "باندورا" حامل في الأسبوع الرابع تقريبا ، وقد عرضت السقطة التي سقطتها حملها للخطر الداهم ، وأريد أن أعرف إن كنت متمسكا حقا بالاحتفاظ بالطفل . ربما كان ابننا غير شرعي بسبب متعاب بالنسبة لك

- هل تعرف يا "مادشين" أنت تتحدث عن ابنته؟

- انتبه إلى عدم إيداعها . ثم إنه من الأفضل لا تقابلها إلا في
أضيق الحدود وعند الضرورة

- أجاب فادشين وهو يضع كوبه على المائدة :

- كما تحب . واريد فقط أن أوجه انتباحك إلى نقطة . أنا لست
مسؤولًا على الإطلاق عن الحادث الذي وقع هذا المساء . بل بالعكس
لدي إحساس أنك لست غريبًا عن هذا الحادث يا شيخ الكبار . امتنع
وجه فيليب وأحس فجأة بأنه عجوز جدا

- الحق معك . لقد استطعنا معاً - أنا وانت - أن نحطم "باندورا" .
ولابوجد ما نستطيع أن نفخر به . إنها - دون شك - واحدة من النساء
اللائي يستحقن الحب ولم نفعل سوى أن مرقناها .
وحان الوقت لأن نبحث عن إزالة الخسائر

ولندع السماء أن تمنحنا الفرصة لأن نفعل ذلك

عاد فيليب إلى الجلوس على مقعده الوثير ذي المساند ، ثم صب
لنفسه كأسا من المشروب المقوى

- والآن عد إلى جوارها واعلم جيدا أنه لو مات ذلك الطفل فماتت
إياها ميت . وهناك أمر آخر

- لاتقل لـ "باندورا" إنها حامل فساخبرها بذلك بنفسها ، وبحق السماء
إذا عجزت عن أن تقول لها شيئا طيبا فارجوك أن تصمت
خرج الطبيب واسترخى فيليب في مقعده .

طفل ؟ أبدا لم يفكر في يوم من الأيام أن يصبح أبيا ، ولكن لاشك في أنه
يرغب في طفل "باندورا" .

لأنه يمكن أن يسعده مثل هذا ، وهو من الآن فصاعدا لن يفكر أبدا
في الوجه المغضض البائس الذي كانت عليه "باندورا" وهي تغادر القصر
هذه الليلة . وإنما سيفكر في ذلك المخلوق الصغير الذي سيحمله -
بعد شهور - بين ذراعيه . إنه ابنه وابن "باندورا" . إنه طفل حبهما

- هل حضر أبي ؟ أنا لا أذكر ذلك . هل أنت واثق أنني لم أتلق ضربة على أم رأسي ؟

- لا .. وإنما فقط فللت تحت تأثير الصدمة وقتا طويلا بلاوعي ..
نامي يا باندورا .. هذا أفضل ما يمكن أن تفعله حاليا . لقد أخبرني والدك أن أعطيك منوما عندما تستيقظين

- أنا لا أريد أن أعود إلى النوم .. أنا الآن مستيقظة تماما .. ولكننا في جناحك ماذا أفعل هنا ؟

- لقد أردت أن تكوني بجواري ، ومساعدة الدكتور مادشين موجودة بالقرب من هنا ، ولكنني لم أرغب أن تخلي في المستوصف . في الحقيقة قررت - في أنسانية - أنني لو أحضرتك بجواري فإنني ساحظي بالراحة

- ولكن هذا لم يزعجك على ما يبدو في الفترة الأخيرة ..
- هل تخنين ذلك؟ لابد أن اعترف أنني لم استطع النوم أكثر من ساعتين أو ثلاثة خلال اليومين الأخيرين .. بل اكتشفت أنني لاستطيع البعد عنك

- لاتفعل هذا بي يا فيليب .. أنا لم أعد صبية صغيرة ، ولا جدوى من أن تقدم لي هدايا مجرد أنني مريضة ، وبقدر ما تسعفت المذاكرة فانت لست في حالة تسمح لك بأن تقدم لي هدايا هذا المساء بالذات نظرت الشابة إلى الباب المؤدي إلى جناح الحرير . ثم رفعت يدها إلى عنقها الذي بدا عاريا بدون القلادة .

- لقد كنت مصمما على استرداد القلادة .. هل لا نزال بواكييليا موجودة ؟

تقلص وجه الشيخ في الم شديد . وادركت الشابة فجأة أنه مرهق للغاية . رد عليها :

الفصل الثامن

أخذ فيليب يتطلع إلى الشابة دون أن يرفع عنها انظاره . همسـت متسائلة :

- فيليب ؟

- حسـه .. عودي إلى النوم فـانت في حاجة إـلـيـه .

من المحتمـلـ أنـ تـحسـيـ بالـامـ فـيـ كلـ جـسـدـكـ غـداـ صـبـاحـاـ .

- آه .. ماذا هذا ؟ آه .. تذكرتـ كـيفـ حـالـ أـودـيبـ ؟

- أحسنـ مـنـكـ .. لـقدـ عـادـ مـنـعـشاـ بـعـدـ نـزـهـةـ تـحـتـ ضـوءـ الـقـمرـ .

- هذاـ صـحـيحـ .. لـقدـ سـقطـتـ .. لـقدـ حـاولـتـ أـنـ أـكـبـحـ جـمـاحـهـ .. وـلـكـهـ انـحرـفـ عـنـ الطـرـيقـ وـسـقطـتـ أـنـاـ مـنـ فـوـقـ ظـهـرـهـ .. هـلـ حـدـثـ لـيـ شـيءـ ؟

- مثلـ تحـطمـ رـئـيـكـ ؟ لاـ وـلـكـ كـانـ مـنـ المـمـكـنـ أـنـ يـحـدـثـ لـكـ ذـلـكـ . اـطـمـئـنـتـيـ لـمـ يـصـبـكـ سـوـىـ كـدـمـاتـ .. وـقـدـ اـمـرـ وـالـدـكـ أـنـ تـلـزـمـيـ الـحـجـرـةـ وـانـ تـرـتـاحـيـ لـدـةـ أـسـبـوـعـ .

- ولكن إلى أين تريد أن تصل؟

- إنني أحاول أن أقول لك إنني أحبك.. ولكنني لا أجيد التعبير عن ذلك.. ليس كذلك

قالت وهي تفتح عينيها على اتساعهما
- هل تحبني؟

- لست أفهم لماذا أنت مذهلة لهذه الدرجة؟

أنت نفسك لم تكفي عن تردد ذلك على مسامعي

- أعرف هذا.. ولكن الأمر مفاجئ.. يلزمني بعض الوقت حتى أفكر وأهضم ما تقوله

قال وهو يضع القلادة حول عنقها

- بينما تفكرين من الأفضل أن ترتدي هذه القلادة إنها ملك وستظل ملك للأبد!

صاحت وهي تدفع يدي الرجل بعيداً

- لا.. لا أريد أن أضعها.. ليس حالاً

- ولكن لماذا؟

نظرت إليه نظرات جريحة وقالت:

- لست أدرى.. لست واثقة منك يا فيليب

فرز الشيخ وكانه تلقى ضربة من سوط وهمس

- أعتقد أنني استحق ذلك، ومع ذلك أعتقد أنني أيضاً لم أقل لك دائمًا سوى الحقيقة.. إلا عندما قلت لك إنني لا أريدك.. في ذلك اليوم كذبت عليك

- أعلم بذلك فانت فعلًا لم تكذب على أحد، ولكن أيضًا لم يسبق لك أن

- لا.. لقد رحلت بعدك مباشرة.. إن "باوكيليا" ليست غبية.. لقد فهمت أنها ليست سوى مخلب القط استخدمته ضدك، ومع ذلك هنالك على براعيتي وقالت لي: إنني حقت هدفي، وإنني سببت لك عذاباً مركزاً

جلس فيليب على حافة السرير وقد أدار ظهره للشابة ثم استأنف بلهجة كثيبة

- لقد كانت على حق.. لقد عذبتك بدرجة رهيبة

- أنت لاتفعل الأمور وسطاً.. لقد اعتدت أنني ساموت، وقلت في نفسي: إنه من الأفضل أن أموت من أن أظل أحس بهذا الألم

نهض فيليب وذهب إلى الكومودينو الذي في الطرف الآخر من الحجرة، وقال بصوت متقطع

- لقد كان من الممكن أن تموتي فعلاً

أخذ شيئاً ما من فوق المائدة المذكورة وعاد تاحية الشابة، وركع بجوار السرير، وقال بصوت متهدج

- لقد أوشكت أن أقتلك عملياً

- لا.. أنا التي تصرفت كحمقاء، ولم يكن من الواجب أن أدع نفسي أتأثر بك لهذه الدرجة، ولكن كان لدى إحساس أنني تحملت إلى الف قطعة عندما أخذت مني القلادة.

- وأنا كذلك.. لقد كان الأمر موتاً وحياة في آن واحد

- لا أستطيع أن أفهمك

- لقد سادتي شعور بأن كل ما كنت أؤمن به قد انهار رأساً على عقب.. لقد وجدت نفسي وحيداً، وأن علي أن أبدأ من الصفر، ولا أعرف كيف أبداً

هل يمكن أن تساعدني يا باندورا؟

- لقد تم اتخاذ القرار أنا أحبك وانت تحببني فلماذا نضيع الوقت؟
لقد قال لي أحدهم مؤخراً إننا لن ننتمي بالشباب للأبد.

- هذا الشخص كبر كثيراً هذه الليلة
تجهم وجه فيليب ثم طبع قبلة على جبينها قائلاً

- حسناً .. سأنتظر ولكن ليس للأبد سأمهلك أسبوعين ولكن أثناء ذلك سأشن حملة بعد أسبوعين سنتزوج ونعيش سعيدين حتى آخر العمر

تعلمت باندورا وهي تبتسم له

- متزوج؟

- طبعاً ماذا كنت تأملين غير ذلك؟ الم أقل لك من قبل إنني أحبك، وما دامت هذه القلادة غير كافية فلنجرب روابط الزواج فقد تنجح في ربطك بي

- بشرط أن أقبل أن أقول نعم .. لابد أن تقدم طلبك في ادب

- سترى ذلك عندما عبر هابيبال جبال الألب على ظهور الفيلة لا اعتقد انه اجتاحها في رقة

واطمئني لأنني ساصبح هابيبال خلال أسبوعين ، وطوال هذه المدة ساصبح خادمك

- ماذما؟

- ولم لا؟ ليس دور الجارية مقصورة على النساء ثم إنني أعرف تماماً دور الجارية بعد دراسة طويلة وعملية هل لا يسعدك أن يكون لك خادم جارية؟

- كف عن المزاح يا فيليب!

احسست بالذنب لهذه الدرجة أنت تعتقد أنك مسؤول عما حدث لي هذا المساء ، ولكن هذا غير صحيح إنها غلطتي أيتها اللعبة العجيبة صحيح إنني أحس بالذنب ولكن لادخل لذلك بما أقوله

- إنني أجد صعوبة في تصديق .. لا تستطيع أن تفهم؟ أنا أيضاً اكتشفت أمراً هذا المساء قال لها في قلق

- إنك لم تعودي تحببني

- لا، أنا ساحبك للأبد إنه أمر أقوى مني

لقد فهمت أمراً آخر .. إن أحبك لا يكفي وإنما يجب أن أتعلم كيف أحبك. منذ أن عرفتك لم أكن أسعى إلا لكون فلك، أعتقد أن وجودي بقربك يكفيوني لأن أكون سعيدة . هذا المساء اكتشفت أن هذا خطأ يجب أن تحبني مثلما أحبك ، لأنني أستحق ذلك حقاً

- ولكنني أحبك يا باندورا ، وقد أخبرتك بذلك في التو

- لابد أن أكون متأكدة من ذلك ، وساموت لو اكتشفت أنك لاتقول ذلك إلا بداع الشفقة، وتأنيب الضمير

- مازاً يمكنني أن أفعل لاقنفك؟ إن أرتدي درعاً وانذهب لمواجهه

الذين

- عندي ذنب لك يا فيليب . إنه صغير جداً، ولكنه سيقوم بالمهمة وهي الانتظار يلزمني وقت حتى اقنعني أنك تريدين أن تمنحي ما يساوي ما أمنحك . لا أريد أن تغزووني وإنما أريد أن أتخذ قراري بنفسي

المنخفضة حتى يخمش وجهي وجسدي . ومع ذلك فالبرء لا يشعر بالملل
معه

- لأن له شخصية ولا يحب أن يمتحنه فارس متواضع

- لست أدرى . بل أشك أنه يريد التخلص مني

أنت تدهشيني يا باندورا : لأنك ظلت هادئة في سريرك كل هذه
الفترة . كيف تشعرين؟

- متعبة . لست أدرى السبب . ولكنني أجد صعوبة في أن أفلل
مستيقظة وقتا طويلا . أعتقد أن هذا هو ما يسمى بالآثار الجانبية .

- هذا ممكن .. هل أتى والدك ليفحصك مؤخر؟

- لا .. وإنما مساعدته هي التي تمر على ، ولكنني أعتقد أنني فهمت
أنه سيشرفني بزيارة عندما استطاع استئناف انشطتي العادية .

- هل يؤذك لا يحضر؟

- لا .. أعتقد أنني لم أعد أتأثر من أي شيء من جانبه . لقد حان
الوقت لأن أتعرف بذلك

- هذا يسعدني أن أسمعه . لقد تلقيت تقريرا آخر عن انشطتك
الماضية وهي مثيرة للاهتمام

- حقا ؟ لا تعتقد أن شراحتك على اكتشاف ماضي الفاضح ينطوي
على بعض النذالة؟

- بالنجمة "الروك" المسكينة التي حطمته حياة الليل والضلال
والرذيلة ! وافتلت مع ذلك

- من ناحية أخرى أفلست فالامر صحيح ويستطيع مخبرك "شلوك
هولمز" أن يؤكد لك ذلك

- إذا كنت تستحقين الحب أ فلا تعتقدين أن من حقوقك أن يكون
بجوارك رجل ينفذ رغباتك . انظري إلى يا باندورا .. لا أعجبك؟ أعرف
أني سبب لك بعض الألم ، ولكن ألم تجدي في ذلك بعض المتعة؟

- أكثر من القليل كما تعلم

- هل تحبين أن أعطيك الدواء المخدر قبل أن أرحل؟

- هل سترحل؟

- سأذهب إلى جناحي الجديد .

- فيليب : لقد أحسست أنني نزفت دما
هل أنت واثق أنني لم أصب إلا بكمات؟

- تمام التأكيد ولا تخافي .

كانت أول هدية قد وصلت في اليوم التالي فارة من الفضة الخالصة
الثقيلة . وقد نقشت حفرا ببراعة وكان منظرها - في حد ذاته - يشرح
القلب وضعها "فيليب" على مائدة السرير المصنوع من خشب الورد .

- إنها هدية من الشيخ "البار" مع تحيات خادمه .

كل يوم تلى ذلك جلب هدية جديدة تتراوح ما بين جهاز فيديو
سكوب وعشرات من شرائط الفيديو ، إلى مجوهرات وحلي فاخرة وكل
ما يلزم أدوات الزينة والعطور

سالتة في يوم ما

- هل تحاول شرائي ؟ لو كان الحال هكذا فقد نجحت ، ولكن قلبت
الدور فاصبح العميل هو الذي يحاول إرضاء البائع . بالنسبة هل
امتنعت أو ديد :

- نعم . إنه لايزال جفولا . إنه لم يكف عن المرور تحت افرع الاشجار

- لقد كان هذا أول شيء اكتشفه .. كان حسابك في البنك عارياً مثل صحراء كلمونجارد.

وعلى العكس فقد وجد صعوبة في معرفة السبب
- لقد ظللت ألهى أكثر كفاعة.

- لقد أخطأ في البحث عندما أخذ يحاول العثور على استثمارات تضيع فيها ثقتك، ولم يعرف أنك كنت تعطينها منحاً من أجل ملجاً للحيوانات الضالة.

- لقد كنت أحس دائمًا بضعف نحو الحيوانات.

- لقد أنفقت كل ثروتك وتركت مهنتك المربحة، واتيت لتعيشي معـي في "صـابـيـخـانـ" ، أليس لديك شعور بالـغـدـ؟

- معـكـ يا "فـيلـيـبـ" تـعـلـمـتـ آنـ أـعـيـشـ يـوـمـ بـيـوـمـ

- يـعـدـوـ أـنـنـيـ لـمـ أـكـنـ مـعـلـمـاـ جـيـداـ .ـ عـلـىـ آيـةـ حـالـ آنـ أـحـبـكـ لـلـأـبـدـ كـمـاـ تـعـلـمـيـ

- أـتـمـنـيـ أـنـ تـقـولـ الحـقـيقـةـ فـعـلـاـ .ـ وـمـعـ ذـلـكـ آنـ أـحـبـكـ بـعـنـفـ يـاـ "فـيلـيـبـ"
وـلـأـرـيدـ أـنـ تـرـكـكـ ..ـ أـبـدـاـ

- لـمـ جـالـ لـلـنـقـاشـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ وـلـأـ دـاعـيـ لـلـحـدـيـثـ فـيـ إـنـ

- نـهـضـ بـعـدـ أـنـ طـبـعـ قـبـلـةـ حـانـيـةـ عـلـىـ شـعـرـهـاـ

- هـلـ سـتـذـهـبـ ؟

- هـذـاـ أـفـضـلـ سـادـهـبـ لـاقـومـ بـجـوـلـةـ عـلـىـ مـوـاقـعـ الـعـمـلـ فـيـ نـظـامـ الـريـ
وـسـاخـبـ رـأـوـلـ أـنـ يـسـهـرـ عـلـيـكـ أـلـنـاءـ غـيـابـيـ

- مـنـيـ سـتـعـودـ ؟ـ هـلـ سـتـحـضـرـ عـلـىـ العـشـاءـ؟

- طـبـعاـ ..ـ لـنـ يـفـوتـنـيـ مـقـابـلـ ذـهـبـ الـعـالـمـ كـلـهـ ..ـ هـلـ تـرـيـدـيـنـ آنـ تـنـامـيـ أـمـ

تحبين أن تشاهدي فيلماً بالفيديو؛
- فيلماً بالفيديو.. فيلماً مضحكاً
وضع "فـيلـيـبـ" شـرـيطـ فيـدـيـوـ دـاـخـلـ الجـهاـزـ وـقـالـ
هـذـاـ فيـلـيـمـ مـنـاسـبـ ..ـ هـذـاـ أـشـرـطـةـ عـلـيـهـاـ عـلـامـاتـ إـكـسـ وـلـكـ
الـوقـتـ لمـ يـحـنـ بـعـدـ لـشـاهـدـتـهـ إـلـاـ مـعـ
خـرـجـ الشـيـخـ وـاحـمـرـ وـجـهـ "ـبـانـدـوـرـاـ".

تـسـلـمـتـ "ـبـانـدـوـرـاـ"ـ التـوـبـ المـخـصـصـ لـلـزـوـاجـ ،ـ وـالـذـيـ نـفـذـ فـيـ المـوـعـدـ
الـمـحدـدـ.ـ كـانـ أـغـرـبـ لـوـنـ رـأـيـهـ فـيـ حـيـاتـهـ وـلـاـسـتـطـعـ تـحـديـدـهـ .ـ بـالـضـيـطـ:
هـلـ هوـ أـرـجـوـانـيـ أـمـ أـحـمـرـ دـمـ غـزـالـ ،ـ وـكـانـ فـتـحـةـ العـنـقـ الـوـاسـعـةـ
مـطـرـزـةـ تـطـرـيـزاـ فـاـخـراـ وـكـمـاـ الطـوـيـلـانـ ،ـ وـكـانـ التـوـبـ يـصـلـ إـلـىـ أـسـفـلـ
قـدـمـيـهـ ..ـ أـخـذـتـ الشـاـبـةـ الـبـطـاقـةـ مـنـ وـرـقـ الـحـرـيرـ الـمـرـفـقـ بـالـعـلـبـةـ الـكـرـتـونـ
وـقـرـاتـ فـيـهـ :

لـقـدـ جـعـلـتـهـمـ يـقـصـونـ هـذـاـ التـوـبـ عـلـىـ نـفـسـ الـطـرـازـ الـذـيـ تـفـصـلـ بـهـ
الـبـدـوـيـاتـ أـثـوـابـ الرـزـفـافـ ،ـ وـلـكـنـ التـطـرـيـزـ كـانـ فـكـرـتـيـ ..ـ

رـفـعـتـ "ـبـانـدـوـرـاـ"ـ التـوـبـ أـمـامـهـاـ لـمـ ذـهـبـتـ لـتـرـىـ صـورـتـهـاـ أـمـامـ الـمـرـأـةـ
أـظـهـرـ الـلـوـنـ الـأـحـمـرـ الـعـجـيـبـ جـمـالـ بـشـرـتـهـاـ الـعـاجـيـةـ وـزـادـ مـنـ بـهـائـهـاـ ،ـ
وـعـكـسـ الـأـنـوـارـ عـلـىـ عـيـنـيـهـاـ السـوـدـاوـيـنـ بـرـيقـ يـشـبـهـ بـرـيقـ عـيـنـيـ الـفـهـدـ
بـيـنـمـاـ انـعـكـسـ الـأـنـوـارـ عـلـىـ شـعـرـهـاـ الـذـهـبـيـ مـاـ أـبـرـزـ جـمـالـ وـفـتـنـةـ
الـشـاـبـةـ بـشـكـلـ غـيـرـ عـادـيـ

أـرـجـفـتـ الشـاـبـةـ مـنـ الـلـهـفـةـ ..ـ لـاـشـكـ أـنـ "ـفـيلـيـبـ"ـ قـرـرـ تـقـدـيمـ مـوـعـدـ حـمـلةـ
الـإـغـرـاءـ الـتـيـ قـادـهـاـ لـيـغـزـوـ قـلـبـهاـ
وـمـعـ ذـلـكـ لـمـ يـحـضـرـ لـيـشـارـكـهاـ العـشـاءـ فـيـ هـذـاـ المـسـاءـ .ـ لـقـدـ عـادـ الـخـادـمـ

- هذه ليست لعبة يا فيليب أريد أن أتأكد .

- لولا كوني خادمك المطبع لاختطفتك في الحال .. على آية حال غدا لن تستطعي الاستغفاء عنى

ردد عليه وهي تبتعد عنه لتتمدد على الأرضية وتنظر إليه نظرة محمومة

- أنا لم أعد أستطيع الاستغفاء عنك يا فيليب وانت تعرف ذلك جيدا .

أخذ يتأملها بعجب وعيناه مليئتان بالحنان الدافق . همس لها في حب :

- هيا انهضي واحلقي هذا التوب حتى ليلة الزفاف نهضت واطاعته وهي تقول :

- هذا ليس ثوبا وإنما قطعة من التحف المعجزة

- كم أنت رائعة الجمال يا باندورا !

لم يعد أي منهما يخفى مشاعر الحب والبهجة عن الآخر ، وكانت حياتهما تبشر بنهر لا ينضب من السعادة واللمحة . استسلم كل منهما إلى سحر اللحظة من السعادة الرائعة

طلب منها فيليب أن تتبعه إلى الحجرة المجاورة حيث وقف امام مرأة ضخمة ذات ثلاثة اوجه

قال لها شارحا وهو يقف خلفها

- لقد أمرت بتركيبها بعد أن رأيت في مقصورتك بالمسرح ، وهذا تستطيعين أن تشاهدي نفسك كما اشاهدك . رقيقة وجميلة وفاتنة وكاملة الحسن والبهاء .

من نصف ساعة ليأخذ صينية الطعام ، واختت هي ت quam غروب الشمس على قمم الجبال من شرفتها أخيرا سمعت صوت باب حجرتها ينفتح وينغلق

- تعالى حتى أعجب بك !

امتعض وجه باندورا وهي تكتشف أن الشيخ "البار" يرتدي ملابس كلها بيضاء . كان بمنظلوه الخبيث - من النيل الأبيض - يبرز قوة ساقيه، وقميصه الجديد الناصع البياض من الحرير يظهر صدره العريض بارز العضلات

سالتنه :

- لقد تسائلت إن كنت ستحضر .. لقد انتظرتك على العشاء .

- لقد رأيت من الأصوب أن أتفجّب .. إنني لا أحاول أن أتعجل الأمور إن هذا التوب يناسبك أكثر بكثير مما تصورت !

أعضاء النور حتى يستطيع أن يمتع انتظاره بها .

- إنه فاخر ولدي إحساس أدنى اميرة في ألف ليلة وليلة .

- لابد أن هذا هو إحساس كل العرائس في العالم .

اقرب منها أكثر وأخذ يمنع النظر إليها ثم قال :

- لا تنسى أنه ثوب العرس لو رغبت فيمكننا ان نظير الأن إلى مازاريف ونتزوج هذه الليلة .

أنت تعرفين جيدا أن الأمر سينتهى إلى هذه النهاية .

- محتمل !

- ليس محتملا وإنما هو مؤكد . الا تعتقدين أنك جعلتني انتظرك أكثر من اللازم

ومنتقب المزاج

قال لها يحدثها عن الزواج وما بعد الزواج

- لقد أعددت لك برنامجاً بهيجاً، ولكن عليك أن تكوني ماهرة لأنني على استعداد للنوم فوراً بسبب الإرهاق، وعليك أن تعييني متى قضا

- سنتحدث في ذلك عند عودتنا من "هازاريف" بالرواية ما أتوقعه.

- إنني على استعداد لأن أحل لك القبر به لاري

- وانا على استعداد لأن ادعوك الى التباحث في هذا الموضوع

- يكفيانا أن نذهب إلى مازاريف وليس المريخ وسيعد راؤول الطائرة لتكون حاضرة للقلاء فيه، استدقا علينا ردي سيكون دائمًا نعم

- هل بدأت حملة الغزو العاطفي إذن؟
رد عليها "فليبي" بابتسامة عريضة:

- إنها ليست حملة غزو، وإنما حملة إغراء .. لا تفهمين الفرق؟
لأنقولي لي: إنني لم أغرك هذا المساء؟

- نعم ولكننا نعرف جيداً أن منحة الإغراء ليست هي الحب

- لم يكن إغراء يا "باندورا" بل كان الحب المؤكد وانت تعرفين ذلك تماماً مثلي ، وإذا لم تقتنعي -هذا المساء- بانني احبك فعلاً فلن تقتنعي أبداً لابعد شهر ولا بعد سنة ، وبهذا المعدل اخضي ان نصل إلى سن الثمانين ولازلتانا ننتظر

- حسناً موافقاً

موافقہ علی ماذکور

- ان اتزوجك و مازاريف تبدو لي المكان المثالى . و سارتدى ثوب

شیوه، لقا

- ها، تبا، الى، اي مدى انت حملة؟

احسست بالسعادة الغامرة مثل اسعد النساء اللاتي حققن كل امالهن

فان، لـ

- انت ملک

- بعد ما "فليبي" .. أنا ملك

• 100 • 100 等級 - 2 -

لم تعد "باندورا" تعرف ماذا تفعل . إن هذا الرجل الذي تحبه - من كل قلبها ووجهها - غزا كيانها تماماً ،

فلم تعد ملكاً لنفسها بل ملكاً خالصاً له، ومع ذلك لم يكن هو السيد وهي الجارية التي تمنع كل شيء لسيدها دون أي اعتراض أو حتى مقابل.. لقد أصبح الآن خاضعاً تماماً لرغباتها هي.. لقد أصبح هو الجارية- إذا جاز لنا تصور ذلك - وهي الحاكمة المستبدة.. أحياناً ما كانت تحس برغباتها في أن تكون مرة ثانية الجارية المخطوبة الخاضعة الملبية لكل طلباته، والمبتكر لأنواع جديدة من الإغراء، ومتمنعة بكل

فجاة ، ودون تفسير معقول فكرت في أوديب وجولاتهما الجنونية في الحال . ربما لأنه يذكرها بـ **فليبي** الجامح غير متوقع الأفعال

قال وقد وضع يده على فمها ليسكتها

- لن تندمي على ذلك أبداً . وأقسم لك أنك لن تندمي على ذلك أبداً
إنها تصدقه . غمرها الأمل والسعادة . هذا الأمل الذي رفضته
طوال الأيام الأخيرة خوفاً من أن يتحول إلى سراب . همست في
انفعال :

- أنا أحبك يا "فيليبي"

- أما أنا فلدي شعور أنني أصبح وسط أمواج حلم سعيد .. حلم
يغمرني بالسحر الكامل :

انفجر "فيليبي" في عاصفة من الضحك ثم أتم :

- من الواضح أنني لست في حاجة إلى بذل مجهود كبير في إقناعك
بحبي .. بل على أن اتمنى على أن أكون جماح عاطفتك التي تبدو القوى
من قوائي وطاقتني

الفصل التاسع

في نهاية ما بعد ظهر اليوم التالي وقفت السيارة الليموزين في فناء
القصر، وكان السائق - الذي عبر الصحراء - في منتهى الضيق ، ولكن
الشابة السعيدة المرحة لم تعر ذلك أي انتباه . كان السائق - بالطبع
صامتاً - هو و "فيليبي" . قالت الشابة بصرخ وهي تهبط من السيارة دون
انتظار للسائق أن يدور حول السيارة ويفتح لها الباب

- هل يعرف راؤول؟ إنني سأظل على قلبه جائمة طوال الحياة؟ هل
تعتقد أنه سيقدم استقالته ويرحل في الحال؟ إن هذا سيكون أمراً
رهيباً، ووقتها اعتقادك أنك ستطلب الطلاق مني.. كم هو لطيف من
الديكس بن راشد وزوجته أن يقدموا لنا هذا الدواء . أنا أحبهما جداً .
كانت "باندورا" مسترسلة في الحديث دون انقطاع

ابتسم لها "فيليبي" وقال متضرعاً :

ابتسمت فيليب ورد قائلًا :

- حتى لو أردت ذلك فإنك لن تستطعي أن تفعلي كل ما أرجو ببساطة أن تطول فترة الهدوء ما بين كل عاصفة وأخرى.

أكفر وجه باندورا :

- هل أنا لا أطاق إلى هذه الدرجة؟ أنت تعرف أنني لا أريد أن أحيل حياتك إلى جحيم لا يطاق. ربما أنا أحاول أن أرجوك - بالذات - إلا تحاولني أي شيء ! أنا - مثلي مثل راؤول - سأنتهي إلى التعود على الحياة وسط عاصفة لاتهما أبداً بل أعتقد أنه لوحظ هدوء وهذا ما أشك فيه. فإنني سأصاب دون شك بالجنون، وإذا رغبت في إدخال ثعبان كوبرا آخر في الصالون فلا تتردد ولا تشعري بالندم

- آه .. هانت قد ذكرتني . لقد مر وقت طويل وأنا أريد أن أحدثك عن باليار وهايـار .. هل تظن أننا يمكننا ...

فتح لها راؤول الباب ثم همهم في نفسه:

- لقد نجوت بصوت الجرس . ولكن ليس لوقت طويل استقبلهما كبير الخدم بابتسامة عريضة ، وقال

- اسمحا لي أن أقدم لكما تهنتني القلبية ! لقد وضعت دستة من زجاجات عصير التفاح في الثلاجة الكهربائية ، فقد بدا لي الأمر يستحق ذلك

ابتسمت باندورا :

- شكرًا يا راؤول .. إن بعض عصير التفاح يبدو لي فكرة ممتازة . تم أضافت موجهة الحديث إلى فيليب :

- من فضلك يا باندورا أهدئي ! منذ رحلتنا إلى مازاريف - هذا الصباح - وانت مثل الماكينة الكهربائية .

- هذا لأنني سعيدة .. سعيدة للغاية ولدي إحساس أن كل العالم يخصني .. ملكي .

صمت فيليب . بضع ثوان وهو يتأمل شعر زوجته الذهبي ثم قال :

- لو أردت العالم فساعطيه لك . ساجد الطريقة لاعطيه لك . ثم قولي لي في الحال ما الذي يسعدك وسأقدمه لك .

- لا أريد شيئاً يا فيليب .. لقد حصلت فعلاً على كل ما يجعلني سعيدة .. ربما تتفحصي مباركة راؤول .. هل أخبرته أننا سنتزوج اليوم ؟

أوما فيليب للسائق أن يذهب ليصف السيارة، وأمسك بالشابة من ذراعها ثم أجابها وهو يسحبها عبر الفناء الأمامي للقصر

- نعم .. إن راؤول يعرف .. وستدهشين - دون شك - أنه أيضاً لم يقدم استقالته . لقد قال : إنه تعود على الكوارث التي تصاحبك كظلك دون انقطاع ، ولا يرى سبباً يجعله يتركني أو وجه المحننة بمفردي ، وأعتقد - أنا شخصياً - أنك - أساساً - تشكلين بالنسبة له تحدياً يجد أن من الشرف والكرامة أن يتقبله .

- إنه يحبني كثيراً ، وأنا واثقة من ذلك ، والحقيقة أنك لا تريدين أن تتغير أليس كذلك؟

توقفت عن الحديث عند قمة الدرج المؤدي إلى باب القصر بعد هذا السؤال وهي تشعر بالقلق ثم سالتنه :

- هل تتوقع مني أن أصبح سيدة بيت متصنعة ؟

ابتسمت باندوراً عندما وجدت فيليب يتخذ - في الحال - موقف التحفيز . لقد كان لطيفاً من والدها أن يسأل عنها ، وأيضاً لم يكن هناك داع لذلك : اليوم لن يؤثر على بهجة حياتها أي شيء حتى ولو كان لقاء مع أبيها . سال الشيخ

- هل أخبرك هو أيضاً عن سبب وجودنا في مازاريف؟
طبعاً . وقد أخبرته أيضاً أن الفرصة غير مناسبة لإجراء فحص طبي ، ولكنه أصر ، وهو مضطر للسفر غداً إلى ميونخ ويصر على ضرورة مقابلة السيدة قبل رحلته .

قررت باندورا الذهاب

- سأذهب إليه وربما كان من الأفضل إخبار الإسطبلات إننا سنصل إليها خلال ساعة

- لازهبي ! سأشرح له أنه اختار اللحظة غير المناسبة حقاً ، وأنه يستطيع فحشك بعد عودته .

- لا . لا جدوى من ذلك . على أية حال عندما يراني سيعرف - في الحال - أنني في كامل لياقتى الصحية . هيا اذهب وبدل ملابسك . كان الدكتور كارل مادشين جالساً أمام مكتبه يتصفح مجلة طبية قال لأبنته :

- يومك سعيد يا باندورا تعمدي فوق مائدة الكثيف وأنا ساكون معك فور انتهاء قراءة المقال .

ردت عليه باندورا وهي تحس بأن مراجحتها يعتل :
- خذ وقتك وراحتك

ذهبت الشابة إلى المكان حيث تمددت على مائدة الكثيف وانتظرت

- هل رأيت ؟ أنا أعرف العرف والتقاليد
لاداعي لذلك .. إن زوجة الشيخ الكبار ليست في حاجة للالتزام بها ، وهي من حقها أن تخترع وتبتكر أعرافها وتقاليدها .. هل تريدين تناول العشاء في الجناح أم في الشرفة؟

- لا هذا ولذاك . هيا بنا نقوم بجولة فوق الجواد ولنتناول غداء النزهة في الجبال . لقد بدت أحس بالاختناق هنا . أنا لم أضع أنفني أبداً في الخارج منذ خمسة عشر يوماً إلا هذا الصباح لازهبي إلى مازاريف .

وأفقها الشيخ قائلًا :

- ولماذا لا تخرج في نزهة في الجبال . أعد لنا ذلك يا راؤول ، واتصل بالإسطبلات ، وأخبرهم أن يعودوا لنا جوادين بعد نصف ساعة . يلزمك بعض الوقت لتغيير ملابسك . إن ملابس الرفاف لا تصلح أبداً للنزهة في الجبال .

صاحت باندورا :

- هل ستخلع سترتك البيضاء .. أوه لا !
انت في منتهي الجمال هكذا وأحب لا تخليها أبداً
رديليها :

- صدقيني .. أنا بالعكس أحمل بان أخلعها .
تفتح راؤول وكانه يكتم ضحكة مكتومة بدت في شكل مهذب . لم
قال وهو يدور على عقبه :

- سأذهب لإعطاء الأوامر .. أو .. لقد كنت أن أنسى : الدكتور مادشين
في المستوصف . إنه في انتظار الآنسة . أسف السيدة من نصف ساعة

- الطفل

أدار كارل مادشين ظهره لها ثم أخرج سماعة الكشف من أحد الأذراج
وقال :

ستواجههن بعض المتابع لمدة شهر أو اثنين ، وهو في الحقيقة أمر
طبيعي في بداية الحمل . ساترك لك أقراسا من أجل ذلك أيضا ، وانا
متمسك بإجراء فحص كامل لك قبل مغادرتي لـ صابريخان ، والشيخ
الكبار قلق للغاية على مصير الطفل .

وقد أخلت مسؤوليتي تماماً لو حدث شيء يمكن أن ينهي الحمل
قبل الوضع

هذه المرة أحسست الشابة بـ آخر شعلة لبهجة الحياة قد انطفأت
 أمامها .

- قلق؟

ـ حبـعا . أنا وأنت نعلم جيداً كـم هو استحوازي متـملـك ، ومن
ال الطبيعي أن ينشغل بالـه بـوريـثـ المستـقـبـلـ ماـذا تـظـنـ السـبـبـ الذي دـفـعـهـ
للـتعـجـيلـ بالـزـواـجـ؟

ـ هـمـهـمـتـ وـقـدـ اـكـفـهـرـ وـجـهـهـاـ

ـ فـعـلاـ .. لاـ اـجـدـ سـبـبـ آخرـ

ـ انهـارـ كلـ شـيـءـ حولـهاـ . هـاـ هيـ مـدـدـةـ فـوـقـ المـائـدـةـ الـبـيـضـاءـ وـالـرـجـلـ
ـ الـذـيـ يـقـيـسـ ضـغـطـهـ هوـ اـبـوـهاـ . حـتـىـ وـإـنـ لمـ يـظـهـرـ لهاـ أيـ حـنـانـ ، وـهـيـ
ـ تـزـوـجـتـ لـتـوـهـاـ الشـيـخـ قـيـلـيـبـ الـكـبـارـ وـتـنـتـظـرـ ذـلـاـمـهـ . إـنـ كـلـ هـذـاـ غـيـرـ
ـ حـقـيـقـيـ بـدـرـجـةـ مـخـيـفـةـ اـضـافـ الـوـالـدـ

ـ لـقـدـ كـانـ هـذـاـ عـمـلاـ حـادـقاـ مـنـكـ وـقـدـ دـهـشـتـ عـنـدـمـاـ قـرـرـ الشـيـخـ آـنـ ..

ـ أخيرـاـ تـرـكـ وـالـدـهـاـ القرـاءـةـ وـجـاءـ لـيـنـضـمـ إـلـيـهـ . قالـ :

ـ إـنـ لـكـ نـوـبـاـ جـمـيـلاـ جـداـ وـلـكـ لـابـدـ مـنـ أـنـ تـخـلـعـهـ: أـرـيدـ أـنـ أـجـريـ
ـ عـلـيـكـ كـشـفـاـ شـامـلاـ : لـأـنـيـ رـاحـلـ مـدـدـةـ شـهـرـ ، وـإـذـاـ صـدـقـتـ مـاـ قـالـتـهـ
ـ مـسـاعـدـتـيـ فـإـنـكـ أـنـمـمـتـ شـفـاعـكـ تـمـاماـ.

ـ أـنـاـ فـيـ كـامـلـ صـحتـيـ ، وـلـادـاعـيــ بالـتـالـيــ أـنـ تـفـحـصـتـيـ
ـ لـقـدـ حـضـرـتـ فـقـطـ لـأـرـيكـ أـنـيـ بـخـيـرـ وـأـتـلـقـيـ تـمـنـيـاتـكـ لـيـ بـالـسـعـادـةـ فـقـدـ
ـ تـزـوـجـتـ الـيـوـمـ كـمـاـ تـعـلـمـ .

ـ نـعـمـ لـقـدـ أـخـبـرـتـيـ رـاؤـولـ .. مـبـارـكـ . لـمـ أـكـنـ أـصـدـقـ أـنـ اـمـرـأـ اـنـفـعـالـيـةـ
ـ مـنـدـفـعـةـ وـطـائـشـةـ مـثـلـكـ يـمـكـنـ أـنـ تـقـدـمـ عـلـىـ هـذـهـ الـخطـوـةـ
ـ لـقـدـ قـالـ لـهـاـ فـقـطـ مـبـارـكـ وـلـمـ يـزـدـ عـلـىـ ذـلـكـ بـتـعـنـيـ السـعـادـةـ لـهـاـ تـمـ مـاـ
ـ الـذـيـ يـعـنـيـهـ بـكـلـمـةـ خـطـوـةـ؟

ـ سـالـهـاـ الـطـبـبـ وـهـوـ يـجـسـ نـيـضـهـاـ

ـ إـلاـ تـحـسـنـ بـأـيـ مـكـانـ؟ وـلـأـنـزـيفـ؟
ـ لـاـ .. مـنـذـ الـحـادـثـ .

ـ هـلـ تـحـسـنـ بـنـوـيـاتـ غـيـانـ؟ هـلـ تـشـعـرـيـنـ بـالـتـعبـ؟
ـ لـاـ اـحـسـ بـالـغـثـيـانـ وـإـنـمـاـ لـدـيـ رـغـيـةـ لـلـفـعـاـسـ طـوـالـ الـوقـتـ .. لـابـدـ أـنـيـ
ـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ فـيـتـامـيـنـاتـ .

ـ سـاتـرـكـ لـكـ مـاـ يـلـزـمـكـ مـنـهـاـ وـلـكـ عـلـىـ آـيـةـ حـالـ هـذـهـ الـحـالـةـ سـتـرـوـلـ
ـ بـمـرـورـ الـوقـتـ .

ـ وـمـعـ ذـلـكـ لـابـدـ أـنـيـ أـصـبـحـتـ فـيـ تـعـامـ الصـحـةـ الـآنـ
ـ وـلـكـنـ فـعـلاـ فـيـ كـامـلـ صـحتـكـ . إـنـ هـذـاـ التـعبـ مـرـتـبـتـ فـقـطـ بـالـطـفـلـ
ـ هـمـهـمـتـ بـانـدـورـاـ وـهـيـ مـبـهـوتـةـ .

صرخت بصوت مرتجل من الغضب والمهانة:

- صه! لا يريد ان اسمع أكثر من ذلك، هيا اذهب إلى ميونخ! أنا لا
يهمني ولكن اخرج بلا عودة من حياتي.

قفزت الشابة من فوق منضدة الكشف البيضاء إلى الأرض وانطلقت
خارج الحجرة المعمقة والباردة لدرجة التجمد. إن العالم يبدو لها من
الآن - هكذا - بارداً مجمداً. أخذت تجري وقد اعمتها دموعها دون أن

تدرى إلى أين تذهب. عليها أولاً ان تهرب وبعدها سترى ...

اصطدمت في البهو بـ «فيليبي» الذي امسك بها وقال وهو يبتسم:
- أرى أن عاصفة جديدة قد هبت.

ووجد أن المزحة لا مكان لها عندما شاهد وجه «باندورا» المضطرب قالت
له بحدة وحقد:

- لتنزل عليك اللعنة من السماء مباشرة! وإذا لم تحكم في نفسي
لقتلتك.

كان «فيليبي» مبهوتاًدرجة أنه ابتعد عنها فانتهزت «باندورا» الفرصة
لتهرب.

ظل الشيخ لحظات مشلولاً عن الحركة ثم أطلق سباباً مقدعاً، ثم
انطلق إلى المستوصف وقد ضم قبضتيه، كان «مادشين» يجمع - في
هدوء - سماعة الكشف التي سقطت على الأرض المغطاة بالبلاط.

لوجهه بأصبعه مهدداً
- لقد أخبرتها، لماذا؟ لماذا فعلت ذلك؟

- لم أتعمد أن أفعل ذلك. لقد خلنت أنها على علم لقد مر أسبوعان
ونحن نعرف أنا وانت، وخلنتك أعلمك بالخبر. وإلا كيف يمكن أن

تقرر الزواج منك لو لا هذا السبب؟

- تقرر، لاشك أن «مادشين» مجنون، وإذا لم يتمالك «فيليبي» نفسه فإنه
سيخنقه.

قال الشيخ أخيراً:

- لا لم أقل لها شيئاً. لقد فكرت في الانتظار بضعة أيام أكثر ولكنك
أفسدت الأمر.

- أنا أسف.. لو كنت أعلم فإنني أؤكّد لك أنني ..

- صه! لا جدوى من التظاهر بتأنيب الضمير. أنت عاجز عن الشعور
بأي عاطفة من أي نوع. هيا ارحل في الحال.. اترك «صاديخان» ليس
لمدة شهر كما تقول وإنما لستة أشهر. وربما بعد أن تنتهي هذه المدة
استطيع أن انظر إليك ولا أشعر برغبة في القيء
خرج الشيخ وهو يصفق الباب خلفه بعنف.

عندما دخل «فيليبي» على «باندورا» وجدتها لازالت تحرّم أمتعتها ولم
تلق عليه أية نظرة.

كانت قد ارتدت صديريّة من الصوف وبنطلون چينز. بينما القت ثوب
الرزاف على الأرض.

- يمكنك أن تكتفي عن حرم أمتعتك لأنك لن ترحل!

- أطمئن قلن أخذ معى أيّاً من هداياك الثمينة

لم أخذ إلا ما هو ملكي، وأشك أنك ستحتاج إلى باروكة برنسالية
اللون ولكنها ربما تنفعنى.

جلست على حافة السرير لتربط حذاء التنفس

- لقد قلت إنك لن ترحل!

- بل من حرقك ولكنني كنت أخشى المجازفة لو أخبرتك
 - الحق معك، لأنني لو علمت ذلك لما تزوجتك أبداً لقد أوقعتني في
 الفخ يا فيليب وهذا ليس من حرقك!
 محتمل ولكنني فعلتها، وافتراض الان أنك تنويين الذهاب لمقابلة
 فرقتك للزروك وتطلبين الطلاق..ليس كذلك؟
 - وبسرعة البرق
 - مستحيل.. لا طلاق ولا فراق ستظلين هنا!
 - ها.. ها.. إن هذا يدهشني. أين إذن تنوي ان تسجني؟ في
 الحصن؟
 - لن احتاج لذلك. إن الحصن لم يستخدم.. على الأقل - منذ قرن وهو
 مملوء بنسيج العنكبوت، وافكر ان اضعك تحت التحفظ في جناحك
 وهذا يكفي، بل ساسمع لك بالذهب إلى الإسطبلات ولكن لانفكري
 أبداً في امتحناء الجبار
 - لا تقل لي: إنك تتكلم بجدية؟
 - أكثر جدية في العالم. لقد اتهمني في يوم من الأيام انني مثل
 والدي، ربما كان الحق معك، لقد حجر على أمي تسعة أشهر قبل ان
 اولد، وأنا قادر تماماً على تكرار الأمر
 - أنت لست سوى ببربرى
 - اعتقادك أنك تعرفي ذلك، وكان من الواجب عليك أن تتوقعني مني رد
 الفعل هذا لامجال للتفكير في أن تتحركي من مكانك.. وعندما
 تهدئين فستنكلم
 - لقد قللنا كل شيء

لأول مرة لاحظت انه استبدل بذاته البيضاء بـ تبلوفر وبنطلون اسود
 مما أعطاه مظهراً مهداً
 قالت بحدة:
 - إن ما تقوله لا يهمني! سارحل بسرعة وبعيداً، وإذا منعوني من
 ركوب السيارة أو الطائرة فإنني سأشير على قدمي
 - اسمعيوني جيداً يا باندورا من فضلك. لم اكن اعرف ما قاله لك
 ابوك وإن كنت اعرف انه شنيع وساقل، وهو موهوب في ذلك
 - إنه لم يلجا إلى التمهيد وإنما اكتفى بسرد الحقائق: إنني حامل!
 وهذا كل ما في الأمر.
 وللاسف لم يحاول اي منكم ان يخبرني بالأمر قبل الان.
 - لقد كانت لي اسبابي وإذا سمحت لهؤلئة فإنني استطيع ان
 اشرحها لك.
 - اسبابك اعرفها! لقد تزوجتني فقط من اجل الاحتفاظ بالطفل.
 - انت تقولين اي كلام فارغ!
 - حقاً، لابد ان اعترف انني انسقت مع مسرحيتك الهرزلية عن الحب
 انت موهوب يا فيليب وممثل ممتاز وكان من الواجب ان تعمل في
 المسرح! لقد ابتلعت كل أكاذيبك كالحمقاء.
 - ولكن يا إله السماوات! لا يوجد اي كذب!
 أنا لم أكذب أبداً. أنا لم أقل لك كل الحقيقة، وهذا الامر يختلف عن
 الكذب. لقد كنت استعد لقول الحقيقة ولكنني فقط كنت أخشى رد فعلك.
 - وفضلت ان تكبلني اولاً. الم يخطر على بالك أبداً أن من حقي
 معرفة انني انتظر طفلاً قبل ان اتزوجك؟

- خطأ .. أنت التي لم تكفي عن الكلام ولم تدعني لي فرصة أن أشرح لك.

وصل فيليب إلى الباب ثم قال ينذرها :

- ساعطي في الحال أوامر لا يسمحوا لك بالخروج ، وساضع حرسا في كل مكان من القصر والفناء ، وعندما تصبحين جاهزة للنقاش أخبريني . وسأحاول أن أسمح لك بالوقت اللازم ، ولكنني لست واثقا من ذلك لأنني أنا أيضاً أعاني . تصوري هذا !
القى عليها فيليب نظرة كلها الم وعذاب وخرج . لم ترد عليه باندورا ولم تحاول .

لقد تحدث بمنتهى الجدية ، وهذا هي تسمعه بالفعل يعطي أوامره في الدهليز ، وخلال ربع ساعة كان القصر كله يتعج بالحراس . ولكنها بعد ربع ساعة ستكون بعيداً ولا يهم حزم حقائبها . إن جواز سفرها ومحفظة نقودها وحقيقة يدها تكفي تماماً دستهم في جيوبها وخرجت إلى الشرفة ، ثم تسلقت الدraisين ، ولم يكن الفنان إلا على بعد مترين أسفل الشرفة . تعلقت من ذراعيها وقفزت .

بعد لحظات انطلقت عدوا نحو الإسطبلات

الفصل العاشر

عندما قفزت باندورا من فوق السياج كان "أوديب" يمر من الناحية الأخرى من المراعي . كان من الواضح أنه ليس قريباً وإلا لسهل عليها الأمر . لم يكن أمامها سوى أن تجري إليه وهي تدعو السماء إلا يفزع منها .

صاحت برقة شديدة وهي تقترب منه

- "أوديب" ! إنها أنا .. فلا تذهب .. ما رأيك في القيام بجولة ؟
لم يتحرك الفرس وهو يتظاهر بعدم رؤيتها .

قفز الشقيق السياج واقترب من الشابة وعيناه يقذح منها الشر
وصاح :

- لا تقترب منه يا "باندورا" !

لم يعد لديها وقت تتضايق . قفزت باندورا فوق ظهر "أوديب" الذي

انحرف في الحال

رد عليها وهو يكز على أسنانه غيظا
- لا .. لست بخير على الإطلاق وانا غاضب اشد الغضب ، ومن
المؤكد انتي ساعاني من صداع قاتل .

فجأة رفعها فوق كتفه وانطلق باسرع ما يمكن
- ولا تفكري أن تصارعيني وإلا طوحت بك في الهواء كالطاحونة
كان شعور **باندورا** بالمهانة قد اختفى في الحال ليحل محله ارتياح
شديد . إذا كان **فيليب** يتصرف على هذا النحو فهذا دليل على ان
جرحه ليس خطيرا .

عبرنا هكذا المرعى لم مرا من اهام الإسطبلات ، وبسبب شعرها
المنتاثر لم تستطع الشابة ان ترى شيئاً مما يحدث ، ولكنها سمعت
التعليقات ، والضحكات الصاذبة للسياس والعمال الذين كانوا يرون
المشهد وهو يمر أمامهم
قالت له :

- هل يمكن ان تنزلني إلى الأرض الآن ؟ مع وجود كل هؤلاء الحمقى
ليست أمامي اي فرصة للهرب . ثم على الأقل فكر في كرامتي المهدمة !
منذ متى وانت تهتمين بها ؟ على أية حال لا جدوى من الجدال : لأنني
لن انترك إلا في مكان مامون .
تركا المنطقة المشمسة واستطاعت **باندورا** أن تشاهد أرضية
الإسطبلات تجري تحت عينيها .

صاح **فيليب** في الموجدين
- اخرجوا من هنا وأغلقوا الأبواب خلفكم، ولا تعودوا إلا عندما اعطي

- الهدوء من فضلك . هذا ليس الوقت المناسب ولكن الفرس لم ينحست
إلى توسلها وأخذ يدور حول نفسه متقاوفاً في عنف مثلكما يفعل جبار
لعبة الروديو في الغرب الأمريكي في **تكساس**
امرها **فيليب** وهو واقف أمامهما :

- انزلي ! انزلي في الحال !
صرخت باعلى صوتها :
- لا .. إنني راحلة ، وساعيده إليك فور ان اعتذر على وسيلة انتقال .
- انت لن تتركي **صاديخان** وسامر بغلق جميع الحدود
- في هذه الحالة ساعبر الجبال وسأذهب إلى المغاربة وهناك قوم
لايحبونك انت ولا ابن راشد . وربما منحوني حق اللجوء .
اشتد تقافز **أوديب** وانحرافه ، ولم تستطع الشابة ان تنطق كلمة
ملدة دقيقة كاملة وهي مشغولة في الثبات على ظهره .

- إذا وقعت يا **باندورا** في أيدي العصابات التي تقطع طرق الجبال
فمن الممكن ان تتعرضي للاغتصاب والذبح .
فجأة احسنت الشابة بكل عضلات الفرس تشتند تحتها ، واجتاحتها
موجة من الرعب ولكن بعد فوات الاوان .
أخذ الفرس يطير بقدميه الإماميتين كالملوحة ، وارتفع صوت صهيله .
قفزت الشابة بسرعة إلى الأرض وهي تصرخ وترى الدم ينفجر من خد
زوجها الذي ظل واقفاً .

- اووه .. لا يا **فيليب** ! هل انت بخير ؟

الأوامر بذلك

شاهدت الشابة الأحذية البوت العالية وهي تغادر المكان ، ثم انصرفت
الباب الضخم متغلقا ، ثم ساد الصمت القاتم . سار فيليب عبر مرابط
الخيل وقالت له

- الا تظن إنك فعلت بي ما يكفيوني ؟

لقد بدت أشعر بالألم في قلبي من جراء رأسى المقلوب
قال لها وهو يتحنن فجأة على كومة القش الطازج :

- الحق معك . يجب أن تعرفي بأنك غبية
كان عليك أن تعرفي "أوديب" من وقت بعيد
دعيني أفحصك

- هذا صحيح .. إنك لازلت تنزف .. أوه يا إلهي .. بل دعني أنا
أفحصك .. كيف فعلت هذا بان تتعرض للجواب الجامح بهذه الطريقة ؟

- هذه هي الطريقة الوحيدة لوقفه قبل أن يطرحك أرضا
اخراج فيليب منديلا من جيبه ومسح خده
ـ دعني أفعل ذلك .

أخذت "باندورا" المنديل ومسحت بعنابة الدم عن وجه فيليب ،
واكتشفت - بارتياح شديد - أن الجرح سطحي ودون خطورة : نتيجة
احتكاك حافة الحافر بوجهه . قالت :

- كان من الممكن أن يقتلك .. كان من الأفضل أن تدعني أذهب
أجابها بهدوء شديد

- لا على الإطلاق مادمت على قيد الحياة .

- وهي لن تطول مادمت تقوم بحركات فرسان القوقاز الجنونة . كان
من الممكن أن يحطم جمجمتك أيها اللعين

- وقتها لم اكن سافقد شيئا كثيرا ، ولدي إحساس بأنه لم يعد لي
مخ منذ أتيت إلى هنا

يا إلهي ! كم أفرزعتني لقد اعتقدت أنه سيلاقى بك إلى الأرض . أرجوك
يا "باندورا" واتوسل إليك الا تفعلي ذلك بي مرة ثانية لقد تصورت
منظرك وانت مغمى عليك على الأرض مثل العروسة المكسورة . لقد
احسست أنني أعيش كابوسا

اعتقدت الشابة أنها تحلم .. لقد توسل إليها ورجاها . لم يسبق لها
أبدا أن سمعت الشيخ "البار" يفعل هذا أمام اي شخص مهما كان .
غزاها انفعال عاطفي جامح . ولكنها فضلت أن تظل تخفيه .
قال فيليب :

- الغلطة أولا وأخيرا غلطتي .. من في هذا الزمن يمكن أن يحجر
على امرأة ؟ ومع ذلك كنت مضطرا : لأنك تريدين الرحيل وانا لا
استطيع الاستغناء عنك

- أنت فقط تريدين ابني

- أنت التي أريدها .. ماذا أفعل لاقنعك ؟
هل أجعلك تقومين بعملية إجهاض حتى تقتنعي بانني أريدهك انت
قبل كل شيء ؟

صاحت الشابة وقد أصابها الرعب

- إنك لن تفعل ذلك ؟

- كم عدد المرات التي ستجعليني أدفع ثمن تلك الليلة؟ اعرف كيف
انني جرحتك بتظاهري بحب تلك اليونانية حمراء الشعر.. حسنا.. هل
تريدين أن تعرفي لماذا أحضرت "باوكيلينا" في ذلك اليوم؟

- أعرف السبب بالتأكيد: وهو أنه أردت التخلص مني للأبد بعد أن
تعذبني

- بالضبط.. أردت أن أجعلك تحسين بالإلم والجرح، عندما رحلت إلى
باريس أوشكت أن أصاب بالجنون، وأكره أن أتحدث عن ذلك

- ولكن عن أي شيء لا ت يريد التحدث عليك اللعنة؟
انفجر غاضباً:

- أنت هكذا تتصرفين دون أن تهتمي بالتفاصيل، خاصة عندما
تصبحين قاسية.. لقد كنت طفلاً وحيداً ومحاجاً إلى حنان شديد،
وكان أمي تستخدمني سلاحاً في حربها ضد أبي.

همهمت باندورا
- هيلينا لافارا

- ومن غير أمي الرهيبة، أعلم أنها أحياناً كانت امرأة رائعة
وساحرة وتعرف كيف تسحر الناس منذ طفولتها المبكرة، وعندما يحلو
لها الأمر تخلي ترعايني بحنانها أسبوعاً كاملاً.

- كف عن الحديث يا "فيليب" إنك تؤلمني

- بل يجب أن أفعل.. لقد كانت تحب لندن وباريس وفيينا.. كانت
تلك المدن تشبع ذوقها الفخم، وكانت تجد في كل منها عاشقاً أو أكثر،
وعندما تشتاق إلى أي منهم ترحل في الحال، وكانت تقول لي ما بين

- طبعاً لا، إن ذلك سيقودنا - دون أدنى شك - إلى الكراهية.. ثم إن هذا
الطفل هو حقيقة كبيرة على حبي لك.. أنا أعرف بوجوده من وقت بعيد،
وأتيح لي الوقت أن أفكر فيه.. أنا أريد طفلك هذا يا "باندورا" .. طفلنا
- فهمت

- أنا أريدها ولكني على استعداد للتخلص عنه..
لو وعدتني بالبقاء بجواري لمدة سنة فإنني على استعداد للتخلص عن
حقوقي على الطفل لك، وإذا رغبت في الرحيل فإن الطفل يكون لك

- هل تفعل ذلك؟

- ليس أمامي حرية الاختيار، ولكني فقط أتعشم في نهاية مدة
السنة أن أقنعك أن تخلي بجواري.

أكذ "فيليب" ببيانه هذا برفقة طويلة، سالت:

- ولكن لماذا؟.. هذا ليس من شيمتك.. إنني لا أستطيع أن أتخيل أنك
تنخلع بسهولة عن طفلك.

- ليس بسهولة وإنما غصب عنى والثورة في قلبي
- لماذا إذن تفعل ذلك؟

قال لها وهو يمسك بكتفيها في عصبية:

- لأنني أحبك.. كم مرة يجب علي أن أكررها حتى تستطعي ان
تصدقيني؟.. نعم أريد هذا الطفل، ولكن فقط لأنك منك ولأنني أبوه،
واريده لأنني ساحبه كما أحبك

بدأت "باندورا" تصارع هذا الأمل المجنون:

- إنني خائفة من أن أثق بك يا "فيليب"

- طبعاً لم أكن في حياتي أكثر جدية من الآن لقد حدثت لي معجزة مثل تلك التي حدثت للصحراء بعد أن أعطيناها قطرة ماء مجرد قطرة ماء كريستالية وبفضلها ظهرت الزهور و الفواكه والخيرات بقطرة ماء يا «بأندورا» إن حياتي ليست سوى صحراء وانت اعطيتها الحياة

- أسفه .. ولكنني لا أفهم جيداً .. ماذا كنت تريده؟

لم أكن أحب أن أفل مع إله الشتاء

- لقد كنت بالنسبة لي «بروسبيين» بالنسبة لـ «بلوتون» رب الظلام .. قبلك كانت تحوطني ظلال الموت والبرودة والظلم ، ومنذ عدت - بعد ست سنوات - عادت الألوان والضجيج والموسيقى ، حتى هؤلاء قارعوا الأواني الخاسية المزعجون ساعدوا في إعادة الحياة إلى رغم فظاعتهم

لقد انترعنتي من الشتاء الابدي يا «بأندورا» لتجعليني اكتشف الربيع أرجوك الا تشردي مني

كان صادقاً ومذهولاً حتى أوشكت الشابة على الانهيار

قال لها بانفاس لاهثة

- إذن .. هل ستنقيدين؟

- نعم سأبكي .. وإذا أردت أن تتخلصي مني بعد ذلك .. فعليك أن تقيد يدي وقدمي وتلقي بي من فوق شاحنة مسرعة حتى لا أعود

- أنا أعيشك يا «بأندورا» لا يوجد ممثل لك يمكن أن يقال لها هذا الكلام .. وهذا الطفل أنا أريده

اليوم واليوم التالي والابتسامة على شفتيها : إنني لم أعد أسعدها .. وكانت اتضارع إليها أن تبقى ، ولكنها كانت تضحك عندما تذكرت الشابة كيف أن «فيليب» قال لها يومها قبل أن تغادر إلى «باريس» أن تبقى أحسست بالدموع تطفر في عينيها

استائف الشيخ

- في ذلك الصباح عندما أعلنتي عن عزمه الرحيل إلى «باريس» لم أفك وإنما تصرفت برد فعل غريزي . كنت أعلم أنني أحبك ألف مرة أكثر من تلك الخلوقات التي كانت أمي وأن كل لحظة تمر تجعلني أحبك أكثر . وعندما رأيت أنك سترحلين لم استطع التحمل صاحت «بأندورا» وعينها مليئتان بالدموع

- ولكنك تعرف أنني أحبك تماماً

- لم استطع أن أصل إلى تصديق ذلك .. لم يكن لي الحق في ذلك هذا هو اعتراضي !
واعتمد أن تكوني قد استمعت إليه بكل انتباه: لأنني لست على استعداد لتفكيره ..

- لن يكون الأمر بلافائدة .. ثم ليس عليك أن تعرف بشيء ابتسامت «بأندورا» ابتسامة مشوبة بالمارارة قال بل كان يجب أن أفعل .. لقد أخبرتني أنك لاتثقين فيي .. واريدت أن تعلمي أن مسألة الثقة عندك أيضاً أمر صعب .. على الأقل إلى أن التقيت بك

- هل تتكلم بجدية؟

إنه سيكون لحمنا ودمتنا وكل حيالاتنا وأحلامنا

إنه سيكون حيائنا . لست أفهم لماذا يظل حب الأطفال مقتصرًا على النساء دون الرجال . نحن الرجال نحبهم ونريدهم ، هل نشعر بالضيق : لأننا لا نستطيع أن نلدهم بانفسنا . إن ابنتنا سيكون ملكاً لنا بالتساوي .. أليس هذا رائعاً

- رائع يا "فيليبي" عندما أفكر في الحياة التي تفتح أمامنا ولحظات السعادة التي لاتنتهي والتي ستشارك فيها أنا وأنت وابنتنا ! - إنها سعادة بلا حدود يا "باندورا" سعادة مستبددة من الآن ... !

لهم

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. الروايات الكاملة .. والمعربة للروايات العاطفية العالمية روايات عبير

دفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :
تحية وبعد ،

هل سبق لك وسمعت عن روايات عبير
نعم ..

إنها أشهر الروايات العاطفية ..

هذه فرصتك اليوم .. وليس غداً، إن دار ميوزيك يتبع لك هذه الفرصة النادرة، لاقتناء جميع روايات عبير ..

نعم جميتها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأميركي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل ! وتكلّب عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "